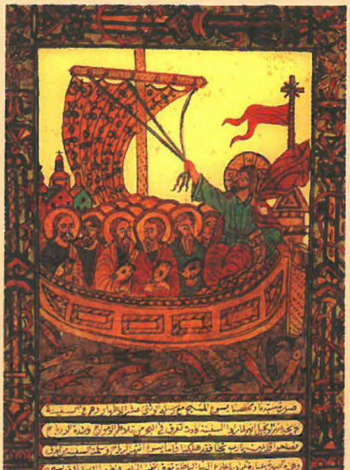
جامعة البلمند

معهد التاريخ والآثار والتراث المشرقي

سلسلة دراسات وأبحاث تاريخية

أوضاع الرّوم الأرثوذكس الوافدين إلى بيروت مطلعَ القرن العشرين



د. رائد نهاد جريديني

د. دنيا الأسمر علّام

أوضاع الرّوم الأرثوذكس الوافدين إلى بيروت مطلعَ القرن العشرين

دراسة ميدانيّة في علم الاجتماع المديني

د. رائد نهاد جريديني
د. دنيا الأسير علاّم

تشكر جامعة البلمند صاحب السيادة
المتروبوليت الياس، راعي أبرشية بيروت وتوابعها،
على بركته ودعمه للجهود التي بذلت
في سبيل اتمام هذه الدراسة.

ISBN N°: 9953-9007-0-1

كلمة واجبة

لا بدّ، بادئ ذي بدء، من توجيه كلمة شكر لكل من كان له دور في تسهيل مهمّتنا لإتمام هذا البحث، ونخصّ بالذكر :

– جامعة البلمند التي قدّمت لنا الدعم المادي والذي به استطعنا القيام بهذه بالدراسة.

– مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي الذي وضع تحت تصرُّفنا قسم الأرشيف والمكتبة التابعة له لجمع المعلومات اللازمة لإنجاز الجزء التاريخي من الدراسة. كما نشكر الدكتورة سعاد سليم المسؤولة عن قسم الموظّفين في المركز لمساعدتها إيّانا على الاطّلاع على محتويات الأرشيف واختيار المعلومات المتعلّقة بالدراسة.

– الدكتورة وفاء بصبوص المتخصّصة في الديمغرافيا، والتي ساعدتنا على إنجاز الاستمارة.

– طلبة من معهد العلوم الاجتماعية – الفرع الثاني – في الجامعة اللبنانية، والذين تمّ اختيارهم لتنفيذ العمل الميداني من هذه الدراسة وإدراج المعلومات في الحاسوب.

– الأستاذ سمير أفرام الاختصاصي في المعلوماتية والذي أُنيطت به عمليّة استخراج الجداول اللازمة لقراءة نتائج الدارسة، وذلك حسب التوجيهات والمعطيات التي زُوِّد بها.

– الكهنة وخاصة الأب إلياس فرح كاهن رعية السيدة، والأب ديمتري خوري كاهن رعية مار متر، والأب جيراسيموس عطايا كاهن رعية مار الياس بطينا. وقد كان

لهم دور في إعداد اللوائح بأسماء عائلات التجمّعات الأرثوذكسية، كما ساعدوا في اختيار أفراد العيِّنة التي كانت موضوع الدراسة وفي توزيع الطلاب على المساكن حسب العيّنة. ونشكر الأرشمندريت قسطنطين الباشا كاهن رعية القديسة كاترينا الذي زوّدنا بالمعلومات التاريخيّة القيّمة عن الوافدين.

- وأخيراً، نشكر سكان التجمُّعات لتعاونهم معنا وللوقت الذي خصّصوه لملء الاستمارات مع الطلاب بكل رحابة صدر وتقدير.

- كما نشكر بعض الأفراد من سكان التجمّعات الذين ساعدونا في التدقيق ببعض المعلومات المتعلقة بالشقّ التاريخي والميداني للدراسة.

محتويـات الكتــاب

ألقسم الثالث :
تأقلم سكان التجمُّعات مع الحياة المدينية

ألملاحق

توطئـة

تبحث هذه الدراسة في أوضاع الروم الأرثوذكس الذين توافدوا حديثاً على بيروت، من حوارنة وأنطاكيِّين وفلسطينيِّين. وقد استقرّ كلّ منهم في تجمُّع خاصّ بهم؛ فالحوارنة استقرُّوا في تجمُّع كرم الزيتون، والأنطاكيّون في تجمُّع مار متر، والفلسطينيّون في مخيَّم مار الياس بطينا. وقد قمنا بدراسة ميدانيّة شملت التجمّعات الثلاثة للاطّلاع على أوضاعهم الديمغرافيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، ومعرفة مدى تكيُّفهم والحياةَ المدينية في بيروت.

في القسم الأوّل من هذه الدارسة نلقي نظرة تاريخية على حركة توافد الروم الأرثوذكس على بيروت، وذلك طيلة الفترة الممتدّة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين. وحركة التوافد هذه تشمل قسمين من الوافدين الأرثوذكس: أوّلاً، الذين توافدوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهم الجبليون والحصابنة والرياشنة والدمشقيون؛ وثانياً، الذين توافدوا في أوائل القرن العشرين، وهم الحوارنة والأنطاكيون والفلسطينيون. كما نبيّن في هذا القسم الأسباب التي كانت وراء توافد الجبليين والحصابنة والرياشنة والدمشقيين، وتواريخ توافدهم، وأسماء عائلاتهم كما وردت في أرشيف مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، والمناطق التي استقرّوا فيها ؛ بالإضافة إلى الدور الذي مثّلته الجمعيات الأهلية لتقديم المساعدات لهؤلاء الوافدين.

ونعود بالتاريخ إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر لنشرح التمايز الاجتماعي الذي كانت تعيشه العائلات الأرثوذكسية التي توافدت آنذاك – أي الجبليون والحصابنة

والرياشنة والدمشقيون - بالمقارنة مع العائلات الأرثوذكسية العريقة التي كانت تعيش أصلاً في بيروت. فهذا التمايز الاجتماعي كان واضحاً على مستوى السكن والطبقة الاجتماعية والدور الاجتماعي في إدارة شؤون الطائفة. ونوضح بعد ذلك كيف انخفض هذا التمايز إثر استقرار العائلات الوافدة واندماجها في المجتمع المديني حتى زال نهائياً.

ثم ننتقل بالتاريخ إلى فترة العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين، والتي شهدت توافد مجموعات أخرى من العائلات الأرثوذكسية على بيروت من الحوارنة والأنطاكيين والفلسطينيين - وهم موضوع هذه الدراسة - وندرس مدى إمكانية اندماج هذه العائلات في الحياة المدينية بالرغم من حداثة توافدها وظروفها الاجتماعية - الاقتصادية الصعبة.

وأخيراً، نتحدّث عن ظروف تكوّن تجمّع كرم الزيتون للحوارنة وتجمّع حوش مار متر للأنطاكيين ومخيّم مار الياس بطينا للفلسطينيين، وكيف توسّعت بعد ذلك هذه التجمّعات وتطوّرت لتصبح على ما هي عليه في يومنا هذا.

أمّا القسم الثاني فنعرض فيه نتائج الدراسة الميدانية التي تُظهر الوضع الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لسكّان التجمّعات الثلاثة، ومقارنتهم مع سكّان بيروت. ثمّ نقيم مقارنة بين حركة توافد الأرثوذكسيين على بيروت، وحركة النازحين الريفيين في الدول النامية، وحركة نزوح الموارنة والشيعة، وتوافد الأرمن على بيروت.

أمّا نتائج الدراسة الميدانية فتُظهر النقاط التالية :

قدوم الأرثوذكسيين إلى بيروت والاستقرار فيها، حيث نتناول الوضع المهني لهؤلاء الوافدين في البلد الأمّ وتواريخ قدومهم إلى بيروت والأسباب. كما نتناول أسباب اختيارهم مناطق التجمّعات وطبيعة علاقتهم بالبلد الأمّ والمساعدات التي يتلقّونها في بيروت.

الخصائص الديمغرافية والتي نبيّنها من خلال توزُّع نِسب الذكور والإناث من سكّان التجمّعات والسنّ والجنسية وحجم العائلة ونوعها.

الخصائص الاجتماعية - الاقتصادية والتي نبيّنها من خلال نوعية السكن والظروف المعيشية والمستوى العلمي والوضع المهني وقيمة الدخل الشهري.

الخصائص الاجتماعية – الثقافية والتي نبيّنها من خلال دينامية الروابط الاجتماعية داخل التجمّعات ووجود خلافات، ومن خلال المرجعيات والكنيسة والدور الذي تمثّله في هذه التجمّعات. كما نتحدّث عن مدى انفتاح هذه التجمّعات على المجتمع اللبناني، ومدى متانة العلاقات التي تربطها بهذا المجتمع. ونخلص إلى الحديث عن نظرة سكّان التجمّعات إلى العادات والتقاليد الخاصّة بهم، وعن مدى اهتمامهم بالسياسة اللبنانية والانتماء إلى جمعيات.

ثم نقوم بمقارنة حركة توافد سكّان التجمّعات مع حركات النزوح الريفي في الدول النامية وحركات نزوح أخرى حصلت في لبنان. ونشرح من خلال هذه المقارنة كيف تختلف حركة توافد الأرثوذوكسيين عن غيرها من الحركات من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإيديولوجية.

أمّا القسم الثالث فندرس فيه مدى تكيُّف سكّان التجمّعات والحياةَ المدينية من خلال النقاط التالية :

الحراك الاجتماعي كما يظهر في تأثير مكان الولادة على ارتفاع المستويَيْن العلمي والمهني والدخل الشهري.

الاندماج الاجتماعي كما يظهر في تأثير مكان الولادة على بناء علاقات مع المجتمع اللبناني، وعلى الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل، وعلى طبيعة العلاقة مع البلد الأمّ، وعلى الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات. كما ندرس تأثير الحصول على الجنسية اللبنانية على الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل والاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات.

مستوى التمدين كما يظهر في تأثير فئة السكن، وتحديداً الملك، على المستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري ؛ وتأثير مكان الولادة على نوع العائلة، وتحديداً النواتية، التي بدورها تؤثّر على الوضع المهني. وأخيراً، ندرس تأثير مكان ولادة المرأة وتاريخها على مستويَيْها العلمي والمهني.

مقدِّمـــة

مرَّ الاقتصاد اللبناني، عبر تطوّره، بمرحلتين تاريخيتين شهدت فيهما بيروت تغيّرات اقتصادية واجتماعية وديمغرافية عدّة. ففي المرحلة الأولى التي تمتدّ من مطلع القرن التاسع عشر وحتى نهاية العشرينات من القرن العشرين، ازدهرت صناعة الحرير في جبل لبنان، ومثّلت دوراً في توسيع مدينة بيروت وجعلها مركزاً مالياً وتجارياً ناشطاً. أمّا المرحلة الثانية التي بدأت في الخمسينات، فقد تميَّزت بسيطرة قطاع الخدمات الحديث على الاقتصاد الوطني في ظلّ دولة لبنان المستقلّ. وكان لتمركز هذا القطاع في بيروت أثرٌ كبير في نموّ المدينة وازدهارها، كما أنّ حركة النزوح من الريف وحركة الهجرة الوافدة التي شهدتها بيروت في تلك المرحلة، ساهمتا في زيادة عدد السكّان فيها. والجدير بالذكر أنّ هذه التغيّرات الاقتصادية والديمغرافية في بيروت ساعدت على تحسين أوضاع الطوائف المسيحية عموماً. فقد استفاد المسيحيون من هذه التغيّرات، وركّزوا أنفسهم كقوّة اقتصادية واجتماعية وسياسية في بيروت وجبل لبنان، كما مثّلوا دوراً ناشطاً في استقطاب الهجرة المسيحية من خارج لبنان، وجعلوا من بيروت وجبل لبنان مقصداً للوافدين والنازحين من الريف نحو المدينة.

صناعة الحرير والتغيّرات الاقتصادية والاجتماعية:

بدأت صناعة الحرير في لبنان مطلعَ القرن التاسع عشر وازدهرت في أواخره، ثمّ زالت في العشرينات من القرن العشرين. وقد مثّلت هذه الصناعة دوراً في تحويل الاقتصاد اللبناني من اقتصاد الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد السوق الذي شمل بيروت وجبل لبنان في علاقات مالية وتجارية، ومن ثمّ إقامة علاقات مع السوق الفرنسي.[١]

ومع ازدهار صناعة الحرير نشطت زراعة شجر التوت في جبل لبنان. فبين عامَيْ ١٨٧٣ و١٩١٥ كانت زراعة شجر التوت الذي تتغذى به دودة القزّ، تغطّي ٤٠٪ من أراضي جبل لبنان. وقد أصبح جبل لبنان مركزاً هامّاً لإنتاج الحرير، ذلك أن ٩٠٪ من معامل الحرير كانت في جبل لبنان، وكان إنتاجها يشكّل أربعة أخماس الإنتاج العامّ للحرير في سوريا الكبرى، وكانت نسبة ٦٠٪ من القوى العاملة في صناعة الحرير موجودة في جبل لبنان. وقد شكّلت صناعة الحرير في تلك الحقبة ٤٥٪ من دخل جبل لبنان.[٢]

ومن العوامل التي ساهمت في تنشيط صناعة الحرير في جبل لبنان حاجة السوق الفرنسي للحرير في صناعة الألبسة. فتوسّعت هذه الصناعة إلى حدٍّ أصبح معه الحرير مادّة للتصدير فقط وليس للاستهلاك المحلّيّ، وذلك تلبيةً لحاجات السوق الفرنسي. كما أنّ استيراد الموادّ الأوّلية التي تحتاجها هذه الصناعة، من بذور دودة القزّ إلى الأسمدة والآلات، كان يتمّ من فرنسا. واعتمدت هذه الصناعة على الرساميل الفرنسية إلى جانب المحلّيّة كمصدرٍ للتمويل. وأمام هذا الواقع الناشط، جهد المزارعون في تطوير الزراعة وزيادة إنتاجيتها لمواكبة تطوّر السوق العالمي. وتحوّلت بيروت، بذلك، إلى مركز رئيس في الاستيراد والتصدير والتمويل.

١- بالنسبة إلى صناعة الحرير وتغيُّر البنى الاقتصادية والاجتماعية في جبل لبنان وبيروت، والنزوح الريفي نحو بيروت، راجع المصادر التالية: حريق (١٩٨٢)، ضاهر (١٩٧٤، ١٩٨١)،
Chevallier(1971), Dubar et Nasr(1976), Touma(1971), Fawaz(1983),Khalaf(1968, 1979)
Polk(1963), Ismaïl(1958), Issawi(1966), Labaki(1974, 1984), Harik(1968)

٢- راجع:
Dubar et Nasr (1976: 52,53), Touma (1971 : 372,373 tome 1),
Labaki (1974 : 19,21,73,91,112,174,tome 1).

وبتمويل من فرنسا تمّ تحديث البنى التحتية في بيروت بشقّ طريق بيروت – دمشق، ومدّ سكّة حديد بيروت – دمشق، وتأسيس شركتي الكهرباء والغاز، وإنشاء مرفأ بيروت. وقد اجتذبت بيروت العديد من المؤسّسات الخدماتية التي كانت بمعظمها فرنسية. وأنشئت عدّة مصارف وشركات تجارية وشركات نقل وتأمين وفنادق لاستقبال التّجار الأجانب، لتصبح بيروت، بعد ذلك، المركز التجاري والمالي الأكبر في الشرق الأوسط.

إنّ الدور الذي مثّلته صناعة الحرير في التحوّل من اقتصاد الاكتفاء الذاتي إلى اقتصاد السوق، ووضع جبل لبنان على علاقة تجارية ومالية مع بيروت، وانتعاش دور الخدمات في بيروت، هذه العوامل كلُّها أدّت إلى حدوث تغيّرات في البنية الاجتماعية وهي :

أوّلاً: بروز قوى اجتماعية جديدة نشأت بنشوء قطاعات حديثة جديدة. ففي الجبل ظهرت بورجوازية ريفيّة ارتكزت على ملكيّة معامل الحرير وعلى التجارة، كما تهافتت على شراء الأراضي الزراعية وتوسيع رقعة استملاكها هذه الأراضي. وقد تمركزت هذه البورجوازية في البلدات التي كانت تشهد ازدهاراً واضحاً.

ثانياً: بروز طبقة جديدة من العمّال في قطاع صناعة الحرير. أمّا سبب ظهور هذه الطبقة من العمال فهو حاجة معامل الحرير الناشطة إلى اليد العاملة.

ثالثاً: نشوء بورجوازية تجارية – مالية في بيروت، ساعد على ظهورها وجود الرأسمال الفرنسي في هذه المدينة. وكانت هذه البورجوازية مسيطرة على حركة الاستيراد والتصدير وعلى تقديم القروض للمزارعين. كما كانت توظّف استثماراتها في معامل الحرير وشراء الأراضي الزراعية.

رابعاً: تقهقر القوى التقليدية كالمقاطعجيين والحِرَفيين وصغار الفلاّحين، فلم تكن هذه القوى تواكب صعود الأنشطة الاقتصادية الحديثة.

إنّ التغيّرات الاجتماعية التي حصلت بفعل ازدهار قطاع صناعة الحرير وقطاع الخدمات، ساهمت في توسيع مدينة بيروت وزيادة عدد سكّانها. ففي حين كان عدد

٣ – راجع: Fawaz (1983:1), Dubar et Nasr (1976:52)

سكّان بيروت حوالي ٧٠٠٠ نسمة عام ١٨١٥، إرتفع إلى حوالي ١٣٠،٠٠٠ نسمة عام ١٩١٥[٣]. ويمكن تفسير هذه الزيادة على النحو التالي: أوّلاً، توفّر فرص عمل جديدة، فالأنشطة التجارية والمالية وتطوير البنى التحتية أوجدت فرص عمل للآلاف من العاملين، وانتقل إلى بيروت الكثير من العمّال المقيمين خارجها، كما اصبحت بيروت تستقطب عدداً كبيراً من رجال الأعمال الأجانب. ثانياً، كانت حركة النزوح من الريف إلى المدينة ناشطة وبأعداد كبيرة، إذ نزح حوالي نصف سكان الجبل إلى بيروت. فبين عامَيْ ١٨٦٠ و١٩١٤ نزح من الجبل حوالي ٢٠٠،٠٠٠ نسمة استقرّ معظمهم في بيروت. وتعتبر هذه النسبة من النزوح عالية إذا عرفنا أنّ سكّان الجبل كانوا حوالي ٣٠٠،٠٠٠ نسمة عام ١٨٥٠، ولم يتجاوزوا ٤٠٠،٠٠٠ نسمة عام ١٩١٥[٤].

أمّا أسباب هذا النزوح الكثيف فيمكن تلخيصها بما يلي :[٥]

أوّلاً، منافسة السلع الأوروبية، وخصوصاً الفرنسية، إنتاجَ الحِرَفيين التقليديين، الأمر الذي دفعهم إلى النزوح إلى بيروت والتخلّي عن حرفهم، ما أدّى إلى زوالها لاحقاً.

ثانياً، سيطرة كبار التجّار والمرابين على الإنتاج وإفقار آلاف من الفلاحين، ما دفع بهم إلى بيع أراضيهم والنزوح إلى بيروت.

قطاع الخدمات الحديث والتغيّرات الاقتصادية والاجتماعية:

شهدت صناعة الحرير على المرحلة الأولى من تطوُّر الاقتصاد اللبناني. أمّا المرحلة الثانية فقد شهد عليها قطاع الخدمات. فقد بدأت المرحلة الثانية في الخمسينات حيث سيطر

٤- راجع: حريق (١٩٨٢ : ٣٢، ٣٤) ؛
Touma (1971 :364, tome 1 ; 651, tome 2), Labaki (1974: 150, tome 1), Dubar et Nasr (1976: 60), Issawi (1966 [A]: 72).

٥- سنأتي على ذكر الاسباب السياسية للنزوح لاحقاً.

٦- بالنسبة إلى سيطرة قطاع الخدمات في الاقتصاد الوطني، راجع المصادر التالية: الطريق (١٩٧٩)، صايغ وعطا الله (١٩٦٦)، حمدان (١٩٨٨)، الخليل والبساط (١٩٦٧)؛
Dubar et Nasr (1976), Hakim (1966), Issawi (1966), Hudson (1985), Chebli (1965).

قطاع الخدمات، خاصّة المال والتجارة، على الاقتصاد الوطني، وكانت بيروت مركزاً له[٦]. وتحوّلت بيروت بذلك إلى مركز ماليّ وتجاري هامّ. وقد ساعد على ذلك ما يلي :

١- إنشاء دولة إسرائيل، وانتقال الانشطة التجارية من حيفا إلى بيروت، وتحوّل البورجوازية الفلسطينية ورساميلها إلى مصارف بيروت.

٢- ألفورة النفطيّة في دول الخليج، وما نتج عنها من تحويل رساميل ضخمة إلى مصارف بيروت. كما زادت حاجات هذه الدول الإنمائية والاستهلاكية بفعل هذه الفورة، وكان لبيروت دورٌ في تلبية هذه الحاجات إمّا عن طريق التصدير أو لعب دور الوسيط التجاري بين هذه الدول والغرب.

٣- هروب الرساميل من سوريا ومصر والعراق إلى بيروت إثر التحوُّلات الاشتراكية في أنظمة هذه الدول.

إنّ هذه التحوُّلات التي حصلت في المنطقة، دفعت بالعديد من المؤسَّسات الخدماتية، الأجنبية واللبنانية، إلى اتِّخاذ بيروت مركزاً لها وتوسيع نطاق عملها. وتشمل هذه المؤسَّسات المصارف والشركات المالية والتجارية والعقارية، وشركات النقل والتأمين والسياحة، إلى جانب المدارس والجامعات والمستشفيات. وهذا ما أعطى بيروت ثقلاً في المنطقة فأصبحت مركز خدمات للعالم العربي. وللدّلالة على ذلك نشير إلى أنّ القطاع المصرفي، وهو القطاع المهيمن في الاقتصاد اللبناني، عرف نموًّا بارزًا في تلك المرحلة بدليل أنّ الودائع ارتفعت من نسبة ٢٠٪ من الإنتاج القومي عام ١٩٥٠ إلى ١١٠٪ خلال الستّينات. ووصلت نسبة الودائع الأجنبية إلى ٤٦٪ من مجمل الودائع في المصارف اللبنانية في السبعينات، وهذا ما جعل بيروت تتبوّأ المركز المالي الأوّل في الشرق الأوسط[٧].

لكن وجود بيروت في الصدارة على مستوى الخدمات أحدث خللاً في البنية

---

٧ راجع: حمدان (١٩٩٨ : ١٠٧)؛ Hudson (1985 :63), Dubar et Nasr (1976 : 67-73)

الاقتصادية. ففي العام ١٩٧٠ وصلت نسبة الناتج المحلّي من قطاع الخدمات إلى ٧٠٪، وامتصّت هذه النسبة ٦٠٪ من القوى العاملة تاركةً قطاعات الإنتاج الأخرى إمّا في حالة تدهور أو في حالة نموّ بطيء. ففي الزراعة تقلّصت نسبة المساحات المزروعة، وانخفض إنتاج المحاصيل، ما أدّى إلى تناقص إنتاج الموادّ الغذائية، فاضطُرّ لبنان إلى استيراد أكثر من ثلثي حاجته من الموادّ الغذائية في مطلع السبعينات. وتشير النسب التالية إلى هذا الواقع: في العام ١٩٥٧ كانت الزراعة تمثّل ١٨٪ من الناتج المحلّي، وكانت تستوعب ٥٠٪ من القوى العاملة، بينما في العام ١٩٧٤ كانت تمثّل فقط ٩٪ وتستوعب ١٨،٩٪ من القوى العاملة. و لم يكن قطاع الصناعة أوفر حظًّا من الزراعة. فبعد أن كانت نسبة الناتج المحلّي من الصناعة ١٤،٥٪ في العام ١٩٥٠ وصلت في العام ١٩٧٤ إلى ١٦،٧، ما يعني أن نموّ قطاع الصناعة كان بطيئًا جدًّا ومحصورًا ببعض مؤسّسات التصدير الكبيرة المنتشرة حول بيروت[٨].

وليس من المستغرب أن يتراجع قطاعا الزراعة والصناعة إذا علمنا أنّ نسبة القروض المصرفية المخصّصة لقطاع التجارة وصلت إلى ٥١٪ عام ١٩٧٣، في حين مُنح قطاع الصناعة ١٦،٢٪ والزراعة ٣،٤٪ فقط[٩].

ودعماً لدور بيروت الخدماتي، اعتمدت الدولة سياسة ليبرالية للغاية قامت على السرّية المصرفية وحرّية تحويل الأموال وخروجها وشراء الذهب وفرض ضرائب منخفضة (مثلّث الضرائب ١٨٪ من الدخل الوطني في السبعينات، ١٧٪ منها هي ضرائب مباشرة و٨٣٪ ضرائب غير مباشرة) وعلى سياسة تجارية حرّة قامت على إعفاء الترانزيت من الضرائب وفرض تعرفة جمركية منخفضة[١٠].

٨- راجع: الطريق (١٩٧٩ : ٤٣-٤٩، ٨٢-٨٤)، صايغ وعطا الله (١٩٦٦ : ٤٨)، حمدان (١٩٩٨ : ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣)؛
Dubar et Nasr (1976: 67, 76-88, 93, 117,324,325), Hakim (1966: 58, 59, 95).

٩- راجع: حمدان (١٩٩٨ : ١٠٢)، الطريق (١٩٧٩ : ٢٨)، صايغ وعطا الله (١٩٦٦ : ٥٦ – ٥٨)؛
Dubar et Nasr (1976: 67-73).

١٠- راجع: حمدان (١٩٩٨ : ٩٨)، Chebli (1965: 9-11), Hakim (1966:63), Hudson (1985: 63)

ومع ازدهار قطاع الخدمات في بيروت، وتراجع قطاع الزراعة والنموّ المحدود للصناعة، بدأ أهل الريف بالنزوح إلى بيروت وضواحيها. فخلال الستّينات (١٩٦٠ - ١٩٧١) نزح حوالي ١٠٠،٠٠٠ نسمة إلى بيروت وضواحيها، أي ما يعادل ٢١٪ من سكّان الريف، ما أدّى إلى زيادة عدد السكّان في بيروت. إذ أصبح عدد سكّان هذه المدينة ٨٠٠،٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٣، بينما كان عدد السكان فيها عام ١٩٢٢ ١٤٠،٠٠٠ نسمة فقط. ويكون بذلك قد نزح ما يعادل ٤٠٪ من سكّان لبنان إلى بيروت لترتفع بعد ذلك هذه النسبة إلى ٦١٪ في السبعينات[١١] .

ألتغيّرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على المسيحيين في المرحلة الأولى من تطور الاقتصاد اللبناني:

إنّ التغيّرات الاقتصادية التي حصلت في بيروت وجبل لبنان في المرحلة الأولى من تطوّر الاقتصاد اللبناني - التي قدّمنا لها سابقاً - أثّرت على الوجود المسيحي على الأراضي اللبنانية. فقد استفاد المسيحيون من هذه التغيّرات، وعزّزوا مواقعهم، الاقتصادي منها والاجتماعي والسياسي والثقافي، وتمكّنوا من جعل لبنان نقطة استقطاب للمسيحيين، الأمر الذي ساعد في تعزيز وجودهم في لبنان.

ولا بدّ من الاشارة هنا إلى حقيقة تاريخيّة حول الوجود المسيحي في جبل لبنان وبيروت[١٢]. كان جبل لبنان، عبر التاريخ، ملجأ للأقلّيات المسيحية والإسلامية. وكان ذلك هرباً من الاضطهاد وبحثاً عن الحرّية في ممارسة الشعائر الدينية والاستقلال عن السلطة

١١- راجع: حمدان (١٩٩٨ : ٩٤، ٩٥)؛

Hudson (1985: 59), Dubar et Nasr (1976: 60, 277), Labaki (1974: 150, Tome 1) .

١٢- بالنسبة إلى جبل لبنان كملجأ للأقلّيات وللوجود المسيحي فيه، راجع: صليبي (١٩٧٩)، الخوري (١٩٨٠)، حريق (١٩٨٢) ؛

Rabbath (1973), Hitti (1965), Springett (1922), Parfit (1917), Touma (1971), Ismaïl (1958) Saliby (1965, 1988).

١٣. راجع: ضاهر (١٩٨١ : ٢٢٦)؛ Rabbath (1973: 186,187)

المركزية في المدن لتنظيم حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وكان الموارنة والدروز يشكّلون الأقلّيتين الرئيسَتَيْن في الجبل. وكانت السيطرة السياسية في البداية للدروز، إنتقلت بعدها إلى الموارنة بعد ازدياد ثقلهم الديمغرافي وتنامي دورهم الاقتصادي[١٣].

أمّا في بيروت فكانت أكثرية السكّان من المسيحيين وتحديداً من طائفة الروم الأرثوذكس الذين كانوا يمثّلون في العام ١٨٦٠ ثلثي سكّان مدينة بيروت، بينما كان المسلمون يمثّلون ثلث سكانها. ويبيّن الجدول (١) تطوُّر الثقل الديمغرافي المسيحي في بيروت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين[١٤].

الجدول ١: تطوّر التوزّع السكّاني لمدينة بيروت بحسب الطائفة:

العام	مسلمون(٪)	مسيحيون(٪)
١٨٣٨	٤٥	٤٥
١٨٤٦	٤٧	٤٧
١٨٦٠-٦١	٣٨	٥٨
١٨٨١	٣٣	٥٧
١٨٨٢	٢٩	٥٨
١٨٨٩	٣٠	٦٤
١٨٨٩	٣١	٦٦
١٨٩٥	٣٠	٦٣
١٩٠٨	٤٧	٤٨
١٩١٢	٣٤	٥٤
١٩١٧	٣٠	٦٠
١٩٢٠	٣٧	٦٦
١٩٢٢	٣٩	٤٥

١٤- راجع: Fawaz (1983: 131)

١٥- بالنسبة إلى تداخل التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في لبنان، وصعود قوى اجتماعية مسيحية مرتبطة بصناعة الحرير والتجارة والمال، راجع المصادر التالية: حريق (١٩٨٢)، بتكوفيتش (١٩٨٥)،ضاهر (١٩٧٤،١٩٨١)، الطريق (١٩٧٨)؛

Harik (1966), Khalaf (1968, 1979), Chevallier (1971), Labaki (1984), Touma (1971), Rabbath (1973), Dubar et Nasr (1976).

وفي المرحلة التاريخية التي ازدهرت فيها صناعة الحرير في الجبل وبيروت، نشأت قوى اجتماعية جديدة وكانت مسيحية بمعظمها[١٥]. ففي جبل لبنان نشأت أربع قوى هي :

١ – ألبورجوازية الريفية المسيحية :

كانت هذه البورجوازية من الطائفة المارونية، وقد تملّكت مصانع الحرير واشترت الأراضي الزراعية. استقرّت، بعد ذلك، في البلدات الريفية المتنامية مثل دير القمر ومشغرة وبيت شباب والزوق وزحلة وغيرها[١٦].

٢ – ألقوى المنتجة:

كانت هذه القوى من الطائفة المارونية أيضاً، وكانت تضمّ المزارعين وعمّال مصانع الحرير. وقد استفادت هذه القوى من زراعة شجر التوت، وزادت أراضيها الزراعية على حساب الدروز في جبل لبنان[١٧]. وكان عدد سكّان الجبل عام ١٩١٥ ٤٠٠،٠٠٠ نسمة، كان ٢٤،٠٠٠ منهم عمال مصانع الحرير الموارنة وحِرَفيّو صناعة الحرير[١٨].

٣ – ألنخبة المثقّفة المارونية:

إستفادت هذه النخبة من الإرساليات الأجنبية، وقطعت شوطاً كبيراً في تحصيل العلم والمعرفة. وقد أسّست، بعد ذلك، مدارس خاصّةً بها استفاد منها العَلمانيون ورجال الدين.

١٦– راجع: بتكوفيتش (١٨٨٥ : ١٠٧)، ضاهر (١٩٧٤ : ٤٧)، حريق (١٩٨٢ : ١٣) :
Labaki (1974: 42,106,114-116, tome 1),
Chevallier (1971: 154, 225,232), Touma (1971: .369, 373, tome 1; 788-790, tome 2)

١٧– راجع: بتكوفيتش (١٨٨٥ : ٨٩) :
Dubar et Nasr (1976: 29,60), Touma (1971: 584-588, tome 2).

١٨– راجع الطريق (١٩٧٩ : ٢٥).

١٩– راجع: ضاهر (١٩٧٤ : ١٠٩–١١٢، ١٥٩–١٩٠، ١٩٨١: ١٠٧، ١٣١، ١٦٠)، بتكوفيتش (١٨٨٥: ١٠٠، ١٣٣) :
Rabbath (1973: 182), Touma (1971: 348-364, 400, tome 1; 551, tome 2),
Harik (1966: .33-46), Hitti (1965: 176-177)

ونشأت بذلك نخبة مثقَّفة مسيحية ساهمت في فتح دور النشر والتأليف، وأنعشت اللغة العربية، وكان لها دورٌ فاعل في النهضة العربية[١٩].

٤- ألكنيسة المارونيّة:

كان للكنيسة المارونية الدور الأكبر في جبل لبنان، فقد تملّكت ثلث الأراضي المزروعة، وأصبحت أكبر منتج للحرير الخام، يوازي ذلك قيامها بإصلاحات تنظيمية ونهوضها بمستوى العلم والثقافة عند رجال الدين فيها. وقد أعطت هذه القوّة الاقتصادية وهذه الإصلاحات الكنسيّة قوّة سياسيّة مكّنتها من التدخّل في السياسة الخارجية والضرائبية لإمارة الجبل، وفي العلاقات المسيحية- الدرزية، وفصل الصراعات بين الأمراء. كما دعمت هذه الكنيسةُ الزعاماتِ الفلاّحيةَ على حساب القوى المقاطعجية منطلقةً من مبادئ الثورة الفرنسية المنادية بالعدالة والحرية والأخوّة، وإن كانت قد طبعت هذه المبادئ بروح طائفية[٢٠].

ومع نشوء هذه القوى الاجتماعية الأربع في الجبل، نشأت، في المقابل، بورجوازية تجارية – مالية مسيحية في بيروت، وكانت من طائفة الروم الأرثوذكس. فقد سيطرت هذه الوبرجوازية على تجارة الاستيراد والتصدير والتأمين والنقل وإقراض المزارعين بفوائد مرتفعة، كما مثّلت دور الوسيط بين الرأسمال الفرنسي والمزارع اللبناني. وقد استقرّت هذه البورجوازية في المنطقة الشرقية من بيروت، ومثّلت الطبقة العليا في التراتب الاجتماعي نظراً لثرائها وحياة البذخ التي عاشتها[٢١].

٢٠. راجع: حريق (١٩٨٢: ٦٣-٩٠، ١٩٧-١٩٩)، ضاهر (١٩٨١: ١٠٧-١٦٣، ٣٩٨، ٤٢٩، ٤٣٠)؛ Harik (1966: 31-38, 40-42,49-51,52-54), Labaki (1974:,105, tome 1), Chevalier (1971: 225, 213, 238, 256), Touma (1971: 348, 349, tome 1; 551, tome,2).

٢١. راجع: ضاهر (١٩٨١: ٣٤٨، ٣٥٤) ؛ Chevallier (1971:21), Issawi (1966[A]: 71), Davie (1993: 46, 50, 156, 286, 287), Fawaz (1983: 66,67,88).

ألتغيّرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على المسيحيين في المرحلة الثانية من تطوُّر الاقتصاد اللبناني:

إتّسمت المرحلة الثانية من تطوُّر الاقتصاد اللبناني، بدءاً بالخمسينات وحتى أوائل السبعينات، بتمركز قطاع الخدمات في بيروت وسيطرته على الاقتصاد الوطني. وقد توفَّرت للمسيحيين سيطرة اقتصادية وتربوية وسياسية في هذه المرحلة[٢٢]، وكانت على الشكل التالي:

١- إقتصادياً، نجد أنّ البورجوازية المالية والتجارية هي في معظمها من الطوائف المسيحية بمن فيها الإداريون والموظَّفون في قطاع الخدمات وأصحاب المهن الحرّة والتقنيون. حتى في قطاع الصناعة كان معظم كبار الصناعيين من الطوائف المسيحية. وكانت سيادة الطوائف المسيحية على القطاع الصناعي تزداد مع ازدياد المستوى التقني والقيمة المضافة في هذا القطاع. ويعود تمكّن الفئة المسيحية اقتصادياً إلى مرحلة صناعة الحرير، فقد سمحت لها هذه الصناعة بتكوين تراكم بدائي (Primitive Accumulation) خلال مرحلة الحرير. قام المسيحيّون، بعد ذلك، باستثمار أموالهم، وتمكّنوا من السيطرة على المفاصل الأساسية والحيوية في الاقتصاد الوطني المعاصر.

٢- سياسيًّا، نجد طغمة مسيحية مهيمنة على البنى السياسية والإدارية في لبنان، سمحت لها بذلك قوّتها الاقتصادية، حتى أصبحت مسيطرة على مراكز القرار في جهاز الدولة. وبقي المسيحيون يتمتّعون بهذه الامتيازات من النصف الأول من القرن التاسع عشر وحتى اندلاع الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥.

٣- تربويًا، نجد أن المؤسّسات التعليمية التابعة للطوائف المسيحية متقدّمة على

٢٢- بالنسبة إلى السيطرة المسيحية على المرافق الأساسية في الاقتصاد الوطني الحديث، وفي المجتمع والسياسة بصورة عامّة، راجع المصادر التالية: الطريق (١٩٧٨، ١٩٧٩)، حمدان (١٩٩٧، ١٩٩٨) :
Hudson (1985), Dubar et Nasr (1976), Chevallier (1971), Issawi (1966[A]), Sayigh (1962).

المؤسسات التعليمية التابعة للطوائف الإسلامية. ويعود هذا التباين بجذوره إلى القرن التاسع عشر حيث كانت الأسبقية في القطاع التربوي آنذاك للطوائف المسيحية.

ونحن نجد، في نهاية المطاف، أنّ الثقل الديمغرافي الذي كان المسيحيون يتمتّعون به قبل حصول التغيُّرات الاقتصادية والاجتماعية من جهة، وتعزيز هذا الثقل بفعل هذه التحوّلات وتنامي وجودهم الفاعل اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً من جهة أخرى، كانا وراء استقطاب المسيحيين المنتشرين في سوريا الكبرى، ما عزّز ثقلهم الديمغرافي. وما هجرة الروم الأرثوذكس إلى بيروت إلاّ فصلٌ من فصول هذا الاستقطاب المسيحي.

ألقسم الأوّل

توافد الروم الأرثوذكس على بيروت واستقرارهم فيها

ألفصــل الأوّل

توافد الروم الأرثوذكس على بيروت : نظرة تاريخيّة

يندرج توافد الروم الأرثوذكس على بيروت ضمن إطار الهجرة العامّة إلى هذه المدينة بفعل نموّها وتحوّلها إلى المركز التجاري – المالي الأهمّ في المنطقة، وبفعل الوجود المسيحي الفاعل فيها على المستويات الديمغرافي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كما أشرنا في المقدِّمة. نتناول في هذا الفصل أسباب هجرة الأرثوذكسيّين من البلدان التي كانوا فيها، ونورد لوائح بأسماء العائلات التي توافدت على بيروت والمناطق التي استقرّت فيها. كما سنتطرّق إلى التمايز الاجتماعي بين النازحين والوافدين، من جهة، والعائلات العريقة في بيروت، من جهة أخرى، ونظهر هذا التمايز من خلال السكن والطبقة والدور الاجتماعي في إدارة شؤون الطائفة. كما نتحدّث عن دور الجمعيات الأهلية في تقديم مختلف أنواع المساعدات لهؤلاء الوافدين. وقد اعتمدنا، في بحثنا هذا، على المعلومات المتوفّرة في أرشيف مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي، مع الاستعانة ببعض المصادر التاريخية من كتب ومراجع وأطروحات مختصّة بهذا الموضوع. ونحن، إذ خصّصنا هذا الفصل لإلقاء نظرة تاريخية على الهجرة الأرثوذكسية، لا نرمي إلى التعمّق في البعد التاريخي لهذه الهجرة، بقدر ما نرمي إلى تحديد الإطار المرجعي للبحث الميداني الذي استندت إليه هذه الدراسة.

تصنيف الوافدين وأسباب قدومهم إلى بيروت:

يصنّف أرشيف مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي النازحين والوافدين الأرثوذكسيّين على الشكل التالي: الجبليون، وهم النازحون من جبل لبنان[١]، الحصابنة والرياشنة وهم النازحون من حاصبيّا وراشيّا والمناطق المحيطة بهما[٢]، الدمشقيون وهم المهاجرون من مدينة دمشق[٣]. الحوارنة وهم المهاجرون من حوران[٤]، والأنطاكيون وهم المهاجرون من أنطاكية[٥].

بالإضافة إلى هؤلاء المهاجرين هناك الفلسطينيّون الذين هاجروا بالآلاف عقب نكبة عام ١٩٤٨، وكان منهم فلسطينيون أرثوذكسيّون هاجروا من فلسطين إلى بيروت واستقرّوا فيها.

وحسب وثائق مركز الدراسات الأرثوذكسي والمصادر التاريخية، فإنّ أسباب الهجرات كانت سياسية، تعود إمّا إلى اضطهاد ديني أو حصول مجازر أو حروب أو تخوّف الأقلّيات مما تضمره لها الأكثرية. أمّا الأسباب السياسية التي أدّت إلى نزوح الروم الأرثوذكس أو هجرتهم فهي :

أوّلاً، الاضطرابات التي حصلت بين الدروز والموارنة في جبل لبنان من العام ١٨٤١ إلى ١٨٦٠، وأدّت إلى فتنة ١٨٦٠. فالمسيحيّون، بعد ما استهدفتهم المجازر، وبعد ما تعرّضت منازلهم للحرق، نزحوا إلى بيروت، وكانوا من الموارنة والروم الأرثوذكس. وقد شهد عام ١٨٦٠ أكبر موجة نزوح آنذاك. وقد وُصِفَ هؤلاء النازحون بالجبليين[٦]، وهم في الأصل من سكّان المتن والغرب والشحّار وبعبدا وجزّين[٧].

١- أرشيف .Bey 609

٢- أرشيف Bey 603

٣- المرجع نفسه.

٤- أرشيف Bey 264

٥- راجع: Mouawad (1994)

٦- أرشيف Bey 609

٧- راجع: Fawaz (1983: 23,24,49,53-55,74,75)

ثانياً، إنتقال الاضطرابات بين الموارنة والدروز إلى حاصبيّا وراشيّا ومحيطهما، وتعرّض المسيحيّين الأرثوذكسيّين في تلك المناطق إلى القتل وحرق المنازل على أيدي الدروز، ما دفع بهم إلى النزوح إلى بيروت[٨]. وقد وُصِفَ هؤلاء بالحصابنة والرياشنة[٩].

ثالثاً، حوادث دمشق عام ١٨٦٠، وهي كانت امتداداً للنزاعات المارونية –الدرزية في جبل لبنان. ففي دمشق حصلت اضطرابات بين المسلمين السنّة والأقليّة الأرثوذكسية، دفع الارثوذكسيون ثمنها قتلاً وحرقاً وتدميراً لأحيائهم، فهاجروا بعدها إلى بيروت هرباً من الاضطهاد. وقد وُصِفَ هؤلاء بالدمشقيين[١٠].

وتعتبر هجرة الارثوذكسيّين من دمشق إلى بيروت من أكبر الهجرات، إذ أنّ المهاجرين كانوا يُعَدّون بالآلاف. فقد كانت نقمة المسلمين عليهم شديدة نظراً للهوّة الاجتماعية الواسعة التي كانت بينهم وبين الأرثوذكسيّين. فالأرثوذكسيّون كانوا يتمتّعون بامتيازات حصلوا عليها من الأوروبيين ناهيك من سيطرتهم على الأنشطة التجارية والمالية في دمشق، بينما كانت أوضاع المسلمين الاقتصادية متدهورة بفعل منافسة السلع الأوروبية لإنتاجهم في صناعة الألبسة، ويعانون من عجز مالي بسبب تراكم الديون عليهم للأرثوذكسيين[١١].

رابعاً، إندلاع الثورة الدرزية في جبل حوران ضدّ الفرنسيين عام ١٩٢٥، والتي اتّسعت عام ١٩٢٦–١٩٢٧. فقد حصلت معارك عنيفة في سهول حوران، حيث القرى الأرثوذكسية، ووجد الأرثوذكسيّون أنفسهم وسط معارك ضارية هدّمت منازلهم في القرى الحورانية، فهاجروا إلى دمشق ومنها إلى بيروت، وصنّف هؤلاء بالحوارنة[١٢].

٨- المرجع نفسه، ص، ٢٤.

٩- أرشيف Bey 603

١٠- المرجع نفسه.

١١- Fawaz (1994: 25,100,136,141; 1983: 56,57)

١٢- أرشيف Bey 264

خامساً، ألصراع الأرمني – التركي في أنطاكية، وقد دفع الأرثوذكسيّون ثمنه قتلاً وتهجيراً. فقد حصلت هجرة الأرثوذكسيين من أنطاكية إلى بيروت وغيرها من المناطق على أربع مراحل[١٣]:

ألمرحلة الأولى، وقد تمّت بين العامين ١٨٩٥–١٨٩٦ حين قام الأرمن بثورة مطالبين بالاستقلال عن السلطنة العثمانية، رافضين دفع الضرائب. فردّت السلطنة على هذه الثورة بالقمع والمجازر ضد الأرمن. واستدرجت هذه النزاعات المسلمين والأرثوذكسيّين إلى صراع تعرّض فيه الأرثوذكسيون للاضطهاد والقتل وحرق البيوت، الأمر الذي دفع بهم إلى الهجرة من أنطاكية.

ألمرحلة الثانية، وقد تمّت بين العامين ١٩١٥ و١٩١٨ حين قام الجيش التركي بردٍّ انتقامي ضدّ الأرمن، طال هذا الردّ الروم الأرثوذكس، عن قصد أو عن غير قصد، فقُتِلَ الآلاف منهم (حوالي ١٢٠،٠٠٠ شخص)، ما أدّى إلى موجة ثانية من الهجرة الأرثوذكسية.

ألمرحلة الثالثة، وقد تمّت بين العامين ١٩٢٢ و١٩٢٨، حين احتلّت فرنسا أنطاكية ولبنان وسوريا إثر هزيمة تركيا عام ١٩١٨. إلاّ أنّ فرنسا لم تستطع الاحتفاظ بأنطاكية تحت سيطرتها العسكرية المباشرة لصعوبات تقنية ومالية، فقررت التنازل عنها لتركيا بموجب اتّفاق عقدته مع أتاتورك عام ١٩٢٢. وعقب هذا الاتفاق هاجر المسيحيون من أنطاكية خوفاً من اضطهاد جديد ينتج عن هذا الاتفاق، خاصّة وأنّ أتاتورك كان ينادي بالقومية الطورانية المتطرّفة الرافضة لوجود أقلّيّات مختلفة في ظلّ الدولة التركية الحديثة. ويقدّر عدد الأرثوذكسيّين الذين هاجروا من أنطاكية بحوالى ١٢٥،٠٠٠ نسمة، توجّه منهم ١٦،٠٠٠ نسمة (١٥،٠٠٠ حسب الأرشيف) إلى بيروت كان بينهم روس ويونانيون[١٤].

١٣- راجع: Mouawad (1994, tome 3)

١٤- راجع: Mouawad (1994: 233, tome 3) وأرشيف Bey 266

ألمرحلة الرابعة، وقد تمّت عام ١٩٣٨، حين قرّرت الدولة التركية ضمّ لواء الإسكندرون اليها. فما كان من المسيحيين، ومنهم الأرثوذكسيّون، إلاّ أن هاجروا متوجّهين إلى بيروت وغيرها من المناطق خوفاً من التعرّض للقمع أو الاضطهاد بفعل قرار ضمّ لواء الإسكندرون. ولعلّ هذه المرحلة هي التي شهدت على أكبر عدد من المهاجرين من أنطاكية.

سادساً، حدوث نكبة فلسطين عام ١٩٤٨، وقيام المنظّمات اليهودية بعمليات قمع وقتل ونهب ضدّ الفلسطينيين، انتهت بهزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الإسرائيلي. هاجر على أثرها آلاف الفلسطينيين إلى الدول العربية المجاورة وتوجّهوا بالآلاف إلى بيروت، ومن بينهم فلسطينيون أرثوذكسيّون. وقد استوعبت بيروت هؤلاء المهاجرين في مخيّمات نُصبت خصيصاً لهم على أمل العودة القريبة إلى فلسطين. وكان نصيب الفلسطينيّن الأرثوذكسيّين مخيّم مار الياس بطينا في بيروت والذي احتوى حوالي ٧٠ عائلة[١٥].

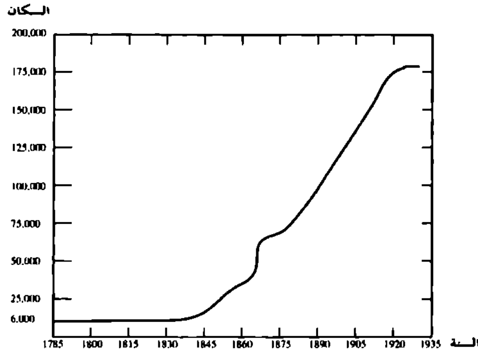
كان لهذه الموجات المتتالية، من نزوح الأرثوذكسيين وهجرتهم، أثر ديمغرافي وطائفي على المدينة. إذ تصف فوّاز (Fawaz) حال بيروت في عام ١٨٦٠ على الوجه التالي: "امتلأت المدينة بالمهاجرين بصورة خاصّة، وبالنازحين، فاكتظّت بهم المدارس والكنائس والمقابر والحدائق العامّة وبعض الفنادق، حتى أنّ البعض منهم نزل عند الأقارب والأصدقاء، واستعمل البعض الآخر السفن الراسية في المرفأ ملجأ له"[١٦]. ويبيّن الرسم البياني (١) النموّ الديمغرافي في المدينة، وكيف أخذ بالتصاعد منذ ١٨٦٠[١٧]. وهذا التصاعد في النموّ حصل بفعل تصاعد حركة النزوح والهجرة:

١٥- تجدر الإشارة إلى أنّ المعلومات الخاصّة بالأرثوذكسيّين الفلسطينيين غير مذكورة في الأرشيف، وقد استقيت المعلومات هنا من مقابلة مع الأب جيراسيموس عطايا كاهن دير مار الياس بطينا.

١٦- راجع: Fawaz (1983: 54-57)

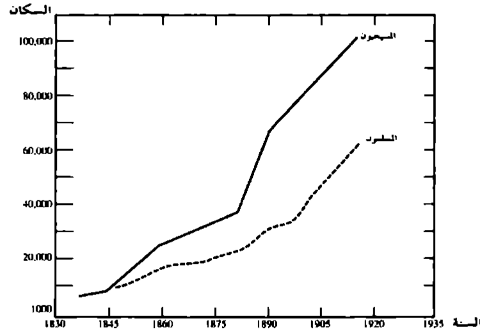
١٧-. المرجع نفسه، ص، ٣١.

رسم بياني ١ : تطوّر النموّ الديمغرافي في بيروت:



أمّا التطوّر الديمغرافي للمسيحيين بالمقارنة مع المسلمين فيبيّنه الرسم البياني (٢)[١٨]. فقد ازداد عدد المسيحيين بالنسبة إلى عدد المسلمين بشكل ملحوظ. فبين العامين ١٨٤٠ –١٨٦٥ أصبح عدد المسيحيين ثلاثة أضعاف ما كانوا عليه، فيما ازداد عدد المسلمين ضعفين فقط. وبات المسيحيون يشكّلون، بعد العام ١٨٦٠، حوالي ثلثي سكّان بيروت، والمسلمون ثلث السكّان، ليعود بعد ذلك المسيحيون في الفترة بين ١٨٦١ ونهاية ذلك القرن ويزدادوا ثلاثة أضعاف أخرى، في وقت وصل فيه عدد المسلمين إلى ضعفي عددهم فقط. وبقي بذلك المسيحيون يشكّلون حوالي ثلثي سكّان بيروت بينما المسلمون أقلّ من الثلث.

رسم بياني ٢: ألتطوّر الديمغرافي بحسب الطائفة في بيروت:



١٨– المرجع نفسه، ص، ٤٩.

إنّ النسبة العالية لتوافد الأرثوذكسيّين على بيروت لم تؤدِّ فقط إلى تفوّق عدد الأرثوذكسيين على عدد المسلمين، بل حتى على عدد المسيحيين من المذاهب الأخرى وتحديداً الموارنة والروم الكاثوليك[19]. والجدول (٢)[20] يشير إلى التطوّر الديمغرافي الأرثوذكسي بالمقارنة مع الموارنة والروم الكاثوليك من العام ١٨٣٨ وحتى ١٩٢٠، ويُظهر التفوّق العددي النسبي للروم الارثوذكس:

الجدول ٢: ألتطور الديمغرافي للمذاهب المسيحية في بيروت:

العام	الروم الأرثوذكس ٪	الموارنة ٪	الروم الكاثوليك ٪
١٨٣٨	٢٦	١٠	٨
١٨٤٦	٢٣	٩	٧
١٨٦٠–٦١	٢٩	٢١	٧
١٨٨١	٢٨	٢١	٨
١٨٨٢	٢٠	٢٥	١٢،٥
١٨٨٩	٢٧	١٦	٨
١٨٨٩	٢٨	٢٦	٨
١٨٩٥	٢٩	٢٣	٧
١٩٠٨	٢٣	١٧	٦
١٩١٢	٢٣	٢١	٧
١٩١٧	١٩	٢٣	٧
١٩٢٠	٢٩	٢٦	٧٠

١٩- المرجع نفسه، ص، ٥٠، ٥١.

٢٠- المرجع نفسه، ص، ١٣٢.

ألعائلات النازحة والوافدة إلى بيروت، والتمايز الاجتماعي بينها وبين العائلات العريقة في بيروت:

يتضمّن أرشيف مركز الدراسات الأرثوذكسي الأنطاكي لوائح بأسماء عائلات النازحين من الجبليين والحصابنة والرياشنة. أمّا لوائح أسماء العائلات الوافدة فهي تشمل الدمشقيين والحوارنة فقط. أمّا أسماء العائلات الوافدة من الأنطاكيين والفلسطينيين فهي غير متوفِّرة، والتواريخ التي تمّ فيها مسح هذه العائلات مختلفة بين مجموعة وأخرى، ولا تتضمّن هذه اللوائح معلومات كافية عن كلّ مجموعة. فمكان إقامة النازحين مذكور فقط في لوائح الجبليين، أمّا القرى التي هاجر منها الأرثوذكسيّون وغيرهم من المسيحيين فهي مذكورة فقط في لوائح الحوارنة. أمّا بالنسبة إلى أسماء الذكور والإناث فهي مختلفة أيضاً. فأسماء الأب وأصوله وفروعه من الذكور دون الإناث مذكورة في لوائح الجبليين والحصابنة والرياشنة والدمشقيين. أمّا لوائح الحوارنة فتتضمن أسماء الإناث إلى جانب أسماء الذكور. ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ ورود أسماء العائلات مع أفرادها من الأصول والفروع، وفي بعض الحالات بذكر اسم الصهر، إنما يدلّ على التعاضد العائلي ومتانة علاقات القرابة لهذه العائلات، فعندما هاجرت كانت وحدة اجتماعية متماسكة (للاطّلاع على هذه اللوائح راجع الملاحق).

إستقرّت هذه العائلات النازحة والوافدة في بيروت، حتى أصبحت تشكّل النسبة الأعلى من الأرثوذكسيّين في بيروت. وكان معظم هذه العائلات فقيرًا، ودورها في رعاية شؤون الطائفة هامشيًّا. فيما استقرّت العائلات العريقة القديمة في بيروت قبل القرن التاسع عشر ولعبت دوراً اجتماعياً طَلَعيًّا في رعاية شؤون الطائفة الأرثوذكسية. وكانت هذه العائلات العريقة مسيطرة على الأنشطة التجارية والمالية في بيروت، وكانت متمايزة اجتماعياً عن العائلات النازحة والوافدة. وسنبيّن ماهيّة هذا التمايز الاجتماعي لاحقاً.

تصنِّف دافي (Davie) العائلات العريقة على أساس أقدمية الوجود في بيروت أو درجة الثراء أو الدور الاجتماعي في رعاية شؤون الطائفة. وفي ما يلي لائحة بأسماء العائلات العريقة التي يتميّز بعضها عن البعض الآخر بحسب تصنيف دافي (Davie) [٢١] :

أقدمية الوجود في بيروت	درجة الثراء	الدور الاجتماعي في إدارة شؤون الطائفة
فيّاض	داغر	عرمان
طراد	سرسق	شحادة
تويني	بسترس	سرسق
داغر	تويني	بسترس
فيعاني	طراد	شقير
عرمان	نجّار	فيعاني
كركبة	شقير	جحشان
فتيه	بشباش	شويري
طاسو	جبيلي	غبريل
بسترس	مجدلاني	طراد
سرسق	ربيز	فتيه
نجّار	فيّاض	زريق

وتضيف إلى هذه اللائحة أسماء بعض العائلات القديمة مثل سيوفي، سابا، شمّاعة، قصير، صبّاغ، صعب ورزق الله. وتذكر أسماء عائلات ثريّة مثل عودة، نصر الله، نوفل، عيد، خوري، صليبا، فرج الله، جاهل، قطة، فرنيني، باز، أبو شنب، دبّاس، دهّان، سابا، منسّى، نقّاش[٢٢]. وبعض هذه العائلات، كما سنبيّن لاحقاً، دمشقي الأصل.

نلاحظ في هذه اللائحة أنّ هناك العديد من العائلات تتكرّر في التصنيفات الثلاثة في اللائحة أي تحت أقدمية الوجود في بيروت ودرجة الثراء والدور الاجتماعي، ما يعني أنّ

٢١- راجع: Davie (1993: 156)

٢٢- المرجع نفسه، ص. ٤٣، ٤٦، ٥٠، ٦٧، ١٢٥، ١٢٦، ١٦٧، ١٦٨.

هذه العائلات العريقة كانت تمثّل البورجوازية البيروتية الكبيرة التي تحدّثنا عنها في المقدّمة.

هذا عن العائلات العريقة. أمّا عن التمايز الاجتماعي بين هذه العائلات والعائلات النازحة والوافدة، فنجد أنّ التمايز حاصل على ثلاثة مستويات هي : مكان السكن، التراتب الاجتماعي والدور الاجتماعي.

أمّا بالنسبة إلى مكان السكن فالفرز السكني كان واضحاً بين هذه العائلات. فالعائلات النازحة والوافدة تمركزت وبشكل كثيف في المصيطبة والمزرعة والغابة (الجعيتاوي حاليًا) والرميلة وتلّة الأشرفية التي شغلها الدمشقيون حسب دافي (Davie). أمّا العائلات العريقة فقد توزّعت بين الرميل وقيراط والصيفي[٢٣].

أمّا المستوى الثاني من التمايز فكان التراتب الاجتماعي، فالتراتب الاجتماعي كان في نهاية القرن التاسع عشر حسب دافي (Davie) كالتالي[٢٤]:

العائلات العريقة (وهي القديمة وتمثّل البورجوازية الكبيرة) وتمثّل ٣ ٪ من مجموع الأرثوذكسيّين، ومعظمها متمركز في القيراط والرميل.

العائلات المتوسّطة وتمثّل ٢٥ ٪ من مجموع الأرثوذكسيّين، ومعظمها موجود في الأشرفيّة ورأس بيروت.

العائلات الفقيرة وتمثّل ٧٢٪ من مجموع الأرثوذكسيّين، ومعظمها موجود في المصيطبة والمزرعة والغابة والرميلة والأشرفيّة.

وإذا عرفنا أنّ ٥٨٪ من أرثوذكسيّي بيروت كانوا من النازحين والوافدين في السبعينات من القرن التاسع عشر[٢٥]، أي إنهم ينتمون إلى الطبقة الفقيرة، نجد أنّ هناك تمايزاً طبقياً حادّاً بين طبقة بورجوازية غنيّة قليلة العدد وقديمة العهد في بيروت، وطبقة فقيرة مؤلّفة من النازحين والوافدين كبيرة العدد وحديثة العهد في بيروت[٢٦].

٢٣-. المرجع نفسه، ص، ٤٦، ٧٧، ١٢٠، ٢٨٧.

٢٤- المرجع نفسه، ص، ١١٥، ٢٨٦، ٢٨٧.

٢٥- المرجع نفسه، ص، ٧٦.

٢٦- يذكر متري (Mitri 1985: 116-118, tome 1) أنّ ثمّة تراتبية اجتماعية حادّة نسبياً عند الأرثوذكسيّين. كما تشير فوّاز (Fawaz 1983: 66) ودافي (Davie 1993: 31,43, 50.67) إلى محدودية عدد عائلات التجّار الأرثوذكسيّين البيروتيين.

أمّا المستوى الثالث من التمايز الاجتماعي فكان الدور الاجتماعي. كان للعائلات العريقة دورٌ بارزٌ وناشط في بيروت، بينما كان دور النازحين والوافدين مهمَّشاً. فالعائلات العريقة كانت تترأّس الجمعيات التابعة للطائفة الأرثوذكسية ومؤسَّساتها في بيروت. وكان جميع أعضاء مجالس الملّة بين ١٨٦٢ و١٩٢٩ من أفراد العائلات العريقة. وكان لهذه العائلات دورٌ في إنشاء مستشفى القديس جاورجيوس، وفتح مدرسة زهرة الإحسان، وإقامة الجمعيات الأرثوذكسية للإعانة والإحسان وتعليم الدين. كما كانت هذه العائلات تقدّم المساعدات لمعالجة المرضى ودفن الموتى وإدارة شؤون الأوقاف. وكانت تشغل مراكز هامّة في المؤسّسات الرسمية مثل مجلس إدارة ولاية بيروت الذي أنشئ عام ١٨٨٨، وبلدية بيروت التي أنشئت عام ١٨٩٣، ورئاسة المحاكم الرسمية في بيروت. إنّ طغيان الدور الاجتماعي للعائلات العريقة، إن على صعيد الجمعيات أو المؤسّسات الأرثوذكسية والرسمية، خوّلها إدارة شؤون أبناء الطائفة وخاصّة الفقراء. فكانت تقوم بتوزيع مختلف أنواع المساعدات وفرض الضرائب. وقد تحاشت أن تفرض على الفقراء ضرائب مرتفعة تفادياً لأيّة اضطرابات اجتماعية[٢٧].

وقد استمرّت الهيمنة الاقتصادية والاجتماعية للعائلات العريقة حتى العشرينات من هذا القرن، حين بدأت هذه الهيمنة بالتراجع مع ترقّي أوضاع العائلات النازحة والوافدة اجتماعيًّا واقتصاديًّا. وظهر ذلك في العام ١٩٣١، عندما كانت العائلات المترقّية ممثَّلة في مجلس الملّة دون العائلات العريقة. وتكرّر ذلك في المجالس المنتخبة لاحقاً، حتى زال نظام "العراقة" أو النظام "الأرستقراطي" في الثلاثينات، وحلّ محلّه نظامٌ أوسع تمثيلاً للأرثوذكسيّين في الجمعيّات والمؤسّسات[٢٨]. وإن كان لهذا التمثيل الواسع أن يدلّ على شيء فهو أن يدلّ على تمكُّن الجبليين والحصابنة والرياشنة والدمشقيين من الاندماج في الحياة المدينية عموماً وفي المجتمع الأرثوذكسي خصوصاً. لكن اندماج الحوارنة والأنطاكيين والفلسطينيين لم يكن بارزاً بسبب حداثة توافدهم على بيروت كما سنبيِّن لاحقاً.

٢٧- راجع: Davie (1993: 167-287)

٢٨- المرجع نفسه، ص. ٢٩٨، ٣٢٣، ٣٣٥.

دور الجمعيات الأهليّة في مساعدة العائلات الوافدة:

إنّ الأوضاع الصعبة التي عانى منها الوافدون إلى بيروت كانت حافزاً لتأسيس جمعيّات خيرية اهتمّت بشؤون الدمشقيين والحوارنة والأنطاكيين، وقدّمت لهم مختلف أنواع المساعدات[٢٩]. ومن هذه الجمعيّات "أخويّة العائلات الدمشقية الأرثوذكسية في بيروت" التي تأسّست عام ١٩٠٠ ومارست نشاطها حتى عام ١٩٧٣[٣٠]. وقد تأسّس فرع السيّدات في الأخويّة عام ١٩٣٢ وظلّ ناشطاً حتى عام ١٩٧٣. وقد قامت الأخوية، بفرعيها، بنشاطات عدّة لخدمة الدمشقيين، كتأمين الملبس والمسكن والطبابة والتعليم. كما ساهمت في تكاليف الزواج لمساعدة الفقراء. وقدّمت مساعدات لترتيب أمور الدفن، وتكاليف السفر والتنقّل، وتوفير فرص عمل في مجالَي الزراعة والصناعة.

وهناك وثائق تابعة لهذه الأخويّة تبيّن نوع المساعدات وقيمتها والمستفيدين منها. هذا بالإضافة إلى بيانات اشتراك أعضاء الأخويّة، وبيانات بما ساهم به "المحسنون" و"المحسنات" من اشتراكات سنوية.

وقد ورد في هذه الوثائق أسماء العائلات التي تعاقبت على إدارة الجمعيّة الأخويّة وهي : أبو شعر، دبّاس، حدّاد، قصير، كك، باسيلي، شحادة، شاغوري، غالية، خوري، فراية، قساطلي، بارودي، أبو حلقه، مصابني، هابط، دحلان، عبد النور، طرزي، قزح، قطه، ناصر، فرّا، شحيرة، ديرعطاني، يازجي، سعد، بدارو، الشامي، نشو، حواصلي، شحفة، شباط، رهوان، خَلَف.

من الملاحظ أنّ معظم أسماء هذه العائلات هو العائلات دمشقية بحسب لوائح الأرشيف التي تعود للعام ١٨٧٦[٣١]. وقد علمنا من مصادر مركز الدراسات الأرثوذكسي أنّ بقيّة العائلات التي قامت بإدارة الأخوية، وهي غير مذكورة في الأرشيف، هي أيضاً

٢٩- لا يذكر مركز الدراسات الأرثوذكسي جمعيّات خاصّة بالفلسطينيين.

٣٠- أرشيف، Bey 280-297

٣١- راجع الملاحق ص ١٦٤ – ١٦٥.

دمشقية، ما يعني أنّ العائلات الدمشقية التي اندمجت اجتماعياً في الحياة المدينية كانت كثيرة، وهذا مكّنها من مساعدة الدمشقيين المحتاجين دون الحاجة إلى الرجوع إلى الكنيسة طلباً للدعم[٣٢]. وهكذا استطاعت الفئة الميسورة من الدمشقيين احتواء الفئة المحتاجة ومساعدتها اجتماعياً.

تضمّنت الكتيّبات الصادرة بين عامي ١٩٠٣ و١٩٢٣، وتحت باب "إصلاح العوائد"، ما يلي: "لمّا كانت العوائد الحديثة قد جلبت أضراراً جمّة على الهيئة، وكانت هذه الأضرار كل يوم في ازدياد حتى صار يُخشى معها سوء العاقبة، رأت أخويتنا ... أنه من الواجب وضع حدّ لِسَرَيانها..." وتتعلّق هذه العوائد بالأمور التالية:

أوّلاً، في مناسبة ولادة الطفل وعمادته، يُمنع التدخين والعطور والولائم، ويشدَّد على الاقتصاد في جهاز المعمود.

ثانياً، في مناسبة الخطبة والعرس، يُحدِّد باب "إصلاح العوائد" الرسومَ المتوجِّبة للكنيسة، كما يحدّد فترة الخطوبة ويشدِّد على اقتصار الضيافة على المرطِّبات والشاي والحلوى أثناء تلقّي التهاني. وتمنع كثرة الاختلاط بين الخطيب والخطيبة والانفراد أحدهما بالآخر. ويدعو إلى عدم الإسراف في تجهيز العروسين (فرش غرفة النوم وجهاز العروس)، كما يمنع عرض الجهاز على المدعوّين.

ثالثاً، في تقديم التهاني لمناسبة الأعياد، يحدِّد الباب أيّام تقبّل التهاني وفترتها، ويدعو إلى تقديم الحلوى دون القهوة أو النارجيلة.

رابعاً، في زيارة المريض، يدعو الباب إلى استدعاء الكاهن – إلى جانب الطبيب – لأنّ صلاة الإيمان ومناولة الأسرار الإلهية تساعدان على شفاء المريض واستعادة عافيته.

خامساً، في المآتم، يدعو الباب إلى عدم شراء ثوب جديد للمتوفّى والاكتفاء بالأفضل من ملابسه. كما يدعو إلى عدم نقل المتوفَّين على عربة الموتى إلاّ لمن استطاع إلى ذلك

٣٢- طبعاً هذا لا ينفي دور الكنيسة في تقديم المساعدة قبل تأسيس الأخويّة.

سبيلاً. كما يَمنع إقامة المآدب في المآتم وإلغاء مظاهر الحداد لما يترتّب على ذلك من مصاريف.

يختم الباب بضرورة الاقتداء بحياة الآباء والأجداد وعدم الانجراف مع العادات الأوروبية الحديثة لما يترتّب عليها من نفقات باهظة تُثقل كاهل الدمشقيين الأرثوذكسيّين.

وبعد الأخويّة تأسّست "لجنة إعانة المنكوبين في بيروت" عام ١٩٢٥. عملت هذه اللجنة على مساعدة الحوارنة على مدى ثلاث سنوات (١٩٢٥-١٩٢٧)[٣٣]. وأخذت على عاتقها تأمين المأكل والملبس والطبابة وتكاليف السفر وإجراءات الدفن وتقديم المساعدات المالية. كما أنّها حوّلت مبنى مدرسة السلام إلى سكن لهؤلاء الحوارنة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى دار العجزة الأرثوذكسيّة ودير مار الياس بطينا. وتذكر سجلاّت هذه اللجنة أسماء المحسنين الذين بادروا إلى تقديم الهبات والتبرّعات. كما تذكر قيمة تلك المساعدات وحجمها والمستفيدين منها. وتنوّه بدعم الكنيسة ودورها الفاعل في هذا المجال. أمّا أسماء العائلات التي تألفت منها هذه اللجنة فهي:

فرنيني، جدي، ربّاط، دمّوس، صيقلي، سعد، قساطلي، أبو شلش، ساسين، سرسق، سكريني، ربيز، طراد، بدران.

من الملاحظ أنّ أعضاء اللجنة كانوا من العائلات البيروتية والعائلات الدمشقية التي ترقّت واندمجت في الحياة المدينية. ويلاحظ غياب العائلات الحورانية[٣٤] عن هذه اللجنة. وإن كان لهذا الواقع من دلالة فهي دلالته على أنّ دور الحوارنة كان هامشيًّا لعدم اندماجهم في الحياة المدينية، وتلقّيهم المساعدات من العائلات البيروتية والكنيسة.

وأخيراً، تأسّست "لجنة إعانة المهاجرين في بيروت" عام ١٩٢٤ لمساعدة الأنطاكيين الذين هاجروا إلى بيروت[٣٥]. وأخذت هذه اللجنة على عاتقها تأمين المأكل والملبس والطبابة، وتكاليف السفر والتنقّل وإجراءات الدفن. وساعدت البعض للعمل في حرث

٣٣- أرشيف، Bey 264

٣٤- راجع الملاحق، ص، ١٦٥ - ١٧١.

٣٥- أرشيف، Bey 266

الأرض في القرى، وساعدت البعض الآخر للعمل في المهن الصناعية التي يتقنونها لكسب العيش. ويصف كتيّب اللجنة دور الكنيسة الفعّال في دعم اللجنة، ويورد أسماء المحسنين الذي قدّموا المساعدات مع إشارة إلى نوعية هذه المساعدات وقيمتها وأسماء الذين استفادوا منها.

أمّا اسماء أعضاء اللجنة فهي العائلات التالية:

تيودوسي، أبو رجيلي (مطران صور وصيدا ومحيطهما)، فرنيني، ربّاط، قندلفت، عقّاد، مسعد، صيقلي، عم، ربيز، بريدي، سكريني، رزق، زريق، حبيب، جدي، الهبر، شحادة، صبّاغة، أبي شهلا، مخباط، فيّاض، سرسق، عبد الله، حتّي، باز.

من الملاحظ أنّ أعضاء اللجنة هم من العائلات البيروتية العريقة أو من العائلات الدمشقية[٣٦]. ويلاحظ غياب العائلات الأنطاكية التي كان دورها هامشياً نظراً لعدم اندماجها اجتماعياً، وكانت تتلقّى المساعدات من العائلات البيروتية والكنيسة.

وفي الفصل الثاني، حيث ندرس نتائج البحث الميداني وأوضاع الحوارنة والأنطاكيين في تجمّعات الأشرفية، والفلسطينيين في مخيّم مار الياس، نُظهر وضع هؤلاء "الهامشي" في المجتمع وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية الصعبة.

٣٦- راجع الملاحق، ص، ١٦٤، ١٦٥ وأسماء بعض العائلات البيروتية ص ٢٥.

ألفصـل الثّاني

تجمُّعات الروم الأرثوذكس الوافدين إلى بيروت:
ألدراسة الميدانية

تتناول هذه الدراسة أوضاع ثلاثة تجمّعات للروم الأرثوذكس هي : تجمّع الحوارنة في كرم الزيتون، وتجمّع الأنطاكيين في حوش مار متر، وتجمّع الفلسطينيين في مخيّم مار الياس. وتقتصر هذه الدراسة على شرح أوضاع الفئة الفقيرة من هؤلاء الوافدين والمنتشرين في التجمّعات، ولا تتناول أوضاع الوافدين الميسورين الذين انتشروا في جهات أخرى من بيروت وغيرها من المناطق اللبنانية.

تجمُّعات الروم الأرثوذكس الوافدين إلى بيروت:

توافد الحوارنة إلى بيروت تباعاً في الأعوام ١٩٢٥ و١٩٢٦ و١٩٢٧. وقد احتوت مدرسة السلام قسماً كبيراً منهم، فيما توزّع الباقون بين دار العجزة الأرثوذكسيّة ودير مار الياس بطينا وبيوت الأهلين[١]، وكان ذلك برعاية الكنيسة التي أخذت على عاتقها، بمشاركة من "لجنة إعانة المنكوبين في بيروت"، تأمين المأكل والملبس والطبابة والمساعدات المالية ومستلزمات الدفن[٢]. وقد استقرّ الحوارنة في هذه الأماكن لمدّة تراوح بين سنتين وثلاث سنوات انتقلوا بعدها إلى كرم الزيتون حيث استقرّوا نهائياً.

١- تعتمد معلوماتنا عن توافد الحوارنة واستقرارهم في كرم الزيتون، على مقابلة أجريناها مع الأب الياس فرح كاهن رعية السيدة، والأرشمندريت قسطنطين الباشا كاهن رعية القدّيسة كاترينا، وعلى مقابلات أجريناها، خلال البحث الميداني، مع بعض الأفراد في كرم الزيتون.

٢- أرشيف Bey 264

وتختلف الروايات حول الأسباب التي جعلت الحوارنة يتّخذون من كرم الزيتون مستقرّاً لهم. فهناك من قال إنّ منطقة كرم الزيتون كانت آنذاك غير مأهولة بالسكّان، وتقع على منحدر حادّ تغطّيه الأشجار، وأرضها مَشاع وغير مرغوبة للسكن بالنسبة لأهالي بيروت. لكن الحوارنة وجدوا فيها ملجأً يتناسب مع أوضاعهم المادّية، إذ أن أكثرية الحوارنة كانت من الفئة الفقيرة والمعدومة. فاحتلّوا هذه الأراضي وبنوا عليها بيوتاً مرتجلة من الخشب والصفيح، وعملوا على تحسينها مع تحسّن أوضاعهم المادّية. فاستبدلوا من الخشب والصفيح الإسمنت، وبقيت سقوف بعض هذه البيوت من الصفيح. وحصل بعد ذلك أن قامت الدولة اللبنانية بفرز الأراضي إلى قطع صغيرة تمتدّ على مساحات بين ١٠٠م٢ و٣٠٠ م٢، مقابل رسوم رمزية دفعها الحوارنة للدولة.

فيما تحدثت روايات أخرى عن أنّ منطقة كرم الزيتون كانت عبارة عن أراضيَ مفروزة إلى قطع صغيرة فيها بيوت صغيرة كان الأرمن يسكنونها. وقد اشترى بعض الحوارنة هذه الأراضي بأسعار زهيدة بسبب وضع المنطقة، وبنوا بيوتهم بأنفسهم، فيما استأجر البعض الآخر أو اشترى بيوت الأرمن بأسعار زهيدة إثر انتقال الأرمن إلى برج حمّود.

وربّما يعود هذا الاختلاف في الروايات إلى أنّها تتناول ظروف انتقال الحوارنة إلى كرم الزيتون على فترات تاريخية مختلفة. فمن المحتمل أنّ الحوارنة كانوا قد احتلّوا هذه الأرض في الماضي البعيد. ثم تمّت التسويات لقاء مبلغ من المال وليس على أساس البيع والشراء كما تصف الروايات. وفي الماضي القريب نشطت حركة الشراء والبيع بعد تسوية المخالفات وبحكم الأسعار المتهاودة آنذاك. كما ساهم الحراك الجغرافي للحوارنة في مغادرة البعض منهم منطقة كرم الزيتون، وتوافُد آخرين من حوران في زيادة حركة الشراء والبيع للأراضي والمنازل. إذن، فمعرفة ظروف تكوُّن تجمّع كرم الزيتون تعتمد على الفترة التاريخية التي ننظر من خلالها لتفسير هذا الواقع.

أمّا الوضع اليوم فهو مختلف في كرم الزيتون. فالبيوت أفضل حالاً، معظمها مبنيّ من الإسمنت، وإن كانت بيوتاً صغيرة، وبعضها من الصفيح. أمّا الطرقات فهي عبارة عن أزقّة تصل البيوت بعضها بالبعض الآخر. وشبكة الطرقات الحديثة تقف عند حدود التجمّع ولا

تمتدّ إلى داخله إلاّ بشكل محدود. أمّا عدد العائلات من الحوارنة الأرثوذكسيّين في تجمّع كرم الزيتون فهو ٣٥٠ عائلة. وهم يشكّلون اقليّة في منطقة كرم الزيتون التي يوجد فيها موارنة وكاثوليك وبروتستانت وبعض الأرثوذكسيّين من أصل لبناني. وتمتدّ هذه المنطقة من تلّة كنيسة السيّدة – السيوفي نزولاً حتى أسفل التلّة حيث الطريق العامّ الذي يصل العدلية بأوتوستراد بيروت–طرابلس.

وتُظهر سجلاّت رعيّة السيّدة أنّ الروابط العائلية الحورانية هي روابط متينة. ويُستدلّ على ذلك من أنّ هناك عدة عائلات نواتية ضمن العائلة الممتدّة الواحدة تعيش في الحيّ نفسه وأحياناً في المبنى نفسه. ففي حيّ شناعة نجد عائلة جوابري الممتدّة تتألّف من سبع عائلات نواتية، وعائلة عوابدي من ستّ عائلات، وعائلة فريج وسلّوم وظواهري من خمس عائلات، ومخّول وبيطار ومرجي وخيشو وجهيم من أربع عائلات، ودحدل وديب وشلاويط وحدّاد وغانم وبشارة وشديد من ثلاث عائلات، وكلّ من عائلات بطرس ويوسف وفرح ونمير ومسعود وعوض ومعمر وخولي ومسعد من عائلتين نواتيين.

أمّا الأنطاكيون[٣] فقد وفدوا إلى بيروت على أفواج متلاحقة شهدت فيها الفترة الممتدّة بين ١٩٢٢ و١٩٣٨– أي حين عقدت فرنسا اتّفاقاً مع أتاتورك بالتنازل عن لواء الإسكندرون وضمّه بعد ذلك إلى تركيا – حركةَ وفود كثيفة للأنطاكيين إلى بيروت. وقد كان الأنطاكيّون أفضل حالاً إذا ما قورنوا بالحوارنة. فقد تمكّنوا من الاستقرار في مناطق مختلفة من بيروت. واحتوت مدرسة السلام الفئة الفقيرة منهم، وقدّمت لهم "لجنة إعانة المهاجرين في بيروت"، بمشاركة من الكنيسة، المأكل والملبس والطبابة، كما ساعدتهم في مستلزمات الدفن[٤]. وقد استمرّ بقاؤهم في مدرسة السلام لمدّة سنة، انتقلوا بعد ذلك إلى حوش مار متر حيث استقرّوا.

٣– تعتمد معلوماتنا على مقابلة مع الأب ديمتري خوري كاهن رعية مار متر، والاشمندريت قسطنطين الباشا كاهن رعية القديسة كاترينا، بالإضافة إلى مقابلات مع بعض أفراد حوش مار متر، أجريت أثناء العمل الميداني.

٤– أرشيف Bey 266

أمّا عن الاسباب التي دعت الأنطاكيين إلى اختيار مار متر مستقرًّا لهم، وعن كيفيّة تنامي هذا التجمّع، فالروايات متطابقة ؛ فالحوش كان منطقة تابعة للأوقاف تمّ فرزها وبيعها للأنطاكيّين بأسعار متدنّية ، فبنوا عليها بيوتاً مرتجلة، فأصبحت الأرض والبيوت ملكاً للأنطاكيين، مع العلم أنّ البعض منهم استأجر هذه البيوت. ونشطت حركة الإيجار والبيع والشراء بفعل الحراك الجغرافي والاجتماعي للأنطاكيين، ما مكّن بعض مالكي هذه البيوت من تأجير بيوتهم أو بيعها للراغبين من الأنطاكيين.

لكن بعض الروايات المحدودة يتحدّث عن أنّ أرض الحوش لم تكن تابعة للأوقاف بل كانت ملكيّة خاصّة. فالفقراء الأرثوذكسيّون من أصل لبناني كانوا يشغلون هذه الأرض، وقد بنوا عليها بيوتاً صغيرة تهافت عليها الأنطاكيون بعد ذلك بسبب تدنّي أسعارها. فمنهم من استأجر هذه البيوت ومنهم من تمكّن من شرائها. وهكذا، شيئاً فشيئاً ومع مرور الزمن، تنامى تجمّع الأنطاكيين في هذه المنطقة. لكن الأرجح أنّ هذه الروايات تصف وضع الحوش في الفترة التي نشطت فيها حركة البيع والشراء والإيجار، ولا تعود بالتاريخ إلى المرحلة التي كانت الأرض فيها تابعة للأوقاف.

وفي يومنا الحاضر لم تعد منطقة حوش مار متر كما كانت عليه سابقاً. فالبيوت المرتجلة أصبحت بيوتاً من الإسمنت، وهي في معظمها بيوتٌ صغيرة وإن كان لا يزال هناك بعضٌ من بيوت الصفيح المنتشرة على أطراف الحوش الشرقية. أمّا الطرقات فهي أيضاً عبارة عن أزقّة تصل البيوت بعضها بالبعض الآخر، حتى أن بعض البيوت لا تصلها شبكة الطرقات الحديثة.

ويشكّل الأنطاكيون في منطقة الحوش أقليّة بالنسبة إلى الأرثوذكسيّين اللبنانييّ الأصل والموارنة الذين يشكّلون تجمّع حوش مار متر. أمّا عدد العائلات الأنطاكية في التجمّع فهو ٥٠ عائلة.

وتُظهر لنا سجلاّت رعيّة مار متر أنّ الروابط العائلية الأنطاكية في هذا التجمّع هي روابط متينة أيضاً، حيث نجد عائلات نواتية ضمن العائلة الممتدّة الواحدة تعيش في الحيّ نفسه. فمثلاً عائلات كريمستي وحمصي وتيدوري الممتدّة تتألّف من ثلاث عائلات نواتية، وعائلتا بازرلي وخوجا الممتدّتان تتألّفان من عائلتين نواتيتين.

أمّا الفلسطينيون الأرثوذكسيّون[٥] فقد ذكرنا آنفاً أنهم توافدوا إلى بيروت بين عامي ١٩٤٨–١٩٤٩، وكانوا يشكّلون ٧٠ عائلة. وقد احتواهم دير مار الياس بطينا وقدّم لهم المأكل والملبس والطبابة، ومكثوا فيه مدّة سنتين. وفي العام ١٩٥١ عمدت الكنيسة إلى جعل الدير مدرسة لأطفال الطائفة الأرثوذكسية المقيمين في منطقة مار الياس والمصيطبة ومحيطهما. فتمّ نقل الفلسطينيين الوافدين إلى مخيّم مار الياس، وهو كان أرضاً تابعة للأوقاف. وتولّت الكنيسة نصب الخيم للفلسطينيين واستوعبت ٣٥ عائلة منهم، أي ما يعادل نصفهم، وانتشر النصف الآخر في مناطق مختلفة من بيروت. واستمرّت الكنيسة، بالمشاركة مع وكالة غوث اللاجئين، بتقديم شتّى أنواع المساعدات للفلسطينيين الأرثوذكسيّين. وشيئاً فشيئاً استبدل الفلسطينيون الأرثوذكسيّون من الخيم بيوتًا بنوها من الإسمنت بسقوف من الصفيح، واستمرّوا على هذا الحال حتّى عام ١٩٧٥ حين اندلعت الحرب في لبنان. وخلال الحرب والفوضى التي نتجت عنها، جهد الفلسطينيون الأرثوذكسيّون في مخيّم مار الياس في بناء بيوت صغيرة من الإسمنت واستمرّوا مع استمرار الحرب في لبنان. ويلاحظ أنّ بيوت الفلسطينيين في مخيّم مار الياس في يومنا هذا أكثر بؤساً من بيوت الأنطاكيين في حوش مار متر والحوارنة في كرم الزيتون. كذلك الأمر بالنسبة لشبكة الطرقات في هذا المخيّم، فهي عبارة عن أزقّة متعرّجة لا تسمح بمرور السيارات إلاّ على أطراف المخيَّم.

كان للحرب تأثيرٌ على مراحل تكوّن مخيّم مار الياس. فقبل اندلاع الحرب كانت أكثرية سكّان المخيّم من الفلسطينيين الأرثوذكسيّين، لكن استمرار الحرب دفع بالفلسطينيين إلى مغادرة المخيّم و لم يبق منهم سوى ١٥ عائلة، وحلَّ محلّهم فقراء الشيعة اللبنانيون الذين أصبحوا يشكّلون أكثرية سكّان هذا المخيَّم.

وكما الحوارنة والأنطاكيون كذلك الفلسطينيون، تشهد لهم سجلاّت مار الياس بطينا بمتانة الروابط العائلية. اذ تقطن العائلات الممتدّة المؤلّفة من أكثر من عائلة نواتية في

٥– المعلومات عن الفلسطينيين الأرثوذكسيّين استقيت من مقابلة مع الأب جيراسيموس عطايا كاهن رعية مار الياس بطينا، ومن مقابلات مع بعض الأفراد أثناء المسح الميداني لمخيّم مار الياس بطينا.

الحيّ نفسه، كعائلة الطاس والمرجي وأبو رُدَيني وسبانغ الممتدّة والتي تتألّف من ثلاث عائلات نواتية، كذلك عائلة العبو التي تتألّف من عائلتين نواتيتين.

منهجيّة الدراسة الميدانية:

تمّت هذه الدراسة على مراحل عدّة هي : تحضير الاستمارة ، إنتقاء العينة، تنفيذ العمل الميداني، إدراج المعلومات في الحاسوب وتحليلها. بالنسبة إلى المرحلة الأولى، والتي تمّ خلالها تحضير الاستمارة، فقد تضمّنت الاستمارة أسئلة حول الخصائص التالية لسكّان التجمّعات :

- أوضاعهم من تاريخ الهجرة إلى حين استقرارهم في بيروت ؛
- الخصائص الديمغرافية؛
- الخصائص الاجتماعية–الاقتصادية؛
- الخصائص الاجتماعية–الثقافية؛
- مستوى الحراك الاجتماعي؛
- مستوى الاندماج الاجتماعي؛
- مستوى التمدين.

وطَرَحت الاستمارة عدّة أسئلة تفصيليّة حول كلّ من الخصائص أعلاه، فجاءت شاملة ومعمّقة مكّنتنا من دراسة أوضاع هؤلاء الوافدين على أكثر من صعيد وبشكل وافٍ (أنظر الاستمارة في الملاحق). كما تمكّنّا من دراسة أوضاع الوافدين الأرثوذكسيّين بدءاً من هجرتهم من البلد الأمّ مروراً بخصائصهم الاجتماعية ووصولاً إلى التغيّرات الاجتماعية التي مرّوا بها.

في المرحلة الثانية تمّ انتقاء العيّنة التي طُبِّقت عليها هذه الدراسة. وقد مثّلت هذه العيّنة سكّان التجمّعات على اختلاف خصائصهم الديمغرافية والاجتماعية – الاقتصادية، والاجتماعية – الثقافية، وكذلك على اختلاف أوضاعهم من تاريخ الهجرة إلى حين استقرارهم في بيروت. فشملت العيّنة ١٤٣ مسكناً يتألف كل مسكن فيها من عائلة واحدة، صغيرة كانت أم كبيرة، نواتية كانت أم ممتدّة، وكانت المحصّلة ٦٦١ فرداً شكّلوا العيّنة النهائية التي أجريت عليها الدراسة.

- **عيّنة كرم الزيتون**

من أصل ٣٥٠ عائلة في كرم الزيتون تمّ اختيار ١٢٠ عائلة، أي ما يعادل حوالي ثلث العائلات، ومثّلت هذه العيّنة سكّان تجمّع كرم الزيتون. وقد تمكّنّا من إنجاز ١٠١ استمارة من أصل ١٢٠ بسبب غياب عشر عائلات عن المنازل لحظة توزيع الاستمارة، وعدم التمكّن من الوصول إلى خمس عائلات بسبب وجود خطأ في عنوان المنزل، فيما تمنّعت أربع عائلات عن استقبال المحقِّقين المكلَّفين تنفيذَ العمل الميداني.

- **عيّنة حوش مار متر**

تمّ اختيار ٢٥ عائلة من أصل ٥٠ لتمثِّل سكّان حوش مار متر، أي ما يعادل النصف. لكن عدد الاستمارات التي تمّ إنجازها كان ٣١ استمارة، أي بزيادة ستّ استمارات، ويعود ذلك إلى أنّ المحقّقين تمكّنوا من الاتّصال بستّ عائلات إضافية.

- **عيّنة مخيّم مار الياس**

شملت هذه العيّنة مجمل العائلات في هذا المخيّم وعددها ١٥. تمّ إنجاز ١١ استمارة منها بسبب عدم وجود أربع عائلات في المنزل لحظة توزيع الاستمارة.

ويكون بذلك عدد الاستمارات التي تمّ إنجازها في التجمّعات الثلاثة ١٤٣ استمارة، لكلّ عائلة استمارة، واستقصت هذه الاستمارات معلومات عن ٦٦١ فرداً شكّلوا حجم العيّنة.

ونأتي إلى المرحلة الثالثة وهي تنفيذ العمل الميداني. في البدء كان لا بدّ من إجراء مسح شامل للمناطق التي توجد فيها التجمّعات الثلاثة لتحديد مساكن العائلات التي ستكون هدف الدراسة. ولّما كانت هذه المناطق مأهولة بمئات العائلات من غير الوافدين الأرثوذكسيّين، وكانت عائلات الوافدين الأرثوذكسيّين منتشرة بينها وليست محصورة في مناطق محدّدة، كان لا بدّ من الاستعانة بكاهن كلّ منطقة على حدة لتحديد عناوين مساكن العائلات الأرثوذكسية وذلك على امتداد المناطق التي توجد فيها التجمّعات الثلاثة. وبمساعدة الأب الياس فرح كاهن رعيّة السيّدة، والأب ديمتري خوري كاهن رعيّة مار متر، تمكّنّا من انتقاء العيّنة مستندين إلى اللوائح التي زوّدانا بها. فهذه اللوائح تتضمّن أسماء عائلات الرعيّة ومعلومات حول نوع السكن ومساحته والجنسية وحجم العائلة ونوعها والمهنة والمستوى العلمي. وكان هذا الإجراء ضرورياً حتى تأتي العيّنة مُمثِّلةً لسكّان كلّ تجمّع من التجمّعات الثلاثة. وبناءً على المعطيات التي جُمعت من هذه اللوائح جرى تحديد العيّنة التي تمثّل جميع العائلات. لم يشمل هذا الإجراء مخيّم مار الياس نظراً لأنّ العيّنة شملت جميع العائلات الموجودة فيه.

أمّا المحقِّقون المكلَّفون تنفيذَ العمل الميداني فقد تمّ اختيارهم من طلاّب الجامعة اللبنانية في معهد العلوم الاجتماعية – الفرع الثاني. وقد تمّ تدريب هؤلاء الطلاّب على صياغة الأسئلة التي وردت في الاستمارة، وذلك بعد تحديد المعلومات التي يجب الاستقصاء عنها. ويأتي هذا العمل الذي قام به الطلاّب من ضمن الجانب النظري والتطبيقي لمناهج البحث في علم الاجتماع المديني. بعد ذلك تمّ توزيع الطلاب، وعددهم ٣٨، على ١٦٠ مسكناً، تمّ إنجاز ١٤٣ استمارة منها. وقد تمّ تنفيذ العمل الميداني على مدى ثلاثة أيّام، أي بمعدّل يوم واحد لكلّ تجمّع. كان اليوم الأوّل لتجمّع كرم الزيتون، واليوم الثاني لتجمّع مار متر والثالث لمخيّم مار الياس. قصد الطلاّب هذه التجمّعات في فترة بعد الظهر لضمان وجود كلّ عائلة في المنزل حين زيارتها. وكان الطلاّب مزوّدين بلوائح تكشف أسماء العائلات وعناوين السكن. وتمّ إرشادهم إلى تلك المساكن بمساعدة معاوني كاهن كلّ رعيّة. كما قمنا بزيارة بعض العائلات برفقة الطلاّب. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ تنفيذ العمل الميداني في تجمّع كرم الزيتون تطلّب جهداً أكبر من بقيّة التجمّعات نظراً لأنّ العدد الأكبر من

العائلات تمّ اختيارهُ من تجمّع كرم الزيتون، بينما عدد العائلات التي تمّ اختيارها من بقية التجمّعات كان أقلّ. وقد قام اثنان من الطلاّب أو ثلاثة بزيارة العائلة الواحدة لإنجاز الاستمارة. وقد استغرق إنجاز جميع الاستمارات في كرم الزيتون ثماني ساعات. أمّا في حوش مار متر فالعمل كان أكثر سهولة، إذ أن عدد العائلات التي تمّت زيارتها هو ٣١ عائلة. واستغرق إنجاز الاستمارات حوالي ثلاث ساعات، بمعدّل طالبين أو ثلاثة للعائلة الواحدة. وفي مخيّم مار الياس قام عشرة طلاّب بزيارة ١١ عائلة على مدى ساعتين.

وكما في كلّ عمل ميداني فقد برزت عقبات واجهت الطلاب، نذكر منها ضرورة الرجوع إلى كاهن الرعية قبل القيام بالزيارة، وتعذُّر القيام بزيارة ثانية لتصحيح أخطاء وردت، وتعذُّر الوصول إلى العائلات التي كانت غير موجودة في المنزل حين زيارتها، إضافة إلى عدم دقّة بعض عناوين السكن لبعض العائلات، فتعذّر بذلك الوصول إليها. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الوصول إلى العائلات عبر كاهن الرعية جعل الأمر يبدو لبعض سكّان التجمّعات وكأنّ إجراء هذه الدراسة تنفّذه الكنيسة. ولا يمكن الجزم بما إذا كان لهذا الأمر انعكاسٌ سلبيٌّ أو إيجابيّ.

ومن العقبات أيضاً برز عدم الدقّة في إجابات بعض السكّان أو محاولتهم التهرّب من الإجابة أو رفضها أحياناً. وربّما كانت الأمّية عند البعض وراء عدم فهم بعض الأسئلة الواردة في الاستمارة. وقد توقّعنا ذلك قبل البدء بالعمل الميداني، فطلبنا من المحقّقين المكلّفين تنفيذَ العمل الميداني مراعاة الدقة في الإجابة والطلب من السكان تحديد الإجابة المعطاة بشكل دقيق. فمن يفيد بأنّه موظّف عليه أن يحدِّد وظيفته والمستوى العلمي بتسمية الشهادة التي حصل عليها. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأسئلة حول أسباب الوجود في التجمّع والخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد حرصنا على تحقيق الدقّة في الإجابة. ولمزيد من المصداقية في الإجابة أوردنا أسئلة متكرّرة ولكن بصيغٍ مختلفة حرصاً على الدقّة في الإجابة. أمّا بالنسبة إلى التهرّب من الإجابة فقد عمدنا إلى عرض عدّة أجوبة على السؤال الواحد يختار الأفراد منها الجواب المناسب بحرّية. كما شدّدنا على ضرورة شرح الأسئلة لسكّان التجمّعات بإسهاب كي نتأكّد من أنّ السؤال واضح لهم قبل الإجابة عليه.

وأخيراً، المرحلة الرابعة التي تمّ فيها إدراج المعطيات التي جُمعت في الحاسوب والاستحصال على الجداول المدرجة في هذه الدراسة. وقد تمّ تحديد أربعة أنواع من الجداول هي :

١) جداول تتضمّن الاستمارات (١٤٣ استمارة) وتبيّن عدة نقاط مثل : حالة المسكن، البلد الأمّ للوافدين، الدخل الشهري للعائلة والمساعدات التي تلقّتها، وأسباب الهجرة من البلد الأمّ إلى بيروت.

٢) جداول حول خصائص الأفراد الذين يمثّلون العيّنة وعددهم ٦٦١ فرداً. وتبيّن هذه الجداول معلومات عن تاريخ الولادة، الجنس، الوضع المهني والمستوى العلمي.

٣) جداول تبيّن الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لسكّان التجمّعات.

٤) جداول تبيّن تأقلم سكّان التجمّعات مع الحياة المدينية من خلال دراسة العلاقة بين عدّة متغيّرات. ففي موضوع الحراك الاجتماعي درسنا تأثير مكان الولادة على المستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري. وفي موضوع الاندماج الاجتماعي درسنا تأثير مكان الولادة على الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات وإقامة علاقة مع المحيط خارج التجمّع ومكان العمل. كما درسنا تأثير الحصول على الجنسية اللبنانية على الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيّات ومكان العمل. وفي موضوع مستوى التمدين درسنا تأثير فئة السكن (ملك أو إيجار) على المستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري. كما درسنا، في هذا السياق، تأثير مكان الولادة على نوع العائلة (نواتية أو ممتدّة) وتأثير نوع العائلة على الوضع المهني. وأخيراً درسنا تأثير تاريخ الولادة ومكانها على مستوى المرأة العلمي ووضعها المهني.

ألقسم الثّاني

ألوضع الديمغرافي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لسكّان التجمّعات

ألفصـــل الثّالث

ألقدوم إلى بيروت والاستقرار فيها

يقدّم هذا الفصل وصفاً لأوضاع الوافدين قبل الانتقال إلى بيروت مع تاريخ توافدهم إلى بيروت وأسبابه، انتهاءً بالعوامل التي تحكّمت بطريقة توزّعهم في مناطق التجمّعات.

نبدأ بتحديد البلد الأمّ الذي هاجر منه سكّان التجمّعات، ونسبة الوافدين من كلّ بلد. وهذا ما يبيّنه الجدول (٣) :

الجدول ٣: توزُّع عائلات التجمّعات بحسب البلد الأمّ:

البلد	العدد	النسبة المئوية
لبنان	١٦	١١،٢
سوريا	١٠١	٧٠،٦
فلسطين	١٦	١١،٢
العراق	١	٠،٧
تركيا	٨	٥،٦
غيره	١	٠،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

يلاحظ أنّ نسبة الذين هاجروا من سوريا هي الأعلى وتصل إلى ٧٠،٦٪، تليها نسبة الذين هاجروا من فلسطين وهي ١١،٢، ثم من تركيا وهي ٥،٦٪، وهناك ١١،٢٪ من العائلات صرّحت بأنّها من أصل لبناني. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ لواء الاسكندرون

الذي تمّ ضمّه إلى تركيا كان أصلاً جزءاً من سوريا حتى عام ١٩٣٨، وعليه فإنّ الذين قدموا من لواء الإسكندرون يُعتبرون من أصل سوري، لكنهم آثروا اعتبار أنفسهم من أصل تركي. ونذكر هنا أنّ بعض السكّان أظهروا مقاومة للتصريح بأنّهم من أصل سوري، وبعضهم قالوا بأنهم من أصل لبناني، مع العلم أنّ لوائح أسماء الوافدين التي زُوِّدنا بها تضمّنت أسماء الذين هاجروا من سوريا وليس من لبنان، ومع ذلك نجد هناك من صرّحوا بأنهم من أصل لبناني. أمّا بالنسبة إلى الأصل الفلسطيني لسكّان مخيّم مار الياس فلم تبرز هذه الظاهرة، فجميع العائلات في هذا المخيّم صرّحت بأنّها من أصل فلسطيني.

أمّا بالنسبة إلى الوضع المهني في البلد الأمّ فقد جاءت أنواع المهن ونسبها على الشكل الذي يظهره جدول (٤) :

الجدول ٤ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب مهنة ربّ العائلة في البلد الأمّ:

المهـن	العدد	النسبة المئوية
لايعمل	١٢	٨،٤
عامل حرَفي– مستخدم–موظّف بسيط–مزارع صغير	٨٢	٥٧،٣
موظّف درجة متوسّطة	٢	١،٤
مدرّس	٢	١،٤
ربّ عمل–مدير–ضابط–مهنة حرّة عالية	٥	٣،٥
عسكري	١	٠،٧
ربّة منزل	–	–
متقاعد	–	–
غيره	١٩	١٣،٣
بدون جواب	٢٠	١٤
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتّضح لنا من الجدول (٤) أنّ معظم المهن التي كان يمارسها الوافدون في البلد الأمّ هي مهن عاديّة وبسيطة، ما يعني أنّهم كانوا ينتمون إلى الطبقة الدنيا في التراتب الاجتماعي قبل الانتقال إلى بيروت. فنسبة الحِرَفيين والمزارعين والموظّفين العاديين هي ٥٧،٣٪، وتصل

نسبة العاطلين عن العمل إلى ٨،٤٪. أمّا الموظّفون من الدرجة المتوسّطة، مضافة إلى نسبة المدرّسين، فهي ٢،٨٪ فقط، إلى جانب نسبة ضئيلة من أصحاب المهن من الدرجة العالية ونسبتهم ٣،٥٪.

ننتقل الآن إلى تاريخ القدوم إلى بيروت. يبيّن الجدول (٥) توزّع عائلات التجمّعات بحسب تاريخ قدومها إلى بيروت، وذلك على مدى قرن من الزمن تقريباً.

الجدول ٥: توزُّع عائلات التجمّعات بحسب تاريخ قدومها إلى بيروت:

تاريخ القدوم	عدد العائلات	النسبة المئوية
١٩١٠ وما قبل	١	٠،٧
١٩١١-١٩١٥	١	٠،٧
١٩١٦-١٩٢٠	٣	٢،١
١٩٢١-١٩٢٥	٤	٢،٨
١٩٢٦-١٩٣٠	٢	١،٤
١٩٣١-١٩٣٥	-	-
١٩٣٦-١٩٤٠	١٨	١٢،٦
١٩٤١-١٩٤٥	٩	٦،٣
١٩٤٦-١٩٥٠	٤١	٢٨،٧
١٩٥١-١٩٥٥	١١	٧،٧
١٩٥٦-١٩٦٠	١٩	١٣،٣
١٩٦١-١٩٦٥	٨	٥،٦
١٩٦٦-١٩٧٠	٨	٥،٦
١٩٧١-١٩٧٥	١	٠،٧
١٩٧٦-١٩٨٠	٢	١،٤
١٩٨١-١٩٨٥	-	-
١٩٨٦-١٩٩٠	٢	١،٤
١٩٩١-١٩٩٥	٢	١،٤
١٩٩٦-١٩٩٨	-	-
لا جواب	١١	٧،٦
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٥) أنّ مجموع نسب الذين توافدوا إلى بيروت بين العامين ١٩٤١ و١٩٦٠ يصل الى ٥٦٪. أمّا مجموع نسب الذين توافدوا بين العامين ١٩١٠ و١٩٤٠ فهو فقط ٢٠،٣٪، ما يشير إلى أنّ حركة الوفود كانت في ذروتها في الأربعينات والخمسينات، وهذا يتعارض مع ما أوردته معلومات الأرشيف والمصادر التاريخيةحول الفترة التي نشطت فيها حركة الوفود. فهذه المصادر تذكر أنّ الفترة التي شهدت توافداً كثيفاً للأنطاكيين والحوارنة هي في العشرينات والثلاثينات على عكس ما يتبيّن في الجدول.

ويمكن شرح هذا التعارض بالعودة أوّلاً إلى الأسباب السياسية التي أتت بتلك العائلات إلى بيروت، وثانياً إلى الحراك الجغرافي والاجتماعي الذي كان وراء انتقال هذه العائلات إلى خارج التجمّعات بحكم تحسّن أوضاعهم الاقتصادية وسعياً وراء حياة أفضل.

فالأسباب التي حَدَتْ بالمهاجرين إلى ترك بلادهم والانتقال إلى بيروت كانت سياسية. وهذا ما يُفسِّر ما ذكرته المصادر التاريخية من أنّ حركة الوفود الكثيفة حصلت في فترة العشرينات والثلاثينات (١٩١٠ – ١٩٤٠). لكن هذه المصادر لا تتضمّن معلومات حول تحرّك هؤلاء الوافدين بعد انتقالهم إلى بيروت، وتكتفي بذكر الفترة التي ترك المهاجرون فيها بلادهم وانتقلوا إلى بيروت.

لكنّ هؤلاء الوافدين، بفعل الحراك الاجتماعي الاقتصادي، تركوا التجمّعات لأسباب اقتصادية – اجتماعية لتأمين رغد العيش. وفي الوقت نفسه استمرّت حركة توافد الأرثوذكسيّين إلى بيروت في فترة الأربعينات والخمسينات، وهي الفترة التي يشير اليها الجدول (٥). وعليه فقد جاءت نسبتهم أعلى من نسبة الذين توافدوا في العشرينات والثلاثينات. وهذا ما يفسِّر التعارض بين المعلومات التي وردت في المصادر التاريخية وتلك التي يبيّنها الجدول (٥) حول الفترة التاريخية التي شهدت أعلى نسبة للوافدين إلى بيروت.

ويشير الجدول (٥) إلى أنّ حركة الوفود استمرّت إلى ما بعد الستّينات، ويظهر ذلك

إذا أضفنا نسب الذين توافدوا بين العامين ١٩٦١ و١٩٩٥ ، فيكون المجموع ١٦،١٪. مع العلم أنّ الأسباب السياسية، كالحروب والاضطهاد، لم تكن موجودة إبّان تلك الفترة، ما يحصر أسباب الهجرة بالعوامل الاقتصادية.

أمّا الفترة الممتدّة بين ١٩٤١ – ١٩٩٥، والتي لم تشهد حوادث سياسية (باستثناء هجرة الفلسطينيين الأرثوذكسيّين الذين، وإن كانت أسباب هجرتهم سياسية، إلاّ أنّ عددهم كان محدودًا)، فكانت نسبة الوافدين خلالها ٧٢،١٪ ، ما يؤكّد أنّ زيادة نسبة الوافدين خلال هذه الفترة تعود إلى أسباب اقتصادية، مع الإشارة هنا إلى أنّ سهول حوران كانت تعاني في تلك الفترة من الفقر، ما دفع بالحوارنة إلى الهجرة إلى بيروت لتحسين أوضاعهم الاقتصادية كما أشرنا في الفصل الثاني.

ولتحديد الأسباب التي كانت وراء هجرة الأرثوذكسيّين من بلادهم، نقرأ الجدول (٦):

الجدول ٦: توزّع عائلات التجمّعات بحسب أسباب القدوم إلى بيروت:

أسباب اقتصادية		أسباب سياسية		أسباب اجتماعية	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
٦٧	٧٦	٣٦	١٠٧	٤٠	١٠٣
نعم حدّد	العدد	نعم حدّد	العدد	نعم حدّد	العدد
سوء الوضع الاقتصادي العامّ في البلد الأمّ	–	وضع سياسي غير مستقرّ في البلد الأمّ	٥	جمع شمل العائلة	–
قرار فردي بتحسين المعيشة	٦٦	حالة حرب في البلد الأمّ	١٨	الرغبة في الحصول على الجنسيّة اللبنانية	٣٩
غيره	–	اضطهاد ديني	٩	غيره	–
لا جواب	١	كون لبنان بلد الانفتاح والحريّات	٢	لا جواب	١
		غيره	١		
		لا جواب	١		
المجموع	٦٧	المجموع	٣٦	المجموع	٤٠

يتّضح من الجدول (٦) أنّ السبب الاقتصادي هو الأبرز ومجموعه (٦٧)، يليه السبب الاجتماعي ومجموعه (٤٠)، ثمّ السبب السياسي ومجموعه (٣٦).

وإذا عدنا إلى التواريخ التي توافدت فيها عائلات التجمّعات (جدول ٥) نجد أنّ ٥٦٪ قدموا إلى لبنان بين العامين ١٩٤١ و١٩٦٠ ، ونسبة ١٦،١٪ قدموا بين العامين ١٩٦١ و١٩٩٥. وهذا يعني أنّ ٧٢،١٪ قد قدموا إلى لبنان بين العامين ١٩٤١ و١٩٩٥ لتحسين أوضاعهم المعيشية، أي إنّ السبب اقتصادي، وهجرتهم أشبه ما تكون بالهجرة التقليدية من الريف إلى المدينة (غياب السبب السياسي في هذه الفترة). أمّا بالنسبة إلى السبب الاجتماعي فيمكن تفسيره بالرغبة في الاستقرار في لبنان، وفي بيروت تحديداً، بسبب الوجود المسيحي الفاعل في البلد، بالإضافة إلى الرغبة في الحصول على الجنسيّة اللبنانية، أو قد يكون الدافع الرغبة في جمع الشمل مع الأقارب والأصدقاء من الرعيل الأوّل الذي انتقل إلى بيروت في مرحلة سابقة. أمّا بالنسبة إلى السبب السياسي فقد كان عاملاً حاسماً في فترة العشرينات والثلاثينات. أمّا في الفترة التي تلتها فقد انحسرت أهميّة السبب السياسي لتبرز أهميّة السبب الاقتصادي الاجتماعي بفعل الحراك الجغرافي والاجتماعي للوافدين الأوائل. بكلمة أخرى، كان توافد هؤلاء لأسباب سياسية، لكنهم غادروا التجمّعات، والعيّنة شملت الذين توافدوا لأسباب اقتصادية.

أمّا في ما يتعلّق بتوزّع العائلات على مناطق التجمّعات الثلاث، فالنسب المئوية للعائلات في الجدول (٧) هي بحسب توزيع الاستمارات وهي :

الجدول ٧: توزّع عائلات التجمّعات بحسب مكان إقامة أفراد العيّنة:

المنطقة	العدد	النسبة المئوية
كرم الزيتون	١٠١	٧٠،٦
مار متر	٣١	٢١،٧
مار الياس	١١	٧،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

من الواضح أنّ منطقة كرم الزيتون احتوت النسبة الأعلى من العائلات، تليها منطقة مار متر ثم منطقة مار الياس.

أمّا الأسباب التي دعت عائلات الوافدين إلى إختيار المنطقة والإقامة فيها، فيوضّحها الجدول (٨) :

الجدول ٨: توزّع عائلات التجمّعات بحسب أسباب اختيار منطقة التجمّع:

الأسباب	العدد	النسبة المئوية
تأمين الأرض من قبل السلطات الدينية الأرثوذكسية	٢٠	١٤
تأمين الأرض من قبل السلطات اللبنانية	٣	٢،١
تأمين الأرض من قبل مؤسّسات اجتماعية أو خيرية	١	٠،٧
إيجار	٦٨	٤٧،٦
ملك	١٦	١١،٢
ملك قريب أو صديق	٣	٢،١
غيره (وقف الأرمن أو وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين)	٤	٢،٨
لا أعلم	١٦	١١،٢
بدون جواب	١٢	٨،٣
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتبيّن من الجدول (٨) أنّ توفّر بيوت ببدلات ايجار منخفضة، كان السبب الأهمّ في اختيار المنطقة، إذ تصل النسبة ال ٤٧،٦٪، يليه سبب ملكيّة العائلة للبيت ونسبته ١١،٢٪. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ ظروف تملُّك العائلة للبيت تمّت بعد تسويات أصبحت بعدها الملكيّة قانونية. ثم تأتي نسبة ٢،١٪ للذين اختاروا المنطقة بسبب توفّر بيت لأحد الأقارب أو الأصدقاء. على أيّة حال فقد كانت السمة العامّة لاختيار المنطقة هي توفّر المساكن فيها، أمّا بالنسبة إلى اختيار المنطقة بسبب تأمين الأرض فكان مجموع النسب ١٩،٦٪. كان منها ١٤٪ ذكروا أنّ تأمين الأرض من قبل الكنيسة كان سبب اختيارهم المنطقة و ٢،١٪ ربطته بتأمين الأرض من قبل الدولة. أمّا الذين ذكروا أنّ تأمين الأرض كان

من قبل مؤسّسات اجتماعية أو وقف فكان مجموع نسبهم ٣،٥٪. إنّ الإقرار بأنّ الكنيسة قدّمت الأرض يؤكّد ما ذكرناه سابقاً وهو أنّ بعض الأراضي كان وقفاً للكنيسة تمّ فرزه وبيعه لعائلات الوافدين، كما أن الإقرار بانّ الدولة قدّمت الأرض يؤكّد أنّ الأرض كانت مَشاعاً كما ذكرنا آنفاً.

ولا بدّ هنا من توضيح مسألة وجود السكن وتأمين الأرض كسببين مختلفين لاختيار المنطقة. في الواقع إنّ وجود المسكن مرتبط بالأرض التي بُنيَ عليها، ومع ذلك نجد أنّ السكّان يفصلون بين الأمرين. فنسبة الذين ذكروا أنّ السبب هو وجود المسكن غفلت عن أنّ المسكن بالضرورة ملازم للأرض. وإذا استفادوا من المسكن فهذا يعني بالضرورة أنّهم استفادوا من الأرض. ولو أدرك السكّان أنّ البيت مرتبط بالأرض لجاءت نسبة الذين اعتبروا تأمينَ الأرض سببَ الاختيار هي الأعلى. وهذا الالتباس يشير إلى اللّغط حول ما إذا كانت الأرض في الأصل مَشاعاً أم ملكاً للعائلات الوافدة. فالحصول على البيت تمّ بعد تسوية وضعه القانوني، ما يعني بالضرورة تسوية وضع الأرض معه. لكنّ الأسئلة في الاستمارة وُجّهت إلى الأجيال التي جاءت بعد الجيل الأول الذي شهد على عمليات تسوية احتلال الأراضي وفرز أراضي الوقف وجعلها أملاكاً خاصّة. لذلك فإنّ سكّان التجمّعات الحاليّين في عيّنة الدراسة ينظرون إلى الحاضر فقط، وفاتهم أنّ المنازل التي يسكنونها حالياً مبنيّة على أراضي تأمّنت في ظروف تاريخية معيّنة.

أمّا عن توفّر فرص العمل كسبب لاختيار المنطقة فيوضحه الجدول (٩) :

الجدول ٩ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب توفّر فرص العمل كسبب لاختيار المنطقة:

توفّر فرص العمل	العدد	النسبة المئوية
نعم	٥٩	٤١،٣
لا	٨٣	٥٨،٠
لا جواب	١	٠،٧
المجموع	١٣٤	١٠٠

لا يظهر الجدول (٩) أنّ توفّر فرص العمل كان عاملاً حاسماً في اختيار المنطقة. ذلك أنّ ٤١،٣٪ ربطت السبب بتوفّر الفرص و٥٨٪ نفت هذا السبب.

وعمّا إذا كان وجود أكثرية أرثوذكسية في المنطقة عاملَ جذب للوافدين أم لا، فهذا ما يبيّنه الجدول (١٠):

الجدول ١٠: توزّع عائلات التجمّعات بحسب وجود أكثرية أرثوذكسية كسبب لاختيار المنطقة:

وجود أكثرية أرثوذكسية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٦٦	٤٦،٢
لا	٧٦	٥٣،١
لا جواب	١	٠،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

لا يظهر الجدول (١٠) أنّ وجود أكثرية أرثوذكسية كان حاسماً. إذ أن ٤٦،٢٪ فقط أكّدت هذا السبب، فيما نفته ٥٣،١٪. وربّما يعود ذلك إلى أنّ الجيلين الثاني والثالث من العائلات الوافدة هما أقلّ تمسّكاً بالبعد المذهبي. لكن، على الرغم من ذلك، يبقى الوجود الأرثوذكسي أهمّ من توفّر فرص العمل، فنسبة فرص العمل كسبب لاختيار المنطقة كانت ٤١،٣٪ في الجدول (٩) بينما الوجود الأرثوذكسي جاءت نسبته ٤٦،٢٪ في الجدول (١٠).

ننتقل الآن إلى موضوع المساعدات التي تتلقّاها عائلات التجمّعات، ومصادرها حسب ما يبيّنه الجدول (١١) :

الجدول ١١: توزّع عائلات التجمّعات بحسب المصدر الذي تتلقّى منه المساعدات:

مصدر المساعدات	العدد	النسبة المئوية
من فرد مسافر خارج لبنان	٦	٤،٢
من جمعيّات خيرية	٢	١،٤
من الدولة	—	—
من السلطة الدينية الأرثوذكسية داخل لبنان	١٣	٩،١
من السلطة الأرثوذكسية خارج لبنان	١	٠،٧
غيره	١	٠،٧
لا مساعدات	١٢٠	٨٣،٩
المجموع	١٤٣	١٠٠

من الواضح أنّ العائلات، في معظمها، لا تتلقّى مساعدات، إذ تصل نسبتها إلى ٨٣،٩٪. والكنيسة هي مصدر مساعدات فقط بنسبة ٩،٨٪. ونسبة ٥،٦٪ فقط تتلقّى مساعدات من الأفراد والجمعيّات.

أمّا نوع المساعدات فيحدّدها الجدول (١٢) :

الجدول ١٢: توزّع عائلات التجمّعات بحسب نوع المساعدات:

نوع المساعدات	العدد	النسبة المئوية
مالية	١٢	٨،٤
عينية	٢	١،٤
تعليم	٦	٤،٢
عمل	١	٠،٧
غيره	٢	١،٤
لا مساعدات	١٢٠	٨٣،٩
المجموع	١٤٣	١٠٠

تأتي المساعدات المالية في المرتبة الأولى من بين أنواع المساعدات، والنسبة هي ٤،٨٪، تليها المساعدات التعليمية ٢،٤٪، وأخيرًا المساعدات العينية ٤،١٪.

وعن استمرار العلاقة مع البلد الأمّ لسكّان التجمّعات، أو انقطاع هذه العلاقة، جاءت الإجابات على الشكل الذي يبيّنه الجدول (١٣) :

الجدول ١٣ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب علاقتها بالبلد الأمّ:

وجود علاقة	عدد العائلات	النسبة المئوية
نعم	٨٩	٦٢،٢
لا	٥٤	٣٧،٨
المجموع	١٤٣	١٠٠

من الواضح أنّ نسبة جيّدة من السكّان لا تزال على اتّصال بالبلد الأمّ.
أمّا نوع العلاقة فيحدّدها الجدول (١٤) :

الجدول ١٤ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب نوع العلاقة التي تربطها بالبلد الأمّ:

نوع العلاقة	العدد	النسبة المئوية
رسائل	١٢	١٣،٥
سفر	٣٧	٤١،٦
إتّصالات هاتفية	٣٠	٣٣،٧
علاقة بقصد الزواج	٣	٣،٤
غيره	٥	٥،٦
بدون جواب	٢	٢،٢
المجموع	٨٩	١٠٠

يظهر الجدول (١٤) أنّ مجموع نسب الذين لا يزالون على علاقة بالبلد الأمّ من خلال الرسائل والاتّصالات الهاتفية هو ٤٧،٢٪ ، أمّا من خلال السفر فالنسبة هي ٤١،٦٪.

ألفصـــل الرّابع

ألخصائص الديمغرافيــة

نعرض في هذا الفصل للخصائص الديمغرافية لسكّان التجمّعات كما ظهرت في نتائج البحث الميداني. ونبدأها بنسبة الذكور والإناث وتوزّعهم حسب النسب المئوية كما يتبيّن في الجدول (١٥) :

الجدول ١٥ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الجنس:

الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	٣١٧	٤٨،٠
أنثى	٣٤٤	٥٢،٠
لا جواب	–	–
المجموع	٦٦١	١٠٠

يبيّن الجدول (١٥) أنّ نسبة الذكور هي ٤٨،٠٪، ونسبة الإناث هي ٥٢٪، وهي نسب متطابقة مع النسب في لبنان والدول النامية عموماً، لأنّ انخفاض نسبة الذكور مرتبط بنزعتهم للهجرة سعياً وراء فرص عمل أفضل.

أمّا بالنسبة إلى تاريخ الولادة فيأتي توزّع السكّان على الشكل الذي يظهره الجدول (١٦):

الجدول ١٦: توزّع سكّان التجمّعات بحسب تاريخ الولادة:

تاريخ الولادة	العدد	النسبة المئوية
١٩١٠ وماقبل	١	٠،١٥
١٩١١-١٩١٥	٣	٠،٤٥
١٩١٦-١٩٢٠	٧	١،١
١٩٢١-١٩٢٥	١٧	٢،٦
١٩٢٦-١٩٣٠	٢١	٣،٢
١٩٣١-١٩٣٥	٢٥	٣،٨
١٩٣٦-١٩٤٠	٤٣	٦،٥
١٩٤١-١٩٤٥	٣٥	٥،٣
١٩٤٦-١٩٥٠	٣٧	٥،٦
١٩٥١-١٩٥٥	٤٥	٦،٨
١٩٥٦-١٩٦٠	٥٣	٨،٠
١٩٦١-١٩٦٥	٦٣	٩،٦
١٩٦٦-١٩٧٠	٧٢	١٠،٩
١٩٧١-١٩٧٥	٥٥	٨،٣
١٩٧٦-١٩٨٠	٥٧	٨،٦
١٩٨١-١٩٨٥	٤٩	٧،٤
١٩٨٦-١٩٩٠	٣٤	٥،١
١٩٩١-١٩٩٥	٣٢	٤،٨
١٩٩٦-١٩٩٨	١١	١،٧
لا جواب	١	٠،١
المجموع	٦٦١	١٠٠

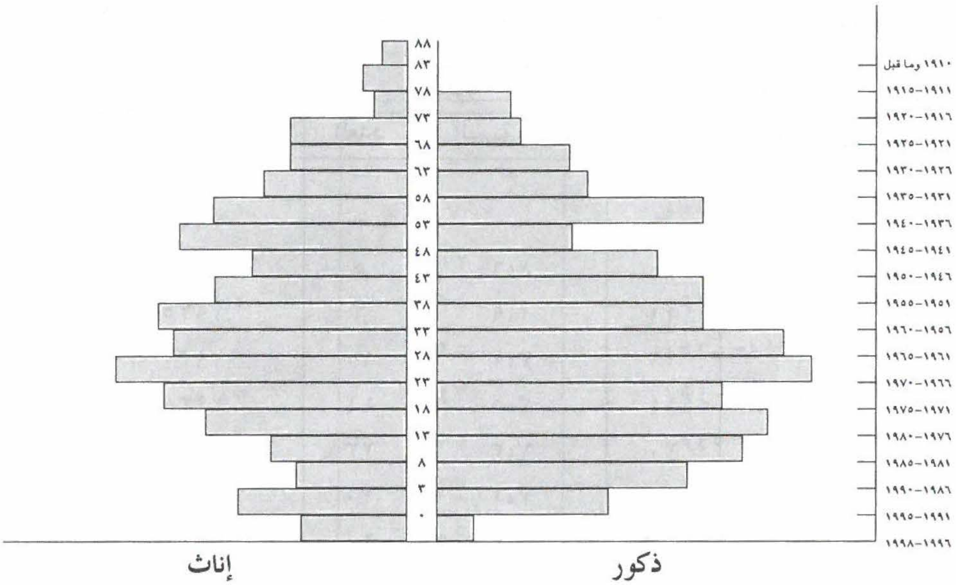
أمّا توزّع سكّان التجمّعات الذكور والإناث بحسب تاريخ الولادة فيبيّنه الجدول (١٦-١):

الجدول ١٦-١: توزّع سكّان التجمّعات الذكور والإناث بحسب تاريخ الولادة:

تاريخ الولادة	ذكور		إناث	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
١٩١٠ وما قبل	–	–	١	٠،٣
١٩١١-١٩١٥	–	–	٣	٠،٩
١٩١٦-١٩٢٠	٥	١،٦	٢	٠،٦
١٩٢١-١٩٢٥	٦	١،٩	١١	٣،٢
١٩٢٦-١٩٣٠	١٠	٣،١	١١	٣،٢
١٩٣١-١٩٣٥	١١	٣،٥	١٤	٤،١
١٩٣٦-١٩٤٠	٢٣	٧،٣	٢٠	٥،٨
١٩٤١-١٩٤٥	١٠	٣،١	٢٥	٧،٣
١٩٤٦-١٩٥٠	٢٠	٦،٣	١٧	٤،٩
١٩٥١-١٩٥٥	٢٣	٧،٣	٢٢	٦،٤
١٩٥٦-١٩٦٠	٢٣	٧،٣	٣٠	٨،٧
١٩٦١-١٩٦٥	٣٤	١٠،٧	٢٩	٨،٣
١٩٦٦-١٩٧٠	٣٧	١١،٧	٣٥	١٠،٢
١٩٧١-١٩٧٥	٢٥	٧،٩	٣٠	٨،٧
١٩٧٦-١٩٨٠	٣١	٩،٨	٢٦	٧،٦
١٩٨١-١٩٨٥	٢٨	٨،٨	٢١	٦،١
١٩٨٦-١٩٩٠	١٨	٥،٧	١٦	٤،٧
١٩٩١-١٩٩٥	١٠	٣،١	٢٢	٦،٤
١٩٩٦-١٩٩٨	٢	٠،٦	٩	٢،٦
لا جواب	١	٠،٣	–	–
المجموع	٣١٧	١٠٠	٣٤٤	١٠٠

ويبيّن الرسم البياني (٣) هرم الأعمار لسكّان التجمّعات للذكور والاناث.

رسم بياني ٣: هرم أعمار سكّان التجمّعات بحسب الجنس:



يوضح الجدول (١٦) أنّ نسبة الأفراد دون ٢٢ عامًا هي ٢٧،٧٪. وتوازي هذه النسبة النسب التي أظهرتها الدراسات الإحصائية التي أجريت في لبنان بين العامين ١٩٩٤-١٩٩٦. فقد تبيّن في هذه الدراسة أن نسبة الأفراد دون ٢٠ عاماً هي ٣١،٧٪ في بيروت، و٣٧،٢٪ في الضواحي و٣٨،٩٪ في لبنان[١]. وأظهرت دراسة إحصائية أخرى أجريت عام ١٩٩٧ أنّ نسبة الأفراد دون ٢٠ عاماً هي ٣٠،٩٪ في بيروت و٣٩،٣٪ في لبنان[٢].

ننتقل الآن إلى مكان الولادة لسكّان التجمّعات. يتوزّع سكّان التجمّعات حسب مكان الولادة على الشكل الذي يظهره الجدول (١٧) :

١- مسح المعطيات الإحصائية للسّكان والمساكن، ١٩٩٤-١٩٩٦، ص، ١١٤.
٢- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ٢٢.

الجدول ١٧ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب مكان الولادة:

مكان الولادة	العدد	النسبة المئوية
لبنان	٤٦٠	٦٩،٦
سوريا	١٥٦	٢٣،٦
فلسطين	٢٩	٤،٤
العراق	–	–
تركيا	١٣	٢،٠
غيره	٣	٠،٤
لا جواب	–	–
المجموع	٦٦١	١٠٠

يشير الجدول (١٧) إلى أنّ معظم السكّان مولودون في لبنان ونسبتهم ٦٩،٦٪، ومجموع نسب الذين ولدوا في سوريا وتركيا هو ٢٥،٦٪ و ٤،٤٪ ولدوا في فلسطين.

ويدلّ توزّع النسب هذه على أنّ الدراسة لم تشمل الجيل الأوّل من العائلات التي توافدت، لأنّ هذا الجيل إمّا ولد خارج لبنان أو غادر التجمّعات، إنما شملت هذه التجمّعات الأجيال التي جاءت بعده.

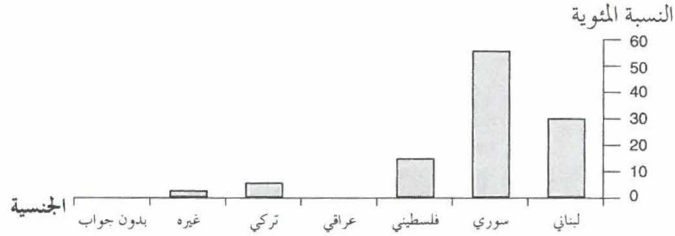
وفي ما يتعلّق بالجنسية الأصلية لسكّان التجمّعات فتظهر نسبها في الجدول (١٨):

الجدول ١٨ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الجنسية الأصلية:

الجنسية	العدد	النسبة المئوية
لبناني	٢٠١	٣٠،٤
سوري	٣٦٨	٥٥،٧
فلسطيني	٧٢	١٠،٩
عراقي	–	–
تركي	١٣	٢،٠
غيره	٧	١،٠
بدون جواب	–	–
المجموع	٦٦١	١٠٠

ويوضح الرسم البياني (٤) توزّع سكّان التجمّعات بحسب الجنسية الأصلية.

رسم بياني ٤ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الجنسية الأصلية:



يبيّن الجدول (١٨) أنّ ٥٧،٧٪ من السكّان كانوا يحملون الجنسية السورية، وهي نسبة مضافة إلى نسبة الذين قالوا بالجنسية التركية. وقال ٣٠،٤٪ بالجنسية اللبنانية و١٠،٩٪ بالجنسية الفلسطينية. وحيث كنّا قد ذكرنا سابقاً أنّ السكّان أظهروا تحفّظاً لناحية التصريح بالأصل السوري، فمن المحتمل أن تكون نسبة المولودين في لبنان تشمل من هم من أصل سوري أيضاً. وهذا ما يكشفه الجدول (١٩) الذي يبيّن توزّع السكّان بحسب الجنسية الأصلية لربّ العائلة. ونلاحظ أنّ هذا التحفّظ أقلّ عند ربّ العائلة[٣].

الجدول ١٩ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الجنسية الأصلية لربّ العائلة:

الجنسية	العدد	النسبة المئوية
لبناني	٢١	١٤،٧
سوري	٩٩	٦٩،٢
فلسطيني	١٥	١٠،٥
عراقي	١	٠،٧
تركي	٦	٤،٢
غيره	١	٠،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

٣- ربّ العائلة في هذه الدراسة هو الأب، وفي حال غيابه تكون الأمّ أو الفرد المعيل في حال غياب الاثنين

يبيّن الجدول (١٩) أنّ مجموع نسب الذين قالوا بالجنسية السورية والتركية تصل إلى ٧٣،٢٪ فيما كانت هذه النسبة ٥٧،٧٪ للأفراد حسب الجدول (١٨). وهذا الفرق يشير إلى أنّ المولودين في لبنان والأجيال التي جاءت بعدهم تتحفّظ حول ذكر الجنسية السورية، فيما لا يظهر هذا التحفّظ عند ربّ العائلة والكبار في السنّ. بالإضافة الى ذلك، ومن حيث واقع الأمور، قد لا يكون هناك فرق كبير بين الفريقين من حيث التصريح بالجنسية الأصلية كما نلاحظ في الجدولَيْن (١٨) و(١٩)، إذ أننا نعلم أنّ الهجرة إلى بيروت استمرّت على مدى قرن من الزمن تقريباً، وهي هجرة تؤكّد الأصل السوري للوافدين.

أمّا الجنسية الحالية لسكّان التجمّعات فيشير اليها الجدول (٢٠) :

الجدول ٢٠ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الجنسية الحالية:

الجنسية	العدد	النسبة المئوية
لبناني	٥٥١	٨٣،٤
سوري	٤٧	٧،١
فلسطيني	٥٧	٨،٦
عراقي	—	—
تركي	—	—
غيره	٦	٠،٩
بدون جواب	—	—
المجموع	٦٦١	١٠٠

يبيّن الجدول (٢٠) أنّ ٨٣،٤٪ من السكّان حاصلون على الجنسية اللبنانية حاليّاً.

أمّا تاريخ الحصول على الجنسية اللبنانية فيشير إليه الجدول (٢١) :

الجدول ٢١ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تاريخ الحصول على الجنسية اللبنانية:

التاريخ	العدد	النسبة المئوية
١٩١٠ وما قبل	صفر	٠
١٩١١ – ١٩٢٠	١	٠،٧
١٩٢١ – ١٩٣٠	١	٠،٧
١٩٣١ – ١٩٤٠	٧	٤،٩
١٩٤١ – ١٩٥٠	٥	٣،٥
١٩٥١ – ١٩٦٠	١٤	٩،٨
١٩٦١ – ١٩٧٠	٤	٢،٨
١٩٧١ – ١٩٨٠	٢	١،٤
١٩٨١ – ١٩٩٠	صفر	٠
١٩٩١ – ١٩٩٨	٨١	٥٦،٧
لا جواب	٢٨	١٩،٥
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتّضح لنا من الجدول (٢١) أن ٥٦،٧٪ من السكّان حصلوا على الجنسية بين ١٩٩١ – ١٩٩٨، فيما حصل عليها الباقون في فترات مختلفة قبل هذا التاريخ.

أمّا حجم العائلة فيبيّنه الجدول (٢٢) :

الجدول ٢٢ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب عدد أفرادها:

عدد الأفراد	عدد العائلات	النسبة المئوية
١	٥	٣،٥
٢	١٩	١٣،٣
٣	١٥	١٠،٥
٤	٢٩	٢٠،٣
٥	٢٨	١٩،٦
٦	٢٦	١٨،٢
٧	١١	٧،٧
٨	٤	٢،٨
٩ أو أكثر	٦	٤،١
المجموع	١٤٣	١٠٠

يظهر الجدول (٢٢) أنّ معظم العائلات صغيرة الحجم. اذ أن مجموع نسب العائلات المؤلّفة من خمسة أفراد أو اقلّ يشكلّ ٦٧،٢٪. أمّا مجموع نسب العائلات المؤلّفة من ٤ أفراد إلى ٦ فيصل إلى ٥٨،١٪ ويوازي توزّع النسب هذا توزّع النسب في بيروت حسب الدراسة الإحصائية التي أجريت عام ١٩٩٨ والتي أدرجت في الجدول (٢٣) [٤].

٤-دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ٩٥.

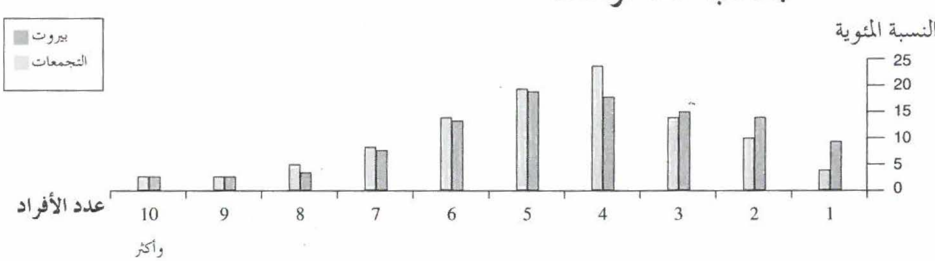
الجدول ٢٣ : توزّع عائلات بيروت الكبرى بحسب عدد أفرادها كما ورد في الدراسة الإحصائية:

عدد الأفراد	النسبة المئوية	
	بيروت	ضواحي بيروت
١	٩،٠	٥،٦
٢	١٣،٠	١٠،٩
٣	١٤،٢	١٣،٢
٤	١٨،١	٢١،٧
٥	١٩،٢	١٩،٧
٦	١٣،٣	١٣،٨
٧	٦،٨	٧،٥
٨	٢،٨	٤،٠
٩	١،٩	١،٩
١٠ وأكثر	١،٧	١،٧
المجموع	١٠٠	١٠٠

أظهر جدول الدراسة الإحصائية أنّ نسبة العائلات المؤلّفة من خمسة أفراد أو أقلّ هي ٧٣،٥٪ في بيروت و ٧١،١ في ضواحيها. أمّا نسبة العائلات المؤلّفة من ٤ –٦ أفراد فهي ٥٠،٦٪ في بيروت و ٥٥،٢٪ في ضواحيها.

وهذه المقارنة بين توزّع عائلات التجمّعات (الجدول ٢٢) وتوزّع العائلات في بيروت الكبرى حسب الدراسة الإحصائية وبحسب حجم العائلة، يبيّنها الرسم البياني (٥) :

رسم بياني ٥ : مقارنة بين توزّع نسب عائلات التجمّعات وعائلات بيروت الكبرى بحسب عدد أفرادها:



يبيّن الرسم البياني (٥) التقارب الملحوظ بين توزّع العائلات في بيروت وفي التجمّعات، ما يعني أنّ شكل هذا التوزّع في التجمّعات أقرب إلى شكل التوزّع في بيروت منه إلى شكل التوزّع في المناطق الريفية. ويمكننا الاستدلال بهذا التقارب على مستوى التمدين الذي يتّصف به سكّان التجمّعات.

أمّا تركيبة العائلة ونوعها فيشير إليهما الجدول (٢٤) والجدول (٢٤-١) :

الجدول ٢٤ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب العلاقة بربّ العائلة:

العلاقة	العدد	النسبة المئوية
ربّ العائلة	١٤٣	٢١،٥
زوج - زوجة	١٠١	١٥،٤
إبن - إبنة	٣٣٧	٥١،٠
زوجة ابن - زوج ابنة	١١	١،٧
أب - أمّ	١٢	١،٨
حمو - حماة	٣	٠،٤٥
جدّ - جدّة	١	٠،١٥
أخ - أخت	٣٢	٤،٨
أحفاد	١٥	٢،٣
أقارب آخرون	٦	٠،٩
لا جواب	-	-
المجموع	٦٦١	١٠٠

نلاحظ من هذا الجدول أنه من أصل ٦٦١ فرداً في التجمّعات هناك ١٤٣ ربّ عائلة هم معيلو عائلاتهم سواء منهم الأمّ أو الأب، ومنهم ١٠١ فرد يعيشون كأزواج. فيبقى من ١٤٣ فردًا ٤٢ فرداً هم إمّا أب معيل أو أمّ معيلة. وعدد الأفراد الذين هم أبناء أو بنات لربّ العائلة هو ٣٣٧ فرداً. وهناك ١١ فرداً علاقتهم بربّ العائلة هي زوجة ابنه أو زوج ابنته، و١٢ فرداً هم الأمّ أو الأبّ لرب العائلة، وعدد الذين هم حمو أو حماة لربّ العائلة

هو٣، والجدّ والجدّة فرد واحد، والأخ والأخت ٣٢، والأحفاد ١٥ فرداً، والأقارب الآخرون ٦.

الجدول ٢٤-١: توزّع سكّان التجمّعات بحسب نوع العائلة:

نوع العائلة	العدد	النسبة المئوية
نواتية	٤٨١	٧٢،٨
ممتدّة	١٨٠	٢٧،٢
المجموع	٦٦١	١٠٠

يبيّن الجدول (٢٤-١) أنّ نسبة ٧٢،٨٪ من سكّان التجمّعات هي عائلات نواتية مؤلّفة من الأب و/أو الأمّ و/أو الأولاد، ونسبة ٢٧،٢٪ هي عائلات ممتدّة مؤلّفة من أفراد العائلة النواتية إلى جانب بعض الأهل والأقارب كما يبيّن الجدول (٢٤). وهذه النسب توازي إلى حدّ بعيد نسب بيروت حيث نسبة العائلات النواتية هي ٨٨،٢٪ والممتدّة ١١،٨٪°. وهنا، أيضاً، يمكننا الاستدلال بهذا التقارب على مستوى التمدين الذي يتّصف به سكّان التجمّعات.

٥- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص. ٩٦.

ألفصـــل الخـامس

ألخصـائص الاجتماعيـة–الاقتصاديـة

نستعرض في هذا الفصل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لسكّان التجمّعات من حيث الظروف المعيشية وتأمين الخدمات والدخل الشهري. ونبدأ بنوع المسكن الذي يعيش فيه هؤلاء السكّان. يشير الجدول (٢٥) إلى أنواع المساكن ونسبتها في هذه التجمّعات.

الجدول ٢٥ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب نوع المسكن:

نوع المسكن	العدد	النسبة المئوية
شقّة في مبنى	١١١	٧٧،٦
مسكن مستقلّ	١٩	١٣،٣
مسكن مرتجل: تخشيبة، كوخ، ألخ.	٩	٦،٣
غيره	٤	٢،٨
بدون جواب	–	–
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٢٥) أنّ أغلبية عائلات التجمّعات تسكن شقّة في مبنى، ونسبتها ٧٧،٦٪ ، ونسبة ١٣،٣٪ تعيش في مسكن مستقلّ، أمّا الذين يعيشون في مسكن مرتجل فلا تتجاوز نسبتهم ٦،٣٪.

وهذه النسب تختلف بشكل واضح عن النسب في بيروت حسب الدراسة

الإحصائية[١]. ففي بيروت نسبة الذين يقيمون في شقّة هي ٩٦،٣٪، ونسبة المسكن المستقلّ هي ٣،٣٪. والواقع نفسه تقريباً ينطبق على ضواحي بيروت، فنسبة الذين يقيمون في شقّة هي ٩٤،١٪ والمسكن المستقلّ ٥،٤٪. تكشف هذه المقارنة عن تدنّي الأوضاع الاجتماعية لسكّان التجمّعات من حيث نوع المسكن.

وتعكس مساحة المسكن أيضاً أوضاع سكّان التجمّعات الاجتماعية والاقتصادية. ويدلّ الجدول (٢٦) على المساحة التقريبية للمساكن في التجمّعات.

الجدول ٢٦ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب مساحة المسكن التقريبية بالمتر المربّع:

مساحة المسكن	العدد	النسبة المئوية
أقلّ من ٥٠ متراً مربّعاً	٣١	٢١،٧
٥٠ - ٧٤ متراً مربّعاً	٥٩	٤١،٢
٧٥ - ٩٩ متراً مربّعاً	٢١	١٤،٧
١٠٠ - ١٤٩ متراً مربّعاً	٢٣	١٦،١
١٥٠ متراً مربّعاً وما فوق	٦	٤،٢
بدون جواب	٣	٢،١
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتّضح من الجدول (٢٦) أنّ أغلبيّة السكّان تعيش في منازل تقلّ مساحتها عن ١٠٠م^{2}، ويصل مجموع نسبهم إلى ٧٧،٦٪. أمّا مجموع نسب الذين يقيمون في منزل مساحته فوق ١٠٠م^{2} فهو ٢٢،٤٪.

وتختلف هذه النسب ايضاً عن النسب في بيروت بشكل واضح. ففي بيروت نسبة المنازل دون ١٠٠م^{2} هي ٤٦،٧٪، وفي ضواحي بيروت ٥٢،٢٪، وفي لبنان ٤٠،٢٪[٢].

١- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ١٥٨.

٢- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ١٦٤-١٦٥.

وتختلف أيضاً نسب التجمّعات بحسب مساحة المسكن عن نسب الروم الأرثوذكس في بيروت. إذ تصل نسبة الأرثوذكسيّين الذين يسكنون منزلاً مساحته دون ٩٠م^{2} إلى ٤٠،٦٪، ونسبة المنزل دون ١٢٠م^{2} هي ٥٨،٤٪. أمّا نسبة المنزل فوق ٩٠م^{2} فهي ٥٩،٤٪، والمنزل فوق ١٢٠م^{2} فنسبته هي ٤١،٦٪ [٣].

يتّضح لنا من هذه النسب أنّ مساحة المنزل، بشكل عامّ، هي أكبر لسكّان بيروت عامّةً، وللسكّان الأرثوذكسيّين خاصّة، منها لسكّان التجمّعات. اذ أنّ مجموع نسب منازل التجمّعات دون ١٠٠م٢ هي ٧٧،٦٪، وتنخفض هذه النسبة في بيروت ككلّ لتصل إلى ٤٦،٧٪. ونسبة منازل الأرثوذكسيّين دون ١٢٠م^{2} هي ٥٨،٤٪. إذن فنسبة المنازل الصغيرة المساحة في التجمّعات أعلى من تلك التي في بيروت عموماً وعند الأرثوذكسيين خصوصاً. أمّا بالنسبة إلى المنازل الكبيرة المساحة، فالفرق أكبر بين منازل التجمّعات والمنازل في بيروت. ففي التجمّعات نسبة المنازل التي مساحتها فوق ١٠٠ م^{2} هي فقط ٢٢،٤٪، وترتفع هذه النسبة لمنازل الأرثوذكسيّين في بيروت التي تعيش في منازل مساحتها فوق ١٢٠ م^{2} لتصل إلى ٤١،٦٪.

ننتقل الآن إلى عدد الغرف التي تتألّف منها منازل التجمّعات. ويبيّن الجدول (٢٧) نسبة المنازل التي يتروواح عدد الغرف فيها بين غرفة واحدة وأربع غرف أو أكثر.

الجدول ٢٧ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب عدد الغرف بدون الحمّام:

عدد الغرف	العدد	النسبة المئوية
غرفة واحدة	١٤	٩،٨
غرفتان	٣٨	٢٦،٦
ثلاث غرف	٤٦	٣٢،٢
أربع غرف وما فوق	٢٦	١٨،٢
بدون جواب	١٩	١٣،٢
المجموع	١٤٣	١٠٠

٣- حيدر، ١٩٩٦، ص، ٤٤.

يبيّن الجدول (٢٧) أنّ نسبة المنازل المؤلّفة من ثلاث غرف وما دون هي ٦٨،٦٪، بينما المنازل المؤلّفة من أربع غرف أو أكثر فنسبتها ١٨،٢٪. وتختلف هذه النسب في بيروت وضواحيها، فنسبة المنازل المؤلفة من ثلاث غرف أو أقلّ هي ٤٢،٩٪ في بيروت، و٤٨،٨٪ في الضواحي. أمّا المنازل المؤلّفة من أربع غرف أو أكثر فنسبتها ٧٥،١٪ في بيروت و ٥٠٪ في ضواحيها[٤].

واختلاف النسب واضح أيضاً في منازل الأرثوذكسيّين في بيروت. فنسبة المنازل المؤلّفة من ثلاث غرف أو أقلّ هي ٤٣،٨٪ بينما المنازل المؤلّفة من أربع غرف أو أكثر فنسبتها ٥٥،٧٪ [٥].

من الواضح أنّ نسبة المنازل المؤلّفة من ثلاث غرف أو أقلّ في التجمّعات هي أعلى من نسبتها في بيروت عموماً وعند الأرثوذكسيّين في بيروت خصوصاً. فالنسبة في التجمّعات هي ٦٨،٦٪ وفي بيروت عموماً هي ٤٢،٩٪ وعند الأرثوذكسيّين في بيروت ٤٣،٨٪. ويزداد هذا الفرق في المنازل المؤلّفة من أربع غرف أو أكثر. فالنسبة في التجمّعات هي فقط ١٨،٢٪ وفي بيروت عموماً هي ٥٧،١٪ وعند الأرثوذكسيّين في بيروت هي ٥٥،٧٪.

ننتقل الآن إلى توزّع المساكن في التجمّعات بحسب توفّر حمّام خاصّ بالمسكن أو مشترك بين عدّة مساكن. ويبيّن الجدول (٢٨) توزّع المساكن من حيث توفّر حمّام خاصّ.

الجدول ٢٨ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب توفّر حمّام خاصّ بالمسكن:

حمّام خاصّ	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٣٥	٩٤،٤
لا	٨	٥،٦
المجموع	١٤٣	١٠٠

٤- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ١٦٢.

٥- حيدر، ١٩٩٦، ص، ٤٦.

يبيّن الجدول (٢٨) أنّ ٩٤،٤٪ من المنازل في التجمّعات يتوفّر فيها حمّام خاصّ، و٥،٦٪ الحمّام فيها مشترك.

أمّا في ما يتعلّق بفئة السكن فيشير إليها الجدول (٢٩) :

الجدول ٢٩ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب فئة السكن:

فئة السكن	العدد	النسبة المئوية
ملك	٢٢	١٥،٤
إيجار	١٠٢	٧١،٣
مصادرة او إعارة	٦	٤،٢
غيره (وقف، إغاثة اللاجئين، لا أعلم)	١٣	٩،١
بدون جواب	—	—
المجموع	١٤٣	١٠٠

من الواضح أنّ النسبة الأعلى هي للإيجار وتصل إلى ٧١،٣٪. أما تملُّك المنزل فنسبته ١٥،٤٪، ولا تتعدّى نسبة المصادرة أو المستعارة ٤،٢٪.

وهذه النسب لا تختلف كثيراً عن تلك التي في بيروت وضواحيها. فالإيجار في بيروت نسبته ٤٨،٤٪ وفي ضواحيها ٣٣،٧٪. أما التملّك فنسبته ٣٧،٨٪ في بيروت و٥٢،٤٪ في ضواحيها. والسكن المجاني نسبته ١٣،٨٪ في بيروت و٤١،١٪ في ضواحيها[٦]. أمّا بالنسبة إلى الأرثوذكسيّين في بيروت فنسبة الإيجار هي ٦٢،٧٪ والتملّك ٢٨،١١٪ والسكن المجاني ٩،١٩٪[٧].

من الواضح أنّ غالبية العائلات في التجمّعات تسكن بيوتاً بالإيجار، وكذلك الأمر بالنسبة إلى بيروت عموماً. وتقترب هذه النسبة أكثر من نسبة الأرثوذكسيّين في بيروت.

٦- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ١٧٠.

٧- حيدر، ١٩٩٦، ص، ٤٩.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى التملّك، فنسبة التملّك في التجمّعات أقرب إلى نسبة التملّك عند الأرثوذكسيّين في بيروت. ومن المحتمل أن يكون العامل الذي ساعد على زيادة نسبة التملّك في التجمّعات هو عملية التسويات التي تمّت بعد الحصول على هذه المنازل، إضافة إلى انخفاض سعر الشراء للبيوت آنذاك.

ونأتي الآن إلى مدى توفّر مياه الشفة في التجمّعات، ونسبة المساكن التي تصلها مياه الشفة عبر شبكة مصلحة مياه بيروت. وهذا ما يبيّنه الجدول (٣٠) :

الجدول ٣٠ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب تأمين مياه الشفة:

تأمين مياه الشفة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤٠	٧٩،٩
لا	٣	٢،١
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتبيّن من الجدول (٣٠) ان ٩٧،٩٪ من المساكن تصلها شبكة مياه الشفة، و ٢،١ ٪ من المساكن فقط لا تصلها. وتُعتبر هذه النسبة مقبولة من حيث مستوى الحياة المدينية.

أمّا في ما يتعلّق بوجود مجاري الصرف الصحّي ونسبة المساكن التي تصلها هذه المجاري فهذا ما يبيّنه الجدول (٣١) :

الجدول ٣١ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب تأمين الصرف الصحّي:

تأمين الصرف الصحّي	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٣٨	٩٦،٥
لا	٥	٣،٥
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٣١) انّ ٩٦،٥٪ من المساكن تصلها شبكة مجاري الصرف الصحّي و٣،٥ فقط لا تصلها. وهذه النسبة أيضاً تعتبر مقبولة من حيث مستوى الحياة المدينية.

إنّ تَوَفُّر الأجهزة الكهربائية مثل البرّاد والغسّالة والتلفزيون والهاتف، وتوفّر السيارة، يُعتَبران مؤشّرَيْن على المستوى الاقتصادي الاجتماعي للعائلة في التجمّعات. وتبيّن الجداول الثمانية التالية، من جدول (٣٢) إلى جدول (٣٩)، توزّع مساكن التجمّعات بحسب توفّرهذه الأجهزة:

الجدول ٣٢ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب وجود برّاد:

برّاد	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤٠	٩٧،٩
لا	٣	٢،١
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٣ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب وجود غسّالة:

غسّالة	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٣٢	٩٢،٣
لا	١١	٧،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٤ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب وجود تلفزيون:

تلفزيون	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٤١	٩٨،٦
لا	٢	١،٤
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٥ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب عدد أجهزة التلفزيون:

عدد أجهزة التلفزيون	العدد	النسبة المئوية
واحد	١٣٣	٩٣،٠
اثنان	٦	٤،٢
ثلاثة	٢	١،٤
أربعة وما فوق	–	–
لا جواب	٢	١،٤
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٦ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب وجود هاتف:

هاتف	العدد	النسبة المئوية
نعم	١١٣	٧٩،٠
لا	٣٠	٢١،٠
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٧ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب عدد أجهزة الهاتف الخَلَوِيّ:

عدد أجهزة الخَلَوِيّ	العدد	النسبة المئوية
غير متوفّر	١١٩	٨٣،٢
واحد	١٩	١٣،٣
اثنان	٢	١،٤
ثلاثة	٣	٢،١
أربعة وما فوق	–	–
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٨ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب وجود سيّارة:

سيّارة	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨٢	٥٧،٣
لا	٦١	٤٢،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

الجدول ٣٩ : توزّع مساكن التجمّعات بحسب عدد السيّارات التي تملكها:

عدد السيارات	العدد	النسبة المئوية
واحدة	٦٦	٨٠،٥
اثنتان	١٢	١٤،٦
ثلاث	٣	٣،٧
أربع وما فوق	–	–
لا جواب	١	١،٢
المجموع	٨٢	١٠٠

تظهر هذه الجداول الثمانية ارتفاع نسبة اقتناء البرّاد والغسّالة والتلفزيون، حتى أنّ ٥،٦٪ من العائلات تقتني أكثر من جهاز تلفزيون. وتنخفض هذه النسبة مع اقتناء الهاتف العادي أو الخلويّ، ما يشير إلى أن الهاتف لا يعتبر حاجة ملحّة كبقيّة الأجهزة. بالنسبة إلى اقتناء سيّارة فالنسبة هي ٥٧،٣٪ في التجمّعات للذين يملكون سيّارة. وتنقسم هذه النسبة إلى ٨٠،٥٪ منهم يملكون سيّارة واحدة و١٩،٥٪ منهم يملكون سيّارتين أو أكثر. أمّا نسبة الذين لا يملكون سيّارة في التجمّعات فهي ٤٢،٧٪. وهذه النسب تختلف عن تلك التي في بيروت، إذ تصل نسبة الذين يملكون سيّارة إلى ٦٥،٢٪ وتنقسم هذه النسبة إلى فئتين، فئة أولى وهي ٦٨،٤٪ وهم يملكون سيّارة واحدة، وفئة ثانية وهي ٣١،٦٪ وهم يملكون سيّارتين أو أكثر. أمّا نسبة الذين لا يملكون سيّارة في بيروت فلا تتعدّى ٣٤،٨٪ [٨].

٨- دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص. ١٨١.

وننتقل الآن إلى المستوى العلمي لسكّان التجمّعات. ويظهر الجدول (٤٠) توزّع سكّان التجمّعات بحسب المستوى العلمي:

الجدول ٤٠ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب المستوى العلمي:

المستوى العلمي	العدد	النسبة المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	٨٨	١٣،٣
إبتدائي	١٩٩	٣٠،١
متوسّط	١٥٠	٢٢،٧
ثانوي	٧٩	١٢،٠
جامعي	٧٦	١١،٥
مهني	٣٦	٥،٤
لا جواب	١٧	٢،٦
لم يدخل بعد الى المدرسة	١٥	٢،٣
معاق	١	٠،١
المجموع	٦٦١	١٠٠

يتّضح من الجدول (٤٠) أن حوالي نصف السكّان حصّلوا المستويَيْن الابتدائي والمتوسط، ومجموع نسب هؤلاء هو ٥٢،٨٪، وهي نسبة لا بأس بها.

أمّا بالمقارنة مع الأرثوذكسيّين في بيروت، وحسب دراسة حيدر[٩]، فإنّ المستوى العلمي عندهم أعلى، وهذا ما يشير إليه الجدول (٤١) الذي يظهر توزّع الروم الأرثوذكس في أبرشيّة بيروت بحسب المستوى العلمي كما ورد في دراسة حيدر:

٩- حيدر، ١٩٩٦، ص، ٩٧.

الجدول ٤١ : توزّع الروم الأرثوذكس في أبرشيّة بيروت بحسب المستوى العلمي كما ورد في دراسة حيدر:

المستوى العلمي	النسبة المئوية	
	ذكور	إناث
أمّي	٩،٩١	١٠،٦٧
إبتدائي	٢٥،٩٠	٢٦،٦٧
متوسّط	٢١،٤٩	٢٤،٥٣
ثانوي	٢٢،٠٤	٢٠،٨٠
جامعي	١٩،٠١	١٦،٨٠
دكتورا	١،٦٥	٠،٥٣
غيره	—	—
المجموع	١٠٠	١٠٠

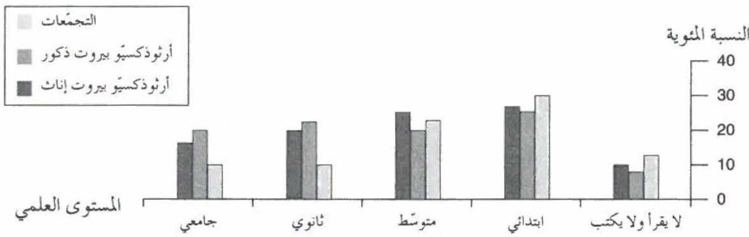
يظهر الفرق بين الأرثوذكسيّين في بيروت والأرثوذكسيّين في التجمّعات بعد مقارنة الجدولين (٤٠) و(٤١). إذ نلاحظ أنّ نسبة الأميّة هي أعلى في التجمّعات منها عند أرثوذكسيّي بيروت ذكوراً كانوا أم إناثاً. ففي التجمّعات تصل نسبة الأميّة إلى ١٣،٣٪ مقابل ٩،٩١٪ للذكور و١٠،٦٧٪ للإناث عند أرثوذكسيّي بيروت، كما ورد في دراسة حيدر. فيما تتقارب هذه النسب بين التجمّعات وأرثوذكسيّي بيروت في مستوى التحصيل الابتدائي، والنسب هي ٣٠،١٪ عند سكّان التجمّعات مقابل ٢٥،٩٪ للذكور و٢٦،٦٧٪ للإناث عند أرثوذكسيّي بيروت. كذلك الأمر بالنسبة إلى مستوى التحصيل المتوسّط فالنسب أيضاً متقاربة، ففي التجمعات تصل نسبة المتوسّط إلى ٢٢،٧٪ مقابل ٢١،٤٩٪ للذكور و٢٤،٥٣٪ للإناث عند أرثوذكسيّي بيروت.

أمّا في التحصيل الثانوي فالنسب متفاوتة. ففي التجمّعات لا تتعدّى نسبة التحصيل الثانوي ١٢،٠٪، بينما ترتفع هذه النسبة عند أرثوذكسيّي بيروت لتصل إلى ٢٢،٠٤٪ للذكور و٢٠،٨٠٪ للإناث، وكذلك الأمر بالنسبة للتحصيل الجامعي ونسبته ١١،٥٪

عند سكّان التجمّعات، وترتفع هذه النسبة عند أرثوذكسيّي بيروت لتصل إلى ١٩،٠١٪ للذكور و١٦،٨٪ للإناث.

وتتّضح هذه المقارنة في الرسم البياني (٦):

رسم بياني ٦ : مقارنة بين توزّع عائلات التجمّعات والروم الأرثوذكس في أبرشيّة بيروت بحسب المستوى العلمي:



أمّا الوضع المهني في التجمّعات فيشير إليه الجدول (٤٢) :

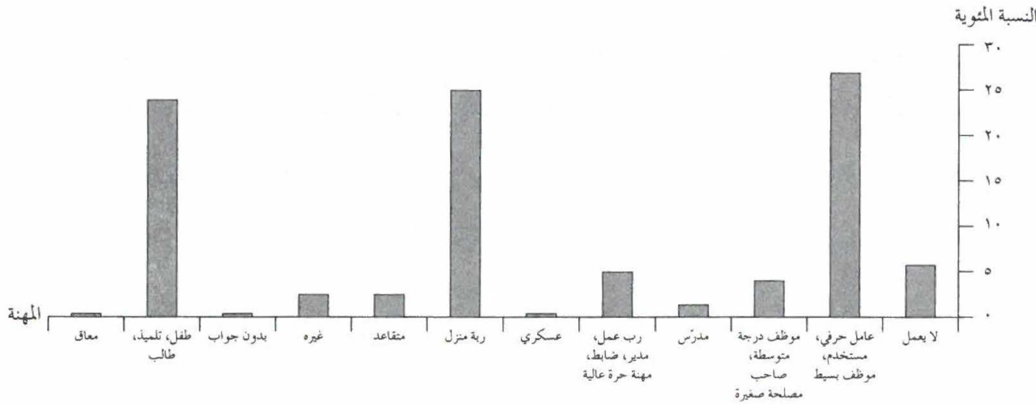
الجدول ٤٢ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الوضع المهني:

الوضع المهني	العدد	النسبة المئوية
لا يعمل	٤٣	٦،٥
عامل حِرَفي، مستخدم، موظّف بسيط	١٨٧	٢٨،٣
موظّف درجة متوسّطة – صاحب مصلحة صغيرة	٣٢	٤،٨
مدرّس	٩	١،٤
ربّ عمل، مدير، ضابط، مهنة حرّة عالية	٣١	٤،٧
عسكري	١	٠،١
ربّة منزل	١٧٤	٢٦،٣
متقاعد	١١	١،٧
غيره	١١	١،٧
بدون جواب	٣	٠،٤
طفل، تلميذ او طالب	١٥٨	٢٤
معاق	١	٠،١
المجموع	٦٦١	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٢) أن ٢٨،٣٪ من السكّان يعملون في مهن بسيطة كالحِرَفيين والموظّفين من درجة بسيطة. و٤،٨٪ يعملون في مهن متوسّطة كأصحاب المصلحة الصغيرة والموظّفين من درجة متوسّطة. و٤،٧٪ يعملون في مهن من درجة عالية كربّ عمل أو مدير أو ضابط أو صاحب مهنة حرّة. ونسبة ربّات البيوت هي ٢٦،٣٪ و٢٤٪ هم أطفالٌ أو طلاّب.

ويبيّن الرسم البياني (٧) النسب المئوية لهذه المهن:

رسم بياني ٧ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب الوضع المهني:



كما يبرز الجدول (٤٢) تدنّي مستوى المهن التي يمارسها سكّان التجمّعات إذا ما قورنت بالنسب التي أحصتها دراسة حيدر التي أجريت على الأرثوذكسيّين في أبرشية بيروت وأبرشية جبل لبنان[١٠] إذ أنّ نسبة المهن من الدرجة المتوسّطة لأرثوذكسيّي بيروت حسب هذه الدراسة تصل إلى ١٦،٧٪، و١٠،٠٪ في جبل لبنان مقابل ٤،٨٪ في التجمّعات.

٣- حيدر، ١٩٩٦، ص، ١١٧.

أمّا عدد الأفراد العاملين في العائلة الواحدة في التجمّعات فيبيّنه الجدول (٤٣) :

الجدول ٤٣ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب عدد الأفراد العاملين فيها:

عدد الأفراد	عدد العائلات	النسبة المئوية
واحد	٦٥	٤٥،٤
إثنان	٤٧	٣٢،٩
ثلاثة	١٧	١١،٩
أربعة وما فوق	٣	٢،١
لا جواب	١١	٧،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٣) أنّ نسبة العائلات التي تعتمد على معيل واحد من أفرادها هي ٤٥،٤٪ ، والتي تعتمد على فردين نسبتها ٣٢،٩٪ ، وعلى ثلاثة أفراد ١١،٩٪، وفقط ٢،١٪ من العائلات تعتمد على أربعة افراد أو أكثر. ومعدّل الأفراد العاملين في العائلة هو ١،٧٪، ما يعني أنّ هناك أكثر من معيل واحد للعائلة.

أما الدخل الشهري للعائلة فيشير إليه الجدول (٤٤) :

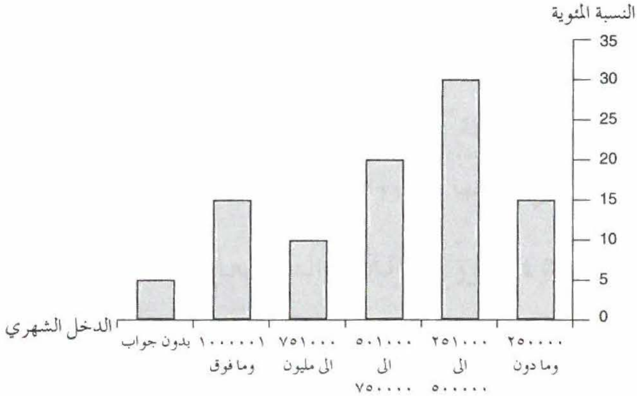
الجدول ٤٤ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب قيمة الدخل الشهري:

الدخل الشهري	العدد	النسبة المئوية
٢٥٠،٠٠٠ وما دون	٢١	١٤،٧
٢٥١،٠٠٠ – ٥٠٠،٠٠٠	٤٣	٣٠،٨
٥٠١،٠٠٠ – ٧٥٠،٠٠٠	٣٠	٢١،٠
٧٥١،٠٠٠ – ١،٠٠٠،٠٠٠	١٥	١٠،٥
١،٠٠٠،٠٠١ وما فوق	٢٥	١٧،٥
بدون جواب	٩	٥،٥
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٤) أنّ ٣٠،٨٪ من العائلات تتراوح قيمة دخلها الشهري بين ٢٥١،٠٠٠ الى ٥٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية، وهناك نسبة ٢١،٠٪ تتراوح قيمة دخلها بين ٥٠١،٠٠٠ الى ٧٥٠،٠٠٠ ليرة لبنانية، وهناك ١٧،٥٪ يصل دخلها الشهري إلى مليون ليرة لبنانية وما فوق. أمّا نسبة العائلات التي يساوي دخلها الشهري ٢٥٠،٠٠٠ ليرة وما دون فنسبتها ١٤،٧٪. أمّا المعدّل العامّ للدخل الشهري للعائلة في التجمّعات فهو ٦٦٩،٤٠٠ ليرة لبنانية.

ويبيّن الرسم البياني (٨) النسبة المئوية للدخل الشهري لعائلات التجمّعات:

رسم بياني ٨ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب الدخل الشهري:



ولو قمنا بمقارنة بين معدّل الدخل الشهري للعائلة في التجمّعات مع الدخل الشهري للعائلة في بيروت وضواحيها، فإنّنا نلاحظ انخفاض دخل العائلة في التجمّعات بشكل ملحوظ، ذلك أن معدّل الدخل الشهري للعائلة في بيروت يصل إلى ٢،٠٦٩،٠٠٠ ليرة لبنانية وفي ضواحيها إلى ١،٧٢٤،٠٠٠ ليرة لبنانية[١١].

١١– دراسات إحصائية، ١٩٩٨، ص، ٧٠.

ألفصـــل السّــادس

ألخصـائص الاجتماعيّـة-الثقافيّـة

يبحث هذا الفصل في مسألتين رئيستين تبيّن كلّ منهما الخصائص الاجتماعية والثقافية لعائلات التجمّعات : المسألة الأولى تتعلّق بمدى متانة الروابط الاجتماعية داخل التجمّعات، والمسألة الثانية تتعلّق بمستوى اندماج سكّان التجمّعات في الحياة المدينية وانفتاحهم على المجتمع اللبناني.

ونبدأ بالمسألة الأولى؛ يبيّن الجدول (٤٥) النسبة المئوية للعائلات التي تعتقد أنّ الروابط التي تجمعها هي روابط متينة أو ضعيفة.

الجدول ٤٥ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تقييمها لمتانة الروابط داخل التجمّعات:

قوّة الروابط	العدد	النسبة المئوية
روابط متينة	١٠١	٧٠،٦
روابط ضعيفة	٤٢	٢٩،٤
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتّضح لنا أنّ الروابط داخل التجمّعات، وحسب رأي السكّان، هي روابط متينة، إذ أنّ ٧٠،٦٪ يعتقدون أنّ الروابط متينة وعددهم ١٠١ عائلة. فيما اعتبر ٢٩،٤٪ أنّ الروابط ضعيفة.

أمّا كيف تُفسّر هذه النسبة من العائلات متانة الروابط (أي ١٠١ عائلة) فهذا ما يظهره الجدول (٤٦) :

الجدول ٤٦ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تفسيرها لمتانة الروابط:

تفسير متانة الروابط	العدد	النسبة المئوية
روح التعاون والتعاضد بين اهل التجمّعات	–	–
علاقات القرابة	١٠٠	٩٩،٠
الانتماء الى نفس البلد الأمّ	–	–
الانتماء الى نفس الطائفة	–	–
وحدة العادات والتقاليد	–	–
غيره	–	–
بدون جواب	١	١،٠
المجموع	١٠١	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٦) أن ٩٩،٠٪ من مجموع العائلات التي تعتقد أنّ الروابط متينة تعزو ذلك الى علاقات القرابة، الأمر الذي يدلّ على ترسّخ الروابط العائلية في التجمّعات. وهذا الواقع إنّما يعكس ترسّخ الروابط العائلية في لبنان وفي المجتمع الشرقي عموماً.

وعمّا إذا كانت العائلات ترى أن هناك مرجعيّات في التجمّعات يلجأ إليها السكّان في الشؤون الهامّة، مثل جمعيّات، زعامات، أحزاب، رجال دين، فقد جاءت إجابات العائلات على الشكل الذي يظهره الجدول (٤٧) :

الجدول ٤٧ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب اعتقادها بوجود أو عدم وجود مرجعيّات تستشار في الشؤون الهامّة:

وجود مرجعيّات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٦٣	٤٤،١
لا	٧٧	٥٣،٨
لا جواب	٣	٢،١
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٧) أنّ ٥٣،٨٪ من العائلات تنفي وجود مرجعيّات، بينما تؤكّد ٤٤،١٪ من العائلات وجودها.

والعائلات التي تؤكّد وجود مرجعيّات، وعددها ٦٣ عائلة، تصف هذه المرجعيّات على النحو الذي يظهره الجدول (٤٨) :

الجدول ٤٨ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب وصفها المرجعيّات:

وصف المرجعيّات	العدد	النسبة المئوية
أشخاص ذوو مستوى اجتماعي واقتصادي مرموق	٥	٧،٩
جمعيّات خيرية	١	١،٦
أحزاب سياسية	–	–
الكاهن او أشخاص مقرَّبون من المطرانية الأرثوذكسية	٥٣	٨٤،١
هيئات شعبية	٤	٦،٤
غيره	–	–
المجموع	٦٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٨) أن ٨٤،١٪ من العائلات التي تؤكّد وجود مرجعيات، تعتبر أنّ الكنيسة هي المرجعيّة الأساسية. ومجموع نسب العائلات التي تعتبر الجمعيات والهيئات الشعبية هي المرجعية هو ٨،٠٠٪، فيما تعتبر ٧،٩٪ من العائلات أن الأشخاص ذوي المستوى الاجتماعي والاقتصادي المرموق هم المرجعية.

من الواضح أنّ الاكثرية اعتبرت الكنسية هي المرجعية. لكن لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ هذه الأكثرية محصورة فقط بالعائلات التي تؤكّد وجود مرجعيات، ونسبتها ٤٤،١٪ حسب الجدول (٤٧)، وأنّ هناك ٥٣،٨٪ تنفي وجود مرجعيات أصلاً. وهذا يعني أن الأكثرية التي اعتبرت الكنيسة هي المرجعية لا تمثّل أكثرية السكّان، بل فقط أكثرية من يعتقدون بوجود مرجعيات.

وهنا من الممكن طرح تساؤلات حول طبيعة العلاقة بين سكّان التجمّعات والكنيسة.

إذ لِمَ تتجاهل نسبة ٥٣،٨٪ ، أي حوالي نصف العائلات، الكنيسة كمرجعية ؟ ربّما يعود السبب إلى أنّها تعيش حالة تململ في علاقتها مع الكنيسة، ويتوقّعون منها مزيداً من الدعم والمساعدة. وهذا ما حصل بالفعل مع المحقّقين المكلّفين تنفيذ العمل الميداني، حيث طالبهم السكّان بنقل رسائل إلى كاهن الرعية يطالبون فيها بزيارتهم في الأعياد والاحتفالات وزيادة المساعدات لهم. لكن، من جهة أخرى، نجد أنّ السكّان يطالبون الكنيسة لأنّهم يعتبرونها في موضع المسؤولية ويتوقعون منها الكثير، وفي هذا إقرار ضمني بدورها كمرجعية في التجمّعات.

ننتقل الآن إلى كيف تصف هذه العائلات الدور الذي تلعبه هذه المرجعيات داخل التجمّعات. وهذا ما يشير إليه الجدول (٤٩) :

الجدول ٤٩ :توزّع عائلات التجمّعات بحسب وصفها دورَ المرجعيّات داخل التجمّعات:

دور المرجعيـــات	العدد	النسبة المئوية
تساعد في حلّ المشاكل العائلية	١٩	١٣،٣
تسيّر الحياة العامّة داخل التجمّعات	١٠	٧،٠
تساعد في تأمين فرص عمل	٢	١،٤
تساعد في تأمين المدارس للأولاد	٦	٤،٢
تساعد ماديًّا عند الحاجة الماسّة إليها	٦	٤،٢
غيره	٢٨	١٩،٦
بدون جواب	٧٢	٥٠،٣
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٤٩) أنّ ١٣،٣٪ من العائلات حدّدت دور المرجعيّات في حلّ المشاكل العائلية، و ٧،٠٪ في حلّ مشاكل الحياة العامّة، و ٨،٤٪ في تقديم المساعدات المالية والتعليمية، و ١،٤٪ في تأمين فرص عمل، فيما امتنعت ٥٠،٣٪ من العائلات عن الإجابة.

والملاحظ في هذا الجدول أنّ نسبة العائلات التي لا تعتبر أنّ هناك مرجعيّة، ونسبتها ٥٣،٨٪ في الجدول (٤٧)، ظهرت في هذا الجدول تحت نسبة "بدون جواب" وهي ٥٠،٣٪، ما يؤكّد مرّة أخرى أنّ ما يقارب نصف السكّان لا يعتبرون أنّ هناك مرجعية. أمّا بقية النسب فهي تُعبِّر عن الذين يعتقدون بوجود مرجعيّة، وكانت الكنيسة بالنسبة إليهم هي المرجعيّة الأساسية حسب الجدول (٤٨)، ما يعني أن وصفهم دور هذه المرجعية في الجدول (٤٩) إنّما هو وصف لدور الكنيسة. وعليه يمكننا القول إنّ الكنيسة تلعب دوراً أساسياً في حلّ المشاكل وتقديم المساعدات باعتبارها المرجع الأساسي عند العائلات التي تعتقد بوجود مرجعيات.

وعن دور المرجعيات كصلة وصل بين التجمّعات والدولة، جاءت إجابات العائلات على النحو الذي يظهره الجدول (٥٠) :

الجدول ٥٠ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب اعتبارها أنّ المرجعيّات صلة وصل بين التجمّعات والدولة:

المرجعية صلة وصل	العدد	النسبة المئوية
نعم	٣٢	٢٢،٤
لا	٥٨	٤٠،٦
لا جواب	٥٣	٣٧،٠
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٠) أن ٤٠،٦٪ من العائلات لا تعتبر أنّ المرجعيات هي بمثابة صلة وصل مع الدولة، وفقط ٢٢،٤٪ تؤكّد هذا الدور، فيما عَزَفَتْ ٣٧،٠٪ من العائلات عن الإجابة.

من الملاحظ أنّ نسبة الذين يعتقدون بدور المرجعيات كصلة وصل هي الأدنى. وإن كان لهذا أن يدلّ على شيء فَأَنْ يدلّ على الفصل بين التجمّعات والدولة. فالتجمّعات

والكنيسة في وادٍ والدولة في وادٍ آخر، الأمر الذي وضع التجمّعات في حالة غربة عن الدولة التي يقيمون على أرضها.

كما نلاحظ أن نسبة العائلات التي تنفي دور المرجعيات كصلة وصل، مُضافة إلى نسبة العائلات التي لم تعطِ جواباً، تصل إلى ٧٧،٦٪، ما يعني ان السكّان بأكثريّتهم لا يعتقدون بأنّ المرجعيات تلعب دور صلة الوصل، كما يؤكّد مرّة أخرى أنّ أكثرية السكّان لا تعتقد بوجود مرجعيات لتلعب دور صلة الوصل.

أمّا عن الأفراد أو المرجعيات التي تلجأ إليها العائلات لحلّ مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، فقد جاءت الإجابات على النحو الذي يظهره الجدول (٥١) :

الجدول ٥١ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب الأفراد أو المرجعيّة التي يلجأون إليها في حال الضرورة:

ألجأ إلى	العدد	النسبة المئوية
أهلي وعائلتي	٧٧	٥٣،٨
أصدقائي	١٠	٧،٠
كاهن الرعية	٣٦	٢٥،٢
المرجعيّات المذكورة سابقاً	–	–
غيره	٢٠	١٤،٠
بدون جواب	–	–
المجموع	١٤٣	١٠٠

يوضح الجدول (٥١) أهميّة دور العائلة كملجأ أوّل لحلّ المشاكل الاجتماعية، والكنيسة كملجأ ثانٍ. إذ كانت نسبة العائلات التي تلجأ إلى الأهل والعائلة ٥٣،٨٪، فيما كانت نسبة العائلات التي تلجأ إلى كاهن الرعية ٢٥،٢٪.

وعمّا إذا كانت العائلات تعتقد بوجود خلافات ونزاعات داخل التجمّعات، جاءت النسب كما يظهر في الجدول (٥٢) :

الجدول ٥٢ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب اعتقادها بوجود خلافات داخل التجمّعات:

الخلافـات	العدد	النسبة المئوية
لا أعرف، لا أدري	٩	٦،٣
لا، لا اعتقد أنّ هناك خلافات	١٢٧	٨٨،٨
تيّارات سياسية	١	٠،٧
مع أصحاب الملك	١	٠،٧
غيره	٥	٣،٥
لا جواب	–	–
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٢) أن ٨٨،٨٪ من عائلات التجمّعات لا يعتقدون أنّ هناك خلافات داخلية. أمّا النسبة التي تليها فهي ٣،٥٪ وهي التي أفادت أنّ هناك بعض الخلافات، ووصفتها بأنّها خلافات حول توزيع المساعدات والفروقات الاجتماعية وتفاوت المستويات العلمية والثقافية بين أفراد التجمّعات، وحول عدم التزام البعض بالأخلاق المدنيّة العامّة كرمي النفايات وعدم احترام الحياة الخاصّة للآخرين.

يتّضح ممّا سبق أنّ الخلافات ليست جوهرية، إذ لا نزاعات سياسية ولا نعرات دينية أو انشقاقات عن خطّ الكنيسة الأرثوذكسية، فالخلافات تقتصر فقط على الأمور المحليّة والشخصيّة. وهذه الخلافات إنّما تعكس عدم انشغال السكّان بالقضايا العامّة بقدر انشغالهم بالقضايا السطحية اليومية.

نستنتج ممّا سبق، وحول المسألة الأولى المتعلّقة بموضوع الروابط الاجتماعية في التجمّعات، أن التجمّعات هي عبارة عن كيان اجتماعي قائم على الروابط الاجتماعية وقوة علاقات القرابة، ويتمتّع بوجود مرجعيات تلعب دوراً في مسار الحياة فيه. كما أنّ الخلافات الدينية والسياسية غائبة عنه.

ننتقل الآن إلى المسألة الثانية والمتعلّقة بالاندماج الاجتماعي في الحياة المدينيّة لهذه التجمّعات ومدى انفتاحها على المجتمع اللبناني. وأوّل مؤشّر إلى هذا الاندماج هو وجود علاقات تربط العائلات بالمجتمع اللبناني أو لا، ثم مدى قوة هذه العلاقات وأخيراً نوعيّتها.

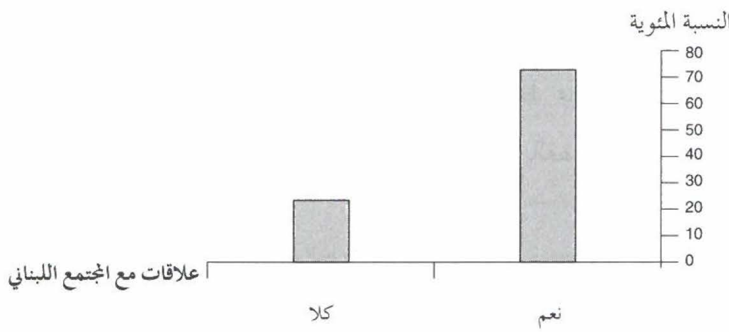
يوضح الجدول (٥٣) نسبة العائلات التي تربطها علاقات بالمجتمع اللبناني:

الجدول ٥٣ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب ارتباطها بعلاقات مع المجتمع اللبناني:

علاقات مع المجتمع اللبناني	العدد	النسبة المئوية
نعم	١٠٨	٧٥،٥
لا	٣٥	٢٤،٥
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٣) أن ٧٥،٥٪ من العائلات لها علاقات مع المجتمع اللبناني. وتظهر هذه النسب في الرسم البياني (٩) :

رسم بياني ٩ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب ارتباطها بعلاقات مع المجتمع اللبناني:



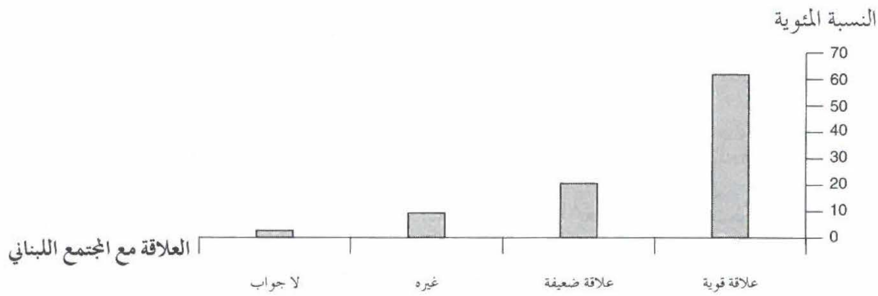
أمّا عن تقييم العائلات لهذه العلاقة، فهذا ما يشير إليه الجدول (٥٤) :

الجدول ٥٤ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تقييمها العلاقة مع المجتمع اللبناني:

العلاقــة	العدد	النسبة المئوية
قوية	٩٤	٦٥،٧
ضعيفة	٣١	٢١،٧
غيره	١٧	١١،٩
بدون جواب	١	٠،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٤) أن ٦٥،٧٪ من العائلات تعتبر العلاقة مع المجتمع اللبناني قوية، بينما ترى ٢١،٧٪ من العائلات هذه العلاقة ضعيفة. ويوضح الرسم البياني (١٠) هذه النسب:

رسم بياني ١٠ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تقييمها العلاقة مع المجتمع اللبناني:



لكن لا بدّ لنا، وقبل الحديث عن نوعيّة هذه العلاقة، من التطرّق إلى الأسباب التي حَدَت ببعض العائلات (أي النسبة ٢١،٧٪ وعددها ٣١ عائلة حسب الجدول ٥٤) إلى وصف العلاقة مع المجتمع اللبناني بالضعيفة. يبيّن الجدول (٥٥) الأسباب التي تعتقد هذه الفئة من العائلات أنّها وراء ضعف العلاقة مع المجتمع اللبناني:

الجدول ٥٥ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تفصيلها لأسباب ضعف العلاقة مع المجتمع اللبناني:

الأسبــاب	العدد	النسبة المئوية
إختلاف في الجنسية	٥	١٦،١
إختلاف في المستوى الإقتصادي	١١	٣٥،٥
إختلاف في المستوى الثقافي	–	–
إختلاف في العادات والتقاليد	١	٣،٢
عدم تقبّل المجتمع اللبناني إيّاها	٧	٢٢،٦
غيره	–	–
بدون جواب	٧	٢٢،٦
المجموع	٣١	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٥) أنّ هذه المجموعة من العائلات التي تعتقد أنّ العلاقة ضعيفة، تعزو هذا الضعف إلى الفروقات في المستوى الاقتصادي بينها وبين المجتمع اللبناني، ونسبتها ٣٥،٥٪. فيما تعزو نسبة ٢٢،٦٪ من العائلات السبب إلى عدم تقبّل المجتمع اللبناني إيّاها. أمّا نسبة ١٦،١٪ فتفسّرها باختلاف الجنسية.

من الممكن القول إنّ هناك ارتباطًا بين المستوى الاقتصادي وضعف العلاقة مع المجتمع اللبناني. لكن من غير المبرّر اعتبار ضعف العلاقة مرتبطًا بعدم تقبّل المجتمع اللبناني هذه العائلات، خاصّة إذا عرفنا أنّ هذه العائلات ليست بغريبة عن المجتمع اللبناني لا على المستوى الثقافي ولا على المستوى العرقي، ولا تمثّل تيّارات سياسية مناوئة لهذا المجتمع. بكلمة أخرى، لا وجود هناك لأيّة خلفيّات تجعل المجتمع اللبناني رافضاً هذه العائلات. حتى اختلاف الجنسية لا يشكّل أيّ عقبة أمام إقامة علاقات اجتماعية مع المجتمع اللبناني كعلاقات الصداقة أو الزواج أو الانتماء إلى جمعيات، فقط يمكن أن يُقلّل من فرص العمل في المهن من الدرجة العالية.

ونأتي الآن إلى تبيان نوعيّة هذه العلاقات مع المجتمع اللبناني. ونشير هنا إلى أنّ بعض العائلات كان لها عدّة أنواع من العلاقات مع المجتمع اللبناني. وهذا ما يبيّنه الجدول (٥٦) :

الجدول ٥٦ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب نوعية العلاقة مع المجتمع اللبناني[1]:

نوعيّة العلاقة	العدد	النسبة المئوية
علاقة عمل	٤٥	٢٦،٣
علاقة قرابة	٥١	٢٩،٨
علاقة صداقة	٥٧	٣٣،٣
علاقة زواج	١٥	٨،٨
غيره	١	٠،٦
بدون جواب	٢	١،٢
المجموع	١٧١	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٦) أنّ علاقة العمل والصداقة والزواج موجودة عند ٦٨،٤٪ من العائلات. وفي هذا دليل على أنّ هذه العائلات منفتحة على المجتمع اللبناني. وهناك ٢٩،٨٪ من العائلات ترتبط بعلاقات قرابة مع المجتمع اللبناني. وهؤلاء الأقرباء الموجودون في المجتمع اللبناني هم من الوافدين الأوائل الذين انتقلوا إلى خارج التجمّعات بفعل تحسّن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وسكنوا في مناطق مختلفة من بيروت وضواحيها.

إذن، في مسألة الاندماج الاجتماعي في الحياة المدينية، استعرضنا علاقة التجمّعات بالمجتمع اللبناني ونوعيّة هذه العلاقات. ونصل الآن إلى العادات والتقاليد التي تميّز هذه التجمّعات. ويبيّن الجدول (٥٧) نظرة عائلات التجمّعات إلى التقاليد والعادات الخاصّة بها:

١ – هناك أكثر من علاقة واحدة تربط العائلات بالمجتمع، ولقد أعطت بعض العائلات أكثر من جواب واحد، وهذا ما يُفسّر الزيادة في المجموع.

الجدول ٥٧ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب نظرتها إلى العادات والتقاليد الخاصّة بالتجمّعات:

العادات والتقاليد	العدد	النسبة المئوية
لا أعرف، لا أتذكّر	١٤	٩،٨
نفس العادات والتقاليد اللبنانية	٩٩	٦٩،٢
ضعفت التقاليد المحافظة (لبس الجلباب...المنديل في الكنيسة...)	٧	٤،٩
تغيّرت عادات الأعياد والسهرات والطقوس الدينية والزواج والعماد	١٧	١١،٩
ضعفت روابط المحبّة والروابط العائلية	٦	٤،٢
لا جواب	–	–
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٥٧) أنّ عائلات التجمّعات ترى أنّ العادات والتقاليد في التجمّعات ليست مختلفة عن عادات المجتمع اللبنانيّ وتقاليده. فنسبة العائلات التي صرّحت بأنّ العادات والتقاليد هي نفسها كانت ٦٩،٢٪، فيما صرّحت ٢١،٠٪ من العائلات أنّ للتجمعات خصوصيّة ثقافية تميّزها عن المجتمع اللبناني، وتتجلّى في قوّة روابط المحبّة والروابط العائلية والالتزام الشديد في ممارسة الطقوس الدينية، إلى جانب عادات خاصّة ومميّزة في الأعياد والسهرات وطقوس الزواج والعماد وارتداء الجلباب والمنديل في الكنيسة. إلاّ أنّ هذه النسبة ذكرت أنّ هذه الخصوصيّة الثقافية بدأت بالانحسار مع الزمن.

يمكننا، ممّا سبق حول تصريح عائلات التجمّعات، استنتاج أنّ التقاليد والعادات هي نفسها تلك التي تميّز المجتمع اللبناني، وأنّ مظاهر الخصوصيّة الاجتماعية الثقافية لهذه التجمّعات آخذة بالانحسار، ما يدل على أنّ عائلات التجمّعات مندمجة في المجتمع اللبناني وهي سائرة في هذا الطريق مع تلاشي خصوصيّتها الاجتماعية الثقافية. بكلمة أخرى، تتميّز هذه التجمّعات برغبة في التوحّد مع المجتمع اللبناني المحيط بها.

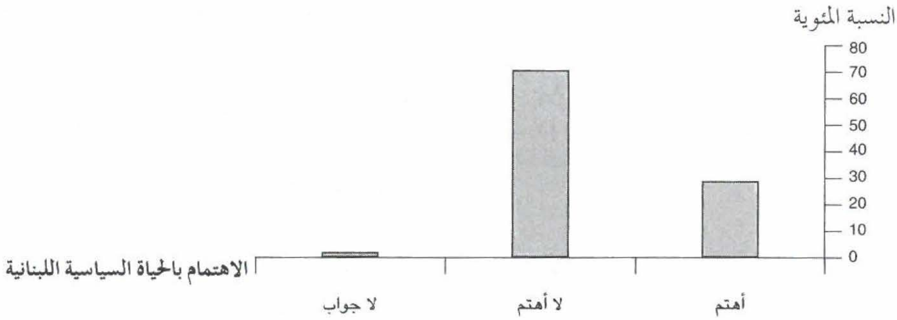
ونأتي الآن إلى قضيّة اهتمام عائلات التجمّعات بالحياة السياسية اللبنانية، وهذا ما يبيّنه الجدول (٥٨) :

الجدول ٥٨ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب الاهتمام بالحياة السياسية اللبنانية:

الاهتمام بالحياة السياسية	العدد	النسبة المئوية
أهتمّ	٣٨	٢٦،٦
لا اهتمّ	١٠٤	٧٢،٧
لا جواب	١	٠،٧
المجموع	١٤٣	١٠٠

يتّضح من الجدول (٥٨) غياب الاهتمام بالسياسة عموماً، إذ أنّ ٧٢،٧٪ من العائلات صرّحت بعدم اهتمامها بالسياسة. ويظهر الرسم البياني (١١) هذه النسب :

رسم بياني ١١ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب الاهتمام بالحياة السياسية اللبنانية:



هذه النسبة من العائلات التي أعلنت عدم اهتمامها بالسياسة، وعددها ١٠٤ عائلات (جدول ٥٨)، تعزو الأسباب إلى الأمور التي يبيّنها الجدول (٥٩) :

الجدول ٥٩ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب وصفها لأسباب عدم الاهتمام بالحياة السياسية اللبنانية:

الأسباب	العدد	النسبة المئوية
عدم تشجيع الكنيسة إيّاها	١	١،٠
التأخير في الحصول على الجنسية اللبنانية	٥	٤،٨
عدم تحبيذ السياسة بشكل عام	٨٦	٨٢،٧
غيره	٩	٨،٦
بدون جواب	٣	٢،٩
المجموع	١٠٤	١٠٠

يتبيّن من الجدول (٥٩) أنّ عدم الاهتمام بالسياسة مردُّه إلى أنّ هذه العائلات، ونسبتها ٨٢،٧٪، لا تحبّذ السياسة أصلاً. أمّا عن عدم الحصول على الجنسية كسبب لعدم الاهتمام بالسياسة، فنسبته ضئيلة لا تتجاوز ٤،٨٪.

وعمّا إذا كانت العائلات تعتقد بأنّ للتجمعات دوراً في الحياة السياسية، فقد جاءت الإجابات على النحو الذي يظهره الجدول (٦٠) :

الجدول ٦٠ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب تقييمها دور التجمّعات في الحياة السياسية اللبنانية:

الدور	العدد	النسبة المئوية
لها دور	٤٣	٣٠،١
لا دور لها	٩٧	٦٧،٨
لا جواب	٣	٢،١
المجموع	١٤٣	١٠٠

تعتقد ٦٧،٨٪ من العائلات (أي ٩٧ عائلة) أن لا دور للتجمّعات في الحياة السياسية اللبنانية، وتشرح أسباب غياب هذا الدور بالأمور المدرجة في الجدول (٦١) :

الجدول ٦١ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب وصفها أسباب غياب الدور السياسي للتجمّعات:

الأسباب	العدد	النسبة المئوية
عدم تشجيع الكنيسة الأرثوذكسية	١٠	١٠،٣
ضعف التجمّع لا يسمح له بهذا	٤٢	٤٣،٣
عدم الاهتمام بالسياسة أصلاً	٣٠	٣٠،٩
غيره	١٠	١٠،٣
بدون جواب	٥	٥،٢
المجموع	٩٧	١٠٠

ترى ٤٣،٣٪ من مجموع ٩٧ عائلة أنّ ضعف التجمّع هو السبب الأبرز لفقدان دور التجمّعات في الحياة السياسية في لبنان. وتجد ٣٠،٩٪ من هذه العائلات أنّ السبب يعود إلى عدم الاهتمام بالسياسة اصلاً. وفقط ١٠،٣٪ من العائلات ربطته بعدم تشجيع الكنيسة السياسةَ. وهذه النسبة الأخيرة توضح تأثير الكنيسة الأرثوذكسية على التجمّعات من حيث توجيه الاهتمام إلى القضايا الروحية والدينية وعدم الانشغال بالقضايا الدنيوية والسياسية.

هذا عن اهتمام العائلات بالسياسة، أمّا عن رغبة العائلات في الانتماء إلى جمعيّات ونوادِيَ فهذا ما يظهره الجدول (٦٢) :

الجدول ٦٢ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب انتمائها إلى جمعيات أو نوادِيَ...:

الانتمــاء إلى	العدد	النسبة المئوية
جمعية خيرية داخل التجمّعات	٣	٢،١
جمعية خيرية خارج التجمّعات	٤	٢،٨
نادٍ رياضي داخل التجمّعات	٢	١،٤
نادٍ رياضي خارج التجمّعات	١٢	٨،٤
إلى نقابة	٩	٦،٣
إلى حزب مهما كانت توجّهاته	٢	١،٤
نشاطات رعوية كنسية رسولية	٨	٥،٦
كشّاف	٣	٢،١
الصليب الأحمر، وكالة غوث اللاجئين	٣	٢،١
لا، لا انتمي	٩٧	٦٧،٨
المجموع	١٤٣	١٠٠

يبيّن الجدول (٦٢) أنّ ٦٧،٨٪ من عائلات التجمّعات لا تنتمي إلى جمعيات أو نوادِيَ أو نقابات أو أحزاب وغيرها. ومجموع نسب العائلات التي تنتمي إلى جمعيات خارج التجمّعات هي ٢٨،٧٪. أمّا من مجموع المنتمين إلى جميع هذه التنظيمات المذكورة داخل التجمعات وخارجها، فهناك نسبة ١٧،٤٪ تنتمي إلى نشاطات رعوية كنسية كتعليم المسيحية ورعاية الأطفال في المؤسّسات التابعة للكنيسة.

ويمكننا، في نهاية المطاف، استنتاج أنّ هذه التجمّعات تعيش حالة اندماج في الحياة المدينية من خلال القواسم المشتركة بينها وبين المجتمع اللبناني في العادات والتقاليد، ومن خلال العلاقات القوية التي تربطها بهذا المجتمع على اختلاف أنواعها. لكن، في ما يتعلّق

بمسألة الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات، كمؤشّر على الاندماج في الحياة المدينية، نجد أنّ عائلات التجمّعات لا تتميّز بهذه الخصيصة. وهذا الواقع لا يتعلّق فقط بالتجمّعات ككيان اجتماعي مختلف عن غيره من المجتمعات المدينية العربية، بل إنّ الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيّات هو سمة مدينيّة يفتقر إليها المجتمع المديني اللبناني كما هي الحال في بقيّة مدن الدول العربية. وسنأتي على شرح إشكاليّة الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيّات كمقياس للتمدين في إطار خصائص بنية المدينة العربية في الفصل التاسع.

ألفصل السّابع

حركة توافد الأرثوذكسيّين على بيروت وحركات النزوح الريفيّ : مقارنة من منظور علم الاجتماع المدينيّ

يتناول هذا الفصل، وفي ضوء علم الاجتماع المديني الذي يُعنى بحركات النزوح في الدول النامية، ثلاث قضايا من الناحية النظرية : أوّلاً، النزوح الريفي في الدول النامية بشكل عامّ وأوضاعهم الديمغرافية والإجتماعية والإقتصادية. ثانياً، الإيديولوجيات الدينية التي يتبنّاها النازحون الريفيون في الدول العربية والإسلامية. ثالثاً، حركة النزوح الريفي والوفود إلى لبنان.

وإنّنا نبغي، من وراء التطرّق إلى هذه القضايا الثلاث، مقارنة حركة توافد الأرثوذكسيّين على بيروت مع حركات النزوح في الدول النامية والدول العربية والإسلامية، ثمّ مقارنتها مع حركات نزوح وتوافد أخرى حصلت في لبنان، وذلك بهدف التوصّل إلى فهم عميق لخصائص حركة توافد الأرثوذكسيّين في ما لها وما عليها.

ولا تخلو هذه المقارنة من إشكاليّة يجب التوقّف عندها وتوضيحها. من المتّفق عليه في علم الاجتماع أنّ حركة النزوح الريفي تختلف عن حركة الهجرة. فالنزوح الريفي هو الانتقال من الريف إلى المدينة وتحديداً العاصمة، أمّا الهجرة فهي الانتقال من بلدٍ إلى بلدٍ آخر. لكن حركة توافد الأرثوذكسيّين على بيروت تقع على خطٍّ متدرّج بين النزوح والهجرة، وإن كانوا أقرب إلى صفة النازحين منهم إلى صفة المهاجرين. فسكّان التجمّعات لم يهاجروا من بلادٍ نائية جدّاً عن بيروت، بل قدموا من مناطق مجاورة للبنان ؛ حتى أنّ لبنان كان جزءاً من سوريا الكبرى لفترة من الزمن طويلة. وعليه فإنّ حالهم ليس كحال الذين

هاجروا من قارّة إلى أخرى أو أتوا من بلادٍ بعيدة. وهم أقرب إلى النازحين الريفيين لأنّهم قدموا من مناطق وبلدات صغيرة ريفية، وانتقلوا إلى قلب مدينة كبيرة هي بيروت. إنّ هذا التداخل بين وضع الوافدين الأرثوذكسيّين كمهاجرين ونازحين، يسمح لنا بإجراء مقارنة بينهم وبين حركات النزوح الريفي العامّ دون التوقّف عند الحدّ الفاصل بين مبدأ النزوح والهجرة. ونبدأ مقارنتنا هذه بشرح خصائص النزوح الريفي في الدول النامية.

النزوح الريفي في الدول النامية:

تُعتبر حركات النزوح الريفي في الدول النامية[١] حركات كثيفة ومتلازمة مع السياسات التنموية التي تعتمدها هذه الدول. وتركّز هذه السياسات على تنمية المدن دون الالتفات إلى المناطق الريفية. وتشير الدراسات إلى أنّ ارتفاع عدد النازحين من الريف إلى المدينة، بحثاً عن فرص عمل وحياة أفضل، يشكّل عاملاً هامّاً في النموّ السريع لهذه المدن من الناحية الجغرافية والسكّانية (Urbanization)، إذ يشكّل هؤلاء النازحون حوالي نصف سكّان المدن الكبرى (من ٢٠٪ إلى ٧٠٪) ويساهمون في تضخّم هذه المدن بنسبة تتراوح بين ٤٠٪ إلى ٦٠٪. وباتت نسبة ازدياد السكّان في المدن الكبرى تمثّل حوالي ضعف نسبة ازدياد السكّان في هذه الدول.

لكن ارتفاع عدد النازحين في مدن البلدان النامية ينتج عنه، بالإضافة إلى النموّ السريع، حالة التريف (Ruralisation) التي تعيشها هذه المدن[٢]. فالنازحون يعيدون إنتاج أوضاعهم الاجتماعية والديمغرافية الريفية في المدينة. أضف إلى ذلك أنّهم لا يندمجون في

١- بالنسبة إلى النزوح الريفي إلى المدن في الدول النامية راجع المصادر التالية:
Todaro (1997), Abrams (1977), S.E. Ibrahim (1985 [A]), Gilbert and Gugler (1994) Harvey (1988), Castells (1977), Roberts (1978).

٢- في صدد نموّ المدن ومبدأ التريف والتمدين والأوضاع الاجتماعية والديمغرافية للنازحين الريفيين في مدن الدول النامية، راجع المصادر التالية:
Cornelius (1977), Khuri (1975), Abu-Lughod (1961,1980), Cohen (1974), Epstein (1961,1981), Mitchell (1956,1966), Vatuk (1972), King (1990), Timberlake (1987), Sjoberg (1960), S.E. Ibrahim (1975).

نمط الحياة المديني (Urbanism) بل يستقرّون في تجمّعات على شكل مجموعات متجانسة في ضواحي المدن تكون منغلقة على ذاتها ويرتبط أفرادها فيما بينهم بعلاقات اجتماعية قائمة على العادات والتقاليد، أو على صلة القرابة أو الدين أو الإتنيّة أو المناطقية. وهم، كمجموعات شبه متجانسة، يعيدون بناء مؤسّساتهم الريفية في المدينة من نوادِيَ ومقاهيَ ومؤسّسات رعاية اجتماعية وغيرها. كما يقيمون شبكة من العلاقات فيما بينهم يتعاضد من خلالها بعضهم مع البعض الآخر، ويتبادلون المساعدات والدعم النفسي في ما بينهم، فيقدّمون مساعدات مالية أو يؤمّنون سكن أو فرص عمل لمن هو بحاجة. وتمتدّ هذه الشبكة إلى شبكة علاقات أخرى مع الريف عن طريق إرسال المال أو القيام بأنشطة اقتصادية في الريف أو مساعدة الراغبين في النزوح إلى المدينة على تأمين السكن وفرص العمل. والجدير بالذكر هو أنّ هذا الاتّصال مع الريف يُبقي النازحين في المدينة على علاقة مستمرّة مع الريف.

أمّا الوضع الديمغرافي للنازحين الريفيين في الدول النامية، فنجد فيه سيطرة للعائلة الممتدّة على العائلة النواتية، حتى وإن وجدت العائلة النواتية فهي كبيرة الحجم بسبب الولادات المتعدّدة في العائلة الواحدة. ويعود هذا إلى عاملين : الأوّل هو التقاليد والعادات القروية التي تشجّع على كثرة الإنجاب، والثاني هو صغر سنّ المرأة عند النازحين، وهذا يسمح بالحمل المتكرّر.

هذا من الناحية الديمغرافية، أمّا من الناحية الاقتصادية[٣]، فيتمثّل وضع النازحين الريفيين الاقتصادي بنوعيّة السكن والحيّ والمهنة. بالنسبة إلى السكن نجد أنّ مساكن هؤلاء الريفيين صغيرة أو مرتجلة، أي عبارة عن بيوت من الصفيح وأكواخ، يعمل ساكنوها على

٣- بالنسبة إلى أوضاع النازحين الريفيين الاجتماعية والاقتصادية في مدن الدول النامية والاقتصاد الموازي المديني الذي يشكل نشاطهم الاقتصادي الأساسي، راجع المصادر التالية :
Stambouli (1994), Abu-Lughod(1961), Leeds (1977), Todaro (1997), Gilbert and Gugler(1994), Abu-Lughod and Hay (1977), Roberts (1978), Hart (1973), Mc Gee (1976), Portes, Castells and Benton (1989), Mazumdar (1976), Bromley (1978), Eckstein (1988), Bromley and Gerry (1979), Moser (1984), Souza and Tokman (1976), Quijano Obregon (1974), Singh and Kelles - Viitanen (1987).

بناء غرف جديدة لهذه المساكن فقط عندما تسمح لهم ظروفهم المادية بذلك. وتضيق هذه المساكن بأفرادها لكثرة عددهم، ولا تتوفّر فيها وسائل الراحة أو الأدوات الكهربائية اللازمة. حتى أنّ غُرف المسكن غير مقسّمة بحسب وظيفة كل غرفة، بل جميع الحاجات الحياتية اليومية تتمّ في غرفة أو غرفتين. وقليلة هي المساكن التي يوجد فيها حمّام ومطبخ خاصّ بها، فجميع هذه الحاجات تؤمّن في حمّام أو مطبخ مشترك يقع خارج المسكن.

أمّا بالنسبة إلى الأحياء فينقصها التنظيم المدني، وهي عبارة عن مجموعة من المنازل الصغيرة التي تمتدّ على شوارع ضيّقة غير معبَّدة. فلا أرصفة هناك ولا إنارة ولا مجاري للصرف الصحي ولا مستوعبات للنفايات. وقد تكوّنت هذه الأحياء بفعل الاحتلالات (Squatting) أو السكن غير الشرعي.

وهذه الأحياء موجودة في المدينة التي تتألّف من قسمين : الأوّل للنازحين، وهو عبارة عن تجمّعات فقيرة مهملة تعيش في البؤس والحرمان، وتغيب عنها الوقاية الصحيّة والخدمات والبنى التحتية الضرورية والأنشطة الاقتصادية الحديثة. أمّا القسم الثاني فهو للطبقة العليا، وهو عبارة عن تجمّعات حديثة، والتنظيم المدني فيها واضح. كما تتوفّر فيها جميع الخدمات من مياه الشفة والكهرباء والصرف الصحي، وهي مجهّزة ببنى تحتية وأنشطة اقتصادية حديثة.

بالنسبة إلى المهن نجد أنّ المهن التي يمارسها النازحون بسيطة لا تتطلّب مستوى علميًّا عاليًا وليست ذات مردود ماديّ كبير. ويرتكز النازحون في هذه المهن على الاقتصاد الموازي أو اقتصاد البازار (Informal Economy)، وهو اقتصاد خدمات محدود، والوظائف فيه قائمة على وجود مؤسّسات عائلية يكون فيها ربّ العمل والموظفون من العائلة نفسها أو من الأقرباء (Self-employed)، حتى العمّال فهم وإن لم يكونوا من الأقرباء إلاّ أنّهم من نفس المنطقة أو الدين أو الإتنية. وتكون هذه المؤسّسات في الغالب إمّا محالّ بقالة أو محالّ تجارية أو مؤسّسات مالية لتقديم القروض أو محالّ صيرفة أو مؤسّسات لتقديم شتّى أنواع الخدمات الشخصية والسمسرة، وقد تكون مطاعم أو مقاهي أو مؤسّسات حِرَفية كالحدادة والنجارة وصناعة الثياب والسّجاد والمجوهرات. كذلك هناك

الأعمال الخاصّة بالصيانة كالسمكرة والكهربائيات والدهان وتركيب الزجاج والبلاط. كما نجد مؤسّسات لتصليح السيارات والأجهزة الكهربائية، بالإضافة إلى "مصانع" صغيرة تنتج سلعاً للصناعات الحديثة. ويشمل هذا النوع من الاقتصاد أيضاً أعمالاً كسائق سيّارة الأجرة والبائع الجوّال والجزّار والبقّال والسمسار والمرافق الخاصّ وخدم المنازل والروحانيّين والذين يتعاطون تجارة المخدِّرات وبيوت الدعارة. كما أنّ الجيش وغيره من الأجهزة العسكرية تستوعب نسبة لا بأس بها من النازحين الريفيين.

وجميع هذه الانشطة الاقتصادية ذات إنتاجية منخفضة، وتقوم على اقتصاد يعتمد على اليد العاملة الكثيفة (Labor-intensive) ، وتقنيات بسيطة ورأسمال وأرباح محدودة وشبكات علاقات شخصية قائمة على أفراد ذوي كفاءة محدودة، وساعات العمل فيه غير منضبطة والأجور غير منتظمة. كما يغيب عن هذا الاقتصاد الضمان الاجتماعي للاستشفاء وكذلك التعليم المجاني. ويستوعب هذا الاقتصاد الموازي حوالي ٥٠٪ من القوى العاملة المدينية ويساهم بحوالي ٣٠٪ من الناتج المحلّي المديني.

ويلاحظ أنّ هناك اعتماداً متزايداً على الاقتصاد الموازي في هذه المدن أكثر من الاعتماد على الاقتصاد القائم على القطاعات الحديثة. ويعود هذا إلى أنّ فرص العمل في القطاعات الحديثة قليلة، إضافة إلى تخلّف هذه القطاعات، فلم يعد أمام هؤلاء النازحين الريفيين إلاّ العمل في الاقتصاد الموازي الذي تحوّلت إليه اليد العاملة الفائضة في المدينة التي لم تستطع القطاعات الصناعية والخدماتية الحديثة استيعابها.

رأينا في ما سبق خصائص النزوح الريفي في الدول النامية، وننتقل الآن إلى أسباب هذا النزوح. إنّ لهذا النزوح أسباباً منها اقتصادية ومنها سياسية. وترى أبو اللغد[١] هنا أن أسباب النزوح في الشرق الأوسط هي على عكس ما تصفه نظريّات علم الاجتماع المديني. فالمحرّك الأساسي للنزوح إلى المدينة، حسب نظريات علم الاجتماع المديني، هو إقتصادي، بينما المحرّك الأساسي للنزوح في الشرق الأوسط، وحسبما ترى أبو اللغد، هو

١- راجع: Abu-Lughod (1985)

سياسي، يعود إلى السياسات المحلّيّة والدولية والحروب. وعليه لم يعد مطلوباً فهم خصائص حركة توافد الأرثوذكسيّين على بيروت في ضوء نظريّات علم الاجتماع فقط، لأنّ الأسباب وراء نزوحهم كانت في البدء سياسية وكانت كثيفة ومؤلّفة من عائلات وبأعداد كبيرة وعلى مدى سنوات عديدة، ثم تحوّلت هذه الأسباب إلى اقتصادية لاحقاً. فتوافد الأرثوذكسيّين على بيروت يتوافق مع ما أوردته أبو اللّغد من أنّ اسباب النزوح الريفي في الشرق الأوسط هي سياسية ومرتبطة بالسياسات المحلّية والدولية، وهذا ما حصل مع سكّان التجمّعات.

ولكن، كيف تختلف حركة النزوح التي شهدها سكّان التجمّعات عن حركة النزوح الريفي العامّ في الدول النامية ؟

أوّلاً، من حيث سبب النزوح، كانت أسباب نزوح سكّان التجمّعات في البدء سياسية ثمّ أصبحت اقتصادية. فهم لم ينتقلوا إلى بيروت سعياً وراء فرص عمل أفضل بل هرباً من اضطهادات وحروب شهدوها.

ثانياً، لم يساهموا في تضخُّم بيروت من الناحية الديمغرافية كما هي الحال مع نازحي الدول النامية، فحسب سجلاّت الرعية في هذه التجمّعات لا يتجاوز عدد العائلات فيها ٤١٥ عائلة.

ثالثاً، حالة التريف التي تنتج عن حركة النزوح في الدول النامية لا تنطبق على الأرثوذكسيّين الوافدين إلى بيروت. فلقد استقرّوا في قلب العاصمة وليس على أطرافها، ولم يعيدوا إنتاج نمط حياتهم داخلها ولم ينغلقوا على أنفسهم، لا، بل استفادوا من المؤسّسات القائمة في هذه العاصمة، ما ساعد على انفتاحهم على المجتمع اللبناني إلى حدٍّ أصبحت فيه معالم التجمّعات شبيهة إلى حدّ ما بمعالم المدينة التي استقرّوا فيها. فالخصائص الديمغرافية للسكّان، كما رأينا في الفصل الرابع، أظهرت أنّ هناك تطابقاً بين التجمّعات وبيروت من حيث حجم العائلة ونوعها ونسبة الأفراد دون سنّ العشرين. وفي هذا دليل

على أنّ حركة توافد الأرثوذكسيّين على بيروت تختلف عن حركات النزوح الريفي في الدول النامية.

رابعاً، في ما يتعلّق بالخصائص الاجتماعية الاقتصادية للتجمّعات، نجد أنّ السكن والأحياء وأنواع المهن للنازحين في الدول النامية أكثر بؤساً منها عند سكّان التجمّعات في بيروت. فوضع المسكن أفضل من حيث عدد الغرف، كما رأينا، ووجود حمّام خاصّ وتأمين مجاري الصرف الصحّي ومياه الشفة والمستوى العلمي أفضل والأمّية محدودة عند تجمّعات بيروت. أمّا من حيث المهن فنجد أنّ أنواع المهن التي يمارسها نازحو الدول النامية هي التي يقوم عليها الاقتصاد الموازي، بينما هذا النوع من الاقتصاد لا يعتمد عليه سكّان التجمّعات، وبالتالي نجد أنّ معظم سكّان التجمّعات هم من الموظّفين العاديّين.

وفي ما يتعلّق بقيمة الدخل الشهري، فهو، وإن لم يكن كافياً لتأمين حياة أفضل، إلاّ أنّه لا يصل إلى حدّ الفقر المدقع، فيما نجد أنّ مهن النازحين الريفيين ذات مردود محدود جداً.

خامساً، على مستوى الخصائص الاجتماعية الثقافية، نجد أنّ الرغبة في الانفتاح على المجتمع اللبناني واضحة عند سكّان التجمّعات. فهم لم يشكّلوا خلايا منغلقة على ذاتها بل بنوا علاقات متنوّعة مع المجتمع اللبناني. وكذلك الأمر في ما يتعلّق بالعادات والتقاليد والخصوصية الثقافية، فقد رأينا كيف أنّها بدأت بالانحسار، وأنّ هناك تشابهاً بينها وبين العادات والتقاليد في بيروت.

النزوح الريفي والأصولية الإسلامية في الدول العربية والإسلامية:

إستعرضنا في ما سبق خصائص حركة توافد الأرثوذكسيّين على بيروت بالمقارنة مع حركات النزوح الريفي العامّ في الدول النامية. وننتقل الآن إلى القضيّة الثانية في معرض مقارنتنا هذه، وهي الإيديولوجيات الدينية التي يتبنّاها النازحون الريفيون في الدول النامية العربية والإسلامية.

تتحدّث الدراسات في علم الاجتماع المديني عن وجود علاقة بين نشوء الأصولية والنزوح إلى المدن في مدن الدول العربية وإيران وتركيا وباكستان٥. إنّ النازحين الذين استقرّوا مؤخّراً في مدن هذه الدول ينتشرون في الأحياء الفقيرة وخاصّة الضواحي، ومعظمهم من الطبقات الوسطى والدنيا. ويرتكز بعض هؤلاء النازحين على الاقتصاد الموازي (Informal Economy) حيث نجد المهن التقليدية كالحِرَفيين وأصحاب المحلاّت التجارية والحرّاس.

وفي المقابل هناك البعض ممّن يعملون في المهن الحديثة كالتعليم والتقنيات الكهربائية والميكانيك والوظائف في القطاع العامّ والخاصّ، وأخيراً هناك المهندسون والأطبّاء.

إنّ هذه المجموعات المختلفة من النازحين تميل إلى اتّباع الأصولية الإسلامية. وتنتشر هذه الأصولية في المناطق التي ينوجدون فيها، والطلاّب هم الفئة الأكثر التزاماً بالأصولية، يأتي من بعدهم الموظّفون وأصحاب المهن الحديثة ثمّ أصحاب المهن التقليدية.

إنّ اتّباع هؤلاء النازحين للأصولية الإسلامية هو تعبير عن رفضهم الأنظمة السياسية الحديثة ورفضهم القوانين الوضعية التي تدير أمور الناس بمعزل عن الشريعة الإسلامية، كما يعبّر عن رفضهم الإيديولوجيات الحديثة وقيم الغرب السائدة. فخصائصهم الريفية التقليدية ترفض القيم الغربية المستوردة والاستهلاك المنتشرَيْن في المدن، كما تعبّر عن شعور بالإحباط والاغتراب وعدم إمكانية الحراك الاجتماعي. وهذا الشعور بالإحباط هو وليد سياسات الانفتاح الاقتصادي التي وسّعت هوّة التمايز الاجتماعي بين الشرائح الدنيا والعليا في المجتمع. فهناك طبقة الرأسماليين الاستهلاكيين التي ارتفعت على حساب تدنّي الشرائح الشعبية من المجتمع. وسياسات الانفتاح هذه سمحت بسيطرة رأس المال الكبير

٥- بالنسبة إلى العلاقة بين صعود الحركات الأصولية في مدن الشرق الاوسط والمهاجرين الريفيين راجع المصادر التالية :

S.E. Ibrahim (1985), Ayubi (1994), Göle (1996), Keddie (1978, 1981), Esposito (1983), Stowasser (1987), I. Ibrahim (1983), Abrahamian (1989), Gellner (1985), Binder (1988), Al-Azmeh (1993), Beblawi and Luciani (1987), Burgat Dowell (1993), Kepel (1985), Dessouki (1982), Rahnema and Nomani (1990), Sivan (1985), Guazzone(1995), Etienne (1987), Algar (1983), Burke and Lapidus (1988), Halliday and Alavi (1988), Akhavi (1980), Carré (1982), Kepel and Richard (1990), Warburg and Kupferschmidt (1983)

المحلّيّ والأجنبي على مقدّرات الاقتصاد الوطني. والنازحون الأصوليون، وبالرغم من كفاءتهم على المستويَيْن العلمي والمهني، لا يستطيعون تحقيق طموحاتهم في الترقّي الاجتماعي، وعليه فهم رافضون هذا الواقع بكلّيته.

وكما يختلف سكّان التجمّعات عن حركات النزوح في الدول النامية من حيث الخصائص العامّة، كذلك الأمر بالنسبة للإيديولوجيات التي يتبنّاها النازحون، فإنّنا نجد أنّ سكّان التجمّعات يختلفون عن النازحين في مدن الدول العربية والاسلامية. فهم، على الرغم من نزوحهم الحديث إلى بيروت، ملتزمون بخطّ الكنيسة الأرثوذكسية، و لم يحاولوا إطلاق فكر مسيحي مستقلّ عنها، أو مزج الدين بالسياسة، كما هي الحال عند النازحين الأصوليين. حتى أنّ الاهتمام بالسياسة غائب عند سكّان التجمّعات أصلاً، والكنيسة تُعتبر مرجعاً لهم. والجدير بالذكر أنّ غياب الخلافات الإيديولوجية في التجمّعات، كما رأينا في الفصل السادس، يمنع نشوء أصولية مسيحية فيها.

النزوح الريفي للشيعة والموارنة في لبنان واستقرارهم في بيروت:

رأينا، في ما سبق، كيف يختلف سكّان التجمّعات عن النازحين في الدول النامية وعن الإيديولوجيات التي يتبنّاها هؤلاء النازحون. ننتقل الآن إلى مقارنة حركة توافد الأرثوذكسيّين بحركات النزوح الريفي التي حصلت في لبنان وهي حركة نزوح الموارنة والشيعة إلى بيروت.

يتّخذ النزوح الريفي في لبنان طابعاً طائفياً. فالنزوح الكثيف الذي حصل كان للموارنة والشيعة[٦]. ففي القرن التاسع عشر بدأ نزوح الموارنة إلى بيروت، وأخذوا يستقرّون في ضاحية الشياح، فيما بدأ نزوح الشيعة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، وأخذوا يستقرّون في ضاحية الغبيري.

هناك عاملان وراء اختيار الشيعة والموارنة الشيّاح والغبيري مستقَرَّين لهم، فالعامل

٦–بالنسبة إلى المعطيات حول النزوح الماروني والشيعي، راجع بوجه خاص Khuri (1972, 1975)

الأوّل هو الطائفة أمّا الثاني فهو العائلة. فالطائفة كانت عاملاً حاسماً جعل الموارنة يقصدون الشيّاح ويستقرّون فيها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الشيعة في الغبيري. لكن العامل الثاني، أي العائلة، لم يكن بأهمّية الطائفة. فتوزُّع الشيعة والموارنة في المناطق التي يوجد فيها أقرباء لهم لم يشمل جميع النازحين، فهناك من سكن بعيداً عن أقربائه. وقد اصبحت كلّ من هاتين المنطقتين خليطاً من العائلات النازحة وعائلات السكّان الأصليين. ففي السبعينات، وقبل اندلاع الحرب اللبنانية، كانت العائلات النازحة من الموارنة والشيعة تمثّل ٧٥٪ من مجموع سكّان الشيّاح والغبيري، وعائلات السكّان الأصليين ٢٥٪.

وقد نتج عن هذا النزوح نموّ سريع للشيّاح والغبيري، فنشأت المؤسّسات الاقتصادية والخدماتية على أنواعها، وفتحت المدارس والنوادي الرياضية والثقافية ومراكز التسلية وأماكن العبادة، حتى بدت هاتان المنطقتان وكأنهما مدينتان صغيرتان في المدينة الكبرى بيروت. وقد كانت هاتان المنطقتان تلبّيان الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية لسكّانها دون الحاجة إلى الاستعانة بمن هم خارج المنطقة، فقد كانت تتمتع بالكفاية الذاتية. وقد ساهم هذا الواقع في انغلاق السكّان الموارنة والشيعة على أنفسهم وتقوقعهم في هاتين الضاحيتين. كما قلّل من فرصة اندماجهم في الحياة المدينية في بيروت على المستويات الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني.

أمّا بالنسبة إلى الوضع الاقتصادي لهؤلاء النازحين، وفي الفترة التي سبقت الحرب اللبنانية، فإنّنا نجد أنه كان هناك تمايزٌ اقتصادي بين النازحين والسكّان الأصليين الذين كان وضعهم أفضل، وكانت نسبة ٩١٪ من القوى العاملة في الشيّاح والغبيري تعمل ضمن منطقتها. كما يكشف الوضع المهني للنازحين عن وضعهم الاقتصادي، فالمهن التي يمارسها النازحون في معظمها بسيطة، فهم إما عمّال في مشغلٍ صغير أو عمّال تنظيفات أو بائعون جوّالون أو حرّاس أو سائقو سيارات أجرة أو جنود أو أصحاب محالّ سمانة أو أفران أو محالّ تجارية صغيرة أو صالونات حلاقة أو موظفون من درجة بسيطة أو خياطون أو مرابون. والجدير بالذكر أنّ الأكثرية الساحقة من هذه المحالّ والمؤسّسات هي عائلية أي قائمة على علاقات القرابة إنْ من حيث الملكية أو تكوين رأس المال واستثماره.

ورغم أنّ القواسم المشتركة بين الوضع الاقتصادي للموارنة وللشيعة متعدّدة، لكن يبقى هناك بعض الفروقات على مستوى المهن. فالمهن المرتبطة بالمال، كالصيرفة والتسليف وخدمة المطاعم وصناعة وبيع الحلي وصالونات الحلاقة، هي من اختصاص الموارنة. أمّا الشيعة فيعملون كتجّار صغار وأصحاب أفران وجزّارين وتجّار خضار وفاكهة وبائعين جوّالين ومنجّدين وحمّالين وإسكافيين وسمكريين.

أمّا على المستوى الاجتماعي فقد حافظ النازحون الموارنة والشيعة على عاداتهم وتقاليدهم القروية، ويتّضح هذا في العلاقات التقليدية القائمة على أساس القرابة والطائفة وضعف العلاقات العصرية القائمة على أساس الطبقة الاجتماعية وأنماط الحياة فيها.

فالانتماء الطائفي يحدِّد بالدرجة الأولى كلَّ أنماط الحياة من السكن إلى العمل إلى الصداقات، ويأتي الانتماء العائلي بالدرجة الثانية.

وتظهر العادات القروية من خلال نوع العائلة، فالعائلة النواتية هي السِّمة العامّة بحيث تعيش العائلة النواتية الواحدة في مسكن خاصّ بها، وهناك بعض العائلات الممتدّة. لكن العائلة النواتية، وإن كانت تعيش مستقلّة من حيث السكن، إلاّ أنّها على علاقة وطيدة مع بقيّة الأفراد فيها كعائلة ممتدّة. بمعنى آخر، حافظ النازحون الشيعة والموارنة على التعاضد والتضامن الذي نجده في العائلة الممتدّة، وهم يعيشون كعائلة نواتية من حيث السكن فقط.

كما أن النازحين يتمسّكون تمسّكاً شديداً بالعادات التي لها علاقة بالأعياد والاحتفالات الدينية ومناسبات الزواج والولادة والمآتم وزيارة المرضى. ومعلوم أنّ التمسّك بالعادات التقليدية يمثّل عقبة أمام إمكانية الاندماج في الحياة المدينية وبالتالي أمام التمدين.

لكن يبقى هناك بعض الفروقات بين فئة الموارنة والشيعة على مستوى العادات والتقاليد. فاختلاف الموقف من الزواج عند الموارنة والشيعة جعل نسبة العازبين عند الموارنة أعلى ونسبة النساء المطلّقات عند الشيعة هي الأعلى. فالزواج مرّة ثانية غير مستحبّ عند الموارنة فيما الطلاق مشروع عند الشيعة. كما نلاحظ عند الموارنة تشديدًا

على العلاقة بين الزوجين، بينما هناك فصلٌ بين عالم الزوج والزوجة عند الشيعة، ما يزيد من نسبة الخلافات الزوجية عند الموارنة وتخفيف مبررات الخلاف عند الشيعة. كذلك الأمر في ما يتعلّق بعلاقة الآباء والأبناء، فعند الموارنة لا تفريق بين الأب والأمّ من حيث تبعية الأبناء لهم، بينما عند الشيعة فتبعية الأبناء هي للأب أكثر من الأمّ، حتى وجود الأطفال يعتبر ضرورياً لاكتمال الزواج عند الشيعة على غير ما يعتبر الموارنة.

أمّا على المستوى السياسي فقد كان للنزوح الريفي الماروني والشيعي إلى منطقة الشيّاح والغبيري دورٌ في حصول تغيّرات جذرية على مستوى التركيبة السياسية في هذه المنطقة. فقبل النزوح كانت التركيبة السياسية قائمة على علاقات القرابة، وكانت عائلات السكّان الأصليين في هذه المنطقة هي صاحبة النفوذ السياسي وتمسك بزمام الأمور. وكانت هذه العائلات تدير الحركة السياسية من خلال تحالفات مع بعض العائلات أو نزاعات مع البعض الآخر ومحاولة استقطاب عائلات الطبقة العامّة اليها. وكانت هذه السياسة القائمة على التحالفات العائلية تتخطّى الانتماء الديني، بحيث كانت العائلات تتحالف بعضها مع البعض، من الموارنة والشيعة على حدّ سواء، للمواجهة السياسية مع عائلات أخرى. وفي ما يتعلّق بالاهتمام بالقضايا السياسية كانت القضايا التي تشغل النازحين الموارنة والشيعة محصورة في منطقة الغبيري والشيّاح، ولم يكن لديهم اهتمام بالقضايا السياسية التي تخص الوطن ككلّ. فمثلاً كانت قضية السيطرة على بلدية الشياح – الغبيري الشغل الشاغل للعائلات المتصارعة وذلك بغية التحكّم بسياسة هاتين الضاحيتين.

هذا ما كان عليه الوضع في الشيّاح والغبيري قبل حصول النزوح. ولكن مع توافد الشيعة والموارنة على هذه المنطقة تحوّلت الحركة السياسية من سياسة قائمة على الانتماء العائلي إلى سياسة قائمة على الانتماء المذهبي، وانصبّ الاهتمام السياسي على قضايا تتخطّى القضايا المحلّية الخاصّة بالمنطقة إلى قضايا على مستوى الوطن. فقد انضمّ موارنة الشيّاح إلى حزب الكتائب ذي الصبغة المارونية، فيما عارض السكّان الموارنة الأصليون هذا الحزب وأعلنوا انتماءهم إلى الشمعونية. لكن، مع مرور الزمن تمكّن النازحون الموارنة

من السيطرة على الشيّاح سياسياً وتهميش الدور السياسي للعائلات الأصلية متّهمين إيّاها بعدم الاهتمام بقضية الموارنة عموماً في لبنان. إذن، فقد نجح النازحون الموارنة في إنهاء سياسة العائلات، وطرحوا قضية الموارنة في لبنان من خلال تنظيم حزبيّ معاصر هو حزب الكتائب الذي عمل من أجل الهوية المارونية في لبنان.

كان هذا الدور السياسي الذي لعبه النازحون الموارنة. أمّا النازحون الشيعة فقد اتّبعوا خطًّا مختلفاً كوسيلة للسيطرة على القيادة السياسية في المنطقة. وكان ذلك من خلال الاحتفالات التي تقام لمناسبة ذكرى عاشوراء والقيام بها علناً. فقد كانت العائلات الشيعية الأصلية تقيم الاحتفالات بهذه الذكرى في البيوت وليس علناً في الحسينيّات. وكانت احتفالاتهم تقتصر على قراءة نصوص خاصّة بهذه المناسبة وارتداء اللباس الأسود حداداً على الحسين. و لم يكن يحصل هذا جهاراً مراعاةً للعلاقات الجيّدة مع السُنّة. لكنّ النازحين الشيعة جاهروا بإقامة هذه الاحتفالات علناً وأعادوا إحياء معركة كربلاء ومقتل الحسين بشكل مسرحي، ولم يكتفوا بقراءة النصوص وارتداء اللباس الأسود. لكنّ العائلات الأصلية كانت تعارض هذا التوجّه واستمرّت بإقامة احتفالاتها في البيوت.

إنّ لجوء النازحين الشيعة إلى اتّباع سياسة قائمة على إيديولوجيات دينية إنّما يعود إلى رفضهم الوجهاءَ السياسيين من العائلات القديمة الأصلية والتي لا تربطهم بهم علاقة قرابة أو زواج، خاصّة وأن العائلات الشيعيّة الأصلية كانت تنظر إلى النازحين الشيعة كغرباء وتعتبر أن الزواج منهم فيه إفسادٌ لدمهم. فتسييس الدين عند النازحين الشيعة إنما هو تعبير عن رفضهم التبعيّةَ والإذلال حفاظاً على الكرامة. وبهذا أصبحت احتفالات عاشوراء العلنية وسيلة للتعبير عن التعاضد الشيعي ومحاولة لاستقطاب المزيد من النازحين وتعزيزاً لموقفهم في وجه العائلات الأصلية وإعلاءً لراية القضيّة الشيعيّة في لبنان التي تجاهلتها العائلات القديمة حسب رأي النازحين. وبهذا استطاع النازحون الشيعة السيطرة على القيادة السياسية في الغبيري وتهميش دور العائلات القديمة فيها.

لكن هذا التحوّل السياسي عند النازحين الموارنة والشيعة أدّى إلى توتّر وصراع ماروني شيعي انتهى بإنشاء بلديتين واحدة في الشياح وأخرى في الغبيري.

إستعرضنا في ما سبق سيرورة النزوح الريفي الشيعي والماروني في لبنان، ونأتي الآن إلى مقارنته بحركة نزوح سكّان التجمّعات الأرثوذكسيّين إلى بيروت.

لا يختلف الأرثوذكسيّون عن أقرانهم الشيعة والموارنة كثيراً على المستوى الاقتصادي والالتزام ببعض العادات والتقاليد، لكن الاختلاف ظاهر في ثلاثة أمور أساسية هي :

أوّلاً، استقرّ الأرثوذكسيّون في وسط بيروت – باستثناء الفلسطينيين منهم – فيما استقرّ الموارنة والشيعة في ضواحيها. وكان نتيجة ذلك أن اضطُرّ الموارنة والشيعة إلى إنشاء مؤسّسات اقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية خاصّة بهم لتلبية حاجاتهم، فيما استفاد الأرثوذكسيّون من المؤسّسات القائمة أصلاً في بيروت. وهذا ما جعل الموارنة والشيعة يتقوقعون في الضواحي، فيما انفتح الأرثوذكسيّون على المجتمع المديني المحيط بهم وربطتهم به علاقات عمل وصداقة وزواج.

ثانياً، لم يكن تمسّك الأرثوذكسيّين بعاداتهم وتقاليدهم بمقدار تمسّك الموارنة والشيعة. فكما رأينا في بحثنا حول الخصائص الاجتماعية– الثقافية عند سكّان التجمعات، فإنّ تقاليدهم وعاداتهم تشبه تقاليد المجتمع اللبناني وعاداته، وإن الخصوصية الثقافية عندهم سائرة نحو الانحسار، وهذا ما يعكس رغبة الأرثوذكسيّين في الاندماج في المجتمع اللبناني وفي التمدين، على عكس الموارنة والشيعة الذين اتّخذوا عاداتهم وتقاليدهم وسيلة للتشديد على خصوصيتهم الثقافية.

ثالثاً، لم يطرح سكّان التجمعات الأرثوذكسيّون قضية دينيّة – سياسية لا على مستوى التجمّعات ولا على مستوى الوطن، وبالتالي لم يطلقوا تيّاراً سياسياً يعبّر عن رفضهم واقعَهم أو الوضعَ القائم في البلد. حتى أنّ الاهتمام بالسياسة كان شبه غائب عندهم، كما رأينا في الفصل السادس، فقد قبلوا الواقع كما هو وتكيّفوا معه وحاولوا الاندماج فيه.

هجرة الأرمن إلى لبنان واستقرارهم في بيروت:

توالت هجرة الأرمن[٧] في أوائل القرن العشرين تحت ضغط المجازر والإبادة الجماعية التي كانوا ضحاياها على أيدي السلطات التركيّة في أرمينيا - التركية وفي كيليكيا بين العامين ١٩١٥ و ١٩٢٢. وكانت الهجرة الكبرى للأرمن تلك التي أعقبت مجازر ١٩١٥، تلتها موجات أخرى من الهجرة عام ١٩٣٩. فقد هاجر حوالي مئة وخمسين ألف نسمة ممّن نجوا من براثن الموت ومن هول المؤامرة - المذبحة في تركيا، ووصلوا إلى لبنان عن طريق سوريا أو عن طريق البحر، واستقرّوا نهائياً في لبنان عام ١٩٢٢ بعد محاولة فاشلة للعودة إلى الوطن في كيليكيا.

وقد وصل الأرمن المهاجرون في حالة يرثى لها، شبه حفاة وعراة ولا يملكون أيّ وسيلة لتأمين عيشهم. وقد توزّعوا على مخيّمات في مختلف مدن لبنان وخاصّة بيروت. وقد سكنوا في بيوت من الصفيح في محلّة الكرنتينا أو في بيوت خشبية في بورة التبّان (بالقرب من مصلحة كهرباء بيروت).

و لم يمضِ وقت طويل حتى انتقل الأرمن إلى المحلّة الجديدة - برج حمّود - حيث أقاموا أحياءً جديدة أطلقوا على كلّ واحد منها اسم المدينة التي هاجروا منها، وما زالت هذه التسميات إلى يومنا هذا وهي : كمب سيس وأضنة ومرعش وأمانوس وسيواز وغيرها. وأنشأوا في هذه الأحياء مؤسّسات اقتصادية واجتماعية وثقافية خاصّة بهم، بالإضافة إلى مراكز العبادة. ونشير إلى أنّ بعض الأرمن استقرّوا في مناطق انطلياس والزلقا والنقّاش - الرابيه وزقاق البلاط والحمرا وجبيل وطرابلس وعنجر في البقاع وفي بعض مناطق الاصطياف في لبنان.

وقد شهد الأرمن فترة استقرار وازدهار في الخمسينات. وظهرت بوادر نهضة اقتصادية واجتماعية وثقافية كان للجمعيات الأرمنية دور بارز في تحقيقها.

٧- بالنسبة إلى المعلومات حول الهجرة الأرمنية، راجع كتاب "لجنة الدفاع عن القضية الأرمنية" الصادر عام ١٩٩٥ عن حزب الطاشناق.

وقد أبلَوا بلاءً حسناً على المستوى الاقتصادي في قطاعات عدّة نذكر منها على سبيل المثال :

- **القطاع الصناعي** : كانت صناعة الدباغة من اختصاصهم، ونجحوا في صناعة الأحذية والأدوات المنزلية والألبسة والخياطة وصناعة المجوهرات.
- **القطاع التجاري** : كان ثلث المحالّ التجارية في الأسواق التجارية في وسط بيروت تابعًا للأرمن، ومنها سوق الأرمن وسوق سرسق وسوق أياس وغيرها. وقد أصبح برج حمود اليوم سوقاً نشيطاً في العاصمة بعد زوال الأسواق التجارية في وسط بيروت.
- **المهن الحرّة** : كان للأرمن مساهمة، إلى جانب اللبنانيين، في إغناء البلد بذوي العلم والكفاءة والخبرة والمعرفة في اختصاصات الهندسة والطبّ والمحاماة.
- **الحِرَف اليدوية** : كان للأرمن شهرتهم في هذا القطاع التراثي القديم، وحافظوا على كفاءتهم فيه.

أمّا الناحية الاجتماعية والثقافية فنوجزها بما يلي :

– هناك سبعون مدرسة موزّعة بحسب المذاهب الأرمنية الثلاثة : أرثوذكسيّين وكاثوليك وانجيليّين، بالإضافة إلى المدارس التابعة للجمعيّات الخيرية والثقافية والتربوية.

– هناك أربعون كنيسة منها ثلاث وعشرون كنيسة تابعة للأرمن الأرثوذكس وثماني كنائس تابعة للأرمن الكاثوليك وتسع كنائس للأرمن الإنجيليين.

أمّا الأندية الرياضية والثقافية والجمعيات الخيرية فهي كثيرة، وتسودها روح التضامن والألفة. ومثال على ذلك أنّ هناك تسع عشرة جمعية خيرية من مختلف التوجّهات والتيارات السياسية الأرمنية تضامنت، إبّان الحرب الأخيرة في لبنان، في اتّحاد واحد لتسريع العمل وتفادي الانشقاقات، وحرصت على التنسيق في ما بينها.

أمّا على المستوى السياسي فقد انتظم الأرمن في ثلاثة أحزاب هي الطاشناق والهنشاق والرامغافار. وعلى الرغم من أنّ عدد المنتمين إلى هذه الأحزاب ليس كبيراً إلاّ أنّ عامّة الأرمن ساندت خطّ حزب الطاشناق وحذت حذوه في توجّهاته السياسية. وهذا الحزب هو المسيطر منذ حوالي نصف قرن، ويعبّر عن مواقف وشعور أغلبية الشعب الأرمني.

وقد طرحت هذه الأحزاب، وخصوصاً حزب الطاشناق، القضية الأرمنية في لبنان، وناضلت من أجل الحصول على حقوقهم السياسية وبالأخصّ التمثيل السياسي الأرمني في النظام السياسي اللبناني.

ويمكننا، في ضوء ما ذكرناه عن الأرمن، أن نقارن وضعهم بوضع سكّان التجمّعات الأرثوذكسيّين. والمقارنة هنا لا تبعد كثيراً عن المقارنة مع الموارنة والشيعة، مع الملاحظة أنّ الوضع الاقتصادي للأرمن كان أفضل منه عند أرثوذكسيّي التجمّعات. أمّا الاختلافات فهي في ثلاثة أمور نذكرها على الشكل التالي :

أوّلاً، استقرّ المهاجرون الأرثوذكسيّون في وسط العاصمة، واستفادوا من مؤسّساتها لتلبية حاجاتهم. فيما استقر الأرمن في أطراف العاصمة وأنشأوا مؤسّسات خاصّة بهم لتلبية حاجاتهم. وهذا الواقع ساهم في انغلاق الأرمن على أنفسهم، وساعد الأرثوذكسيّين في التجمّعات على الانفتاح على المجتمع اللبناني.

ثانياً، لم يتمسّك أرثوذكسيّو التجمّعات بخصوصيتهم الثقافية كما فعل الأرمن الذين أنشأوا مؤسّسات اجتماعية وثقافية خاصّة بهم للحفاظ على خصوصيتهم الثقافية، الأمر الذي سهّل عملية اندماج الأرثوذكسيّين في المجتمع اللبناني وأعاق اندماج الأرمن فيه.

ثالثاً، لم يكن عند سكّان التجمّعات اهتمام بالسياسة، و لم ينظمّوا أحزاباً و لم يلاحقوا أيّة قضيّة سياسية خاصّة بهم. بينما انتظم الأرمن في أحزاب سياسية، وطرحوا قضيتهم على مستوى الوطن، وطالبوا بتمثيل سياسي في النظام اللبناني.

ألقسم الثّالث

تأقلم سكّان التجمّعات مع الحياة المدينية

ألفصــــل الثّامــن

ألحــراك الاجتمــاعيّ

يتناول هذا الفصل الحراك الاجتماعي داخل التجمّعات وذلك بالاستدلال عليه من خلال مؤشّرات ثلاثة هي :

المستوى العلمي، الوضع المهني والدخل الشهري. ونبدأ بتأثير مكان الولادة على المستوى العلمي. وهذا ما يظهره الجدول (٦٣) :

الجدول ٦٣: توزّع سكّان التجمّعات بحسب مكان الولادة والمستوى العلمي:

المستوى التعليمي	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	٢٥	٥،٤	٦٣	٣١،٣
إبتدائي	١٢٦	٢٧،٤	٧٣	٣٦،٣
متوسّط	١٢٥	٢٧،٢	٢٥	١٢،٤
ثانوي	٥٩	١٢،٨	٢٠	١٠،٠
جامعي	٦٦	١٤،٣	١٠	٥،٠
مهني	٢٩	٦،٣	٧	٣،٥
لا جواب	١٧	٣،٧	–	–
دون سنّ الدراسة	١٢	٢،٦	٣	١،٥
معاق	١	٠،٢	–	–
المجموع	٤٦٠	١٠٠	٢٠١	١٠٠

يبيّن الجدول (٦٣) أنّ هناك تأثيراً لمكان الولادة، أي داخل لبنان أو خارجه، على المستوى العلمي عند سكّان التجمّعات. من الملاحظ أنّ نسبة المستوى العلمي المتوسّط والثانوي والجامعي والمهني عند المولودين في لبنان أعلى من نسبته عند المولودين خارجه، وهي ٦٠،٦٪ مقابل ٣٠،٩٪. وكذلك نسبة المستوى الابتدائي والأميّة فهي أدنى عند المولودين في لبنان منها عند المولودين خارجه، وهي ٣٢،٨٪ مقابل ٦٧،٦٪.

إنّ هذا التقدّم في المستوى العلمي عند المولودين في لبنان يعني أنّ الأجيال الثاني والثالث والرابع من سكّان التجمّعات، والذين ولدوا في لبنان، تمكّنوا من رفع مستواهم العلمي أكثر من الرعيل الأوّل من السكّان الذين ولدوا خارج لبنان وانتقلوا إليه بفعل الهجرة.

أمّا عن تأثير مكان الولادة على الوضع المهني فهذا ما يبيّنه الجدول (٦٤) :

الجدول ٦٤: توزّع سكّان التجمّعات بحسب مكان الولادة والوضع المهني:

الوضع المهني	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لا يعمل	٢٥	٥،٤	١٨	٩،٠
عامل حِرَفي – مستخدم – موظّف بسيط	١٢٠	٢٦،١	٦٧	٣٣،٣
موظّف درجة متوسّطة– صاحب مصلحة صغيرة	٢٦	٥،٧	٦	٣،٠
مدرّس	٦	١،٣	٣	١،٥
ربّ عمل – مدير – ضابط – مهنة حرّة عالية	٢٠	٤،٣	١١	٥،٥
عسكري	١	٠،٢	–	–
ربّة منزل	١٠٣	٢٢،٤	٧١	٣٥،٣
متقاعد	٤	٠،٨	٧	٣،٥
غيره	١٠	٢،٢	١	٠،٥
دون جواب	٣	٠،٧	–	–
طفل أو طالب	١٤١	٣٠،٧	١٧	٨،٤
معاق	١	٠،٢	–	–
المجموع	٤٦٠	١٠٠	٢٠١	١٠٠

يبيّن الجدول (٦٤) أنّ هناك تاثيراً لمكان الولادة على الوضع المهني. فالوضع المهني عند الذين ولدوا في لبنان أفضل منه عند الذين ولدوا خارجه. فالمهن المتوسّطة نسبتها عند المولودين في لبنان أعلى منها عند المولودين خارجه، وهي ٥،٧٪ مقابل ٣،٠٪. وتنخفض نسبة المهن البسيطة عند المولودين في لبنان عنها عند المولودين خارجه، وهي ٢٦،١٪ مقابل ٣٣،٣٪. حتّى البطالة تنخفض نسبتها عند المولودين في لبنان، وهي ٥،٤٪ مقابل ٩،٠٪. وليست النساء باستثناء في هذه النسب، فنسبة النساء غير العاملات، أي ربّات البيوت، هي أدنى عند المولودات في لبنان منها عند المولودات خارجه، وهي ٢٢،٤٪ مقابل ٣٥،٣٪. هناك استثناء يتعلّق بنسبة المهن العالية، ونسبتها عند المولودين خارج لبنان أعلى منها عند المولودين داخله، وهي ٥،٥٪ مقابل ٤،٣٪، مع الملاحظة أنّ الفرق ليس كبيراً وليس بذي دلالة هامّة.

إذاً، نخلص إلى القول إنّ المولودين في لبنان تمكّنوا من رفع مستواهم العلمي، ما سمح لهم بعد ذلك بتحسين وضعهم المهني.

وعن تأثير مكان الولادة على الدخل الشهري نقرأ الجدول (٦٥) :

الجدول ٦٥: توزّع عائلات التجمّعات بحسب ولادة ربّ العائلة ودخله الشهري:

الدخل بالليرة اللبنانية	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أقل من ٢٥٠ الف	٤	٧،٨	١٧	١٨،٥
٢٥١ إلى ٥٠٠ الف	١٣	٢٥،٥	٣٠	٣٢،٦
٥٠١ إلى ٧٥٠ الفًا	١١	٢١،٦	١٩	٢٠،٧
٧٥١ إلى مليون	٦	١١،٨	٩	٩،٨
١،٠٠٠،٠٠١ وما فوق	١٣	٢٥،٥	١٢	١٣،٠
لا جواب	٤	٧،٨	٥	٥،٤
المجموع	٥١	١٠٠	٩٢	١٠٠

يبيّن الجدول (٦٥) أنّ الدخل الشهري عند المولودين في لبنان أفضل منه عند المولودين خارجه. فنسبة الدخل الذي تتراوح قيمته بين ٥٠١،٠٠٠ إلى مليون ليرة لبنانية هي ٣٣،٤٪ عند المولودين في لبنان مقابل ٣٠،٥٪ عند المولودين خارجه، مع الإشارة إلى أنّ الفرق ليس كبيراً. فيما يزداد الفرق بين الدخل الذي تتراوح قيمته بين مليون ليرة لبنانية وما فوق بين الفئتين من المواليد. والنسبة هي ٢٥،٥٪ للمولودين في لبنان مقابل ١٣،٠٪ للمولودين خارجه. أمّا بالنسبة إلى الدخل الذي تتراوح قيمته بين ٥٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية وما دون فهو أدنى عند المولودين في لبنان منه عند المولودين خارجه، وهو ٣٣،٣٪ مقابل ٥١،١٪، أي ما يقارب الضعف.

إذن، فالدخل الشهري للعائلات التي يعيلها فرد مولود في لبنان أفضل من الدخل الشهري للعائلات التي يعيلها فرد مولود خارجه. وهذا يعني أنّ المعيل المولود في لبنان تمكّن، بعد استقراره في لبنان، من الترقّي الاجتماعي وتحسين وضعه ووضع عائلته الاقتصادي بالمقارنة مع المعيل المولود خارج لبنان. وهذا الترقّي إنّما يرتبط أساساً بمستوى التحصيل العلمي والتقدّم المهني والدخل الشهري للمعيل المولود في لبنان.

خلاصة القول أنّ هناك حراكاً اجتماعياً حاصلاً في التجمّعات، وهو ظاهر في المستوى العلمي والوضع المهني وقيمة الدخل الشهري، وكلّ ذلك مرتبط بمكان الولادة. وكأنما ارتباط هذه المتغيّرات بمكان الولادة يَعِد الأجيال التي ستولد، مستقبلاً، في لبنان في هذه التجمّعات باستمرار الحراك الإلاجتماعي الذي بدأ مع أجيال الحاضر هذا.

ألفصل التّاسع

مستوى الاندماج الاجتماعيّ

هناك عدّة مؤشّرات يُستدَلّ بها على مستوى الاندماج الاجتماعي لدى عائلات التجمّعات. والمؤشّرات التي سنتناولها في هذا الفصل هي : الاهتمام بالسياسة اللبنانية، الانتماء إلى جمعيات، إقامة علاقات مع المجتمع اللبناني، الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل، ووجود علاقة مع البلد الأمّ. وسندرس تأثير مكان الولادة والحصول على الجنسية على هذه المؤشّرات، منطلقين من فرضيتنا أنّ لمكان الولادة تأثيرًا إيجابياً على الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات وإقامة علاقات مع المجتمع اللبناني والحراك الجغرافي من حيث مكان العمل والعلاقة مع البلد الأمّ، وأن الحصول على الجنسية اللبنانية له تأثير إيجابي على الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات والحراك الجغرافي من حيث مكان العمل.

ونبدأ بتأثير مكان ولادة ربّ العائلة على الاهتمام بالسياسة، وهذا ما يبيّنه الجدول (٦٦) :

الجدول ٦٦ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب مكان الولادة لربّ العائلة والاهتمام بالسياسة:

الاهتمام بالسياسة	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أهتمّ	١٥	٢٩،٤	٢٣	٢٥
لا أهتمّ	٣٦	٧٠،٦	٦٨	٧٤
لا جواب	—	—	١	١
المجموع	٥١	١٠٠	٩٢	١٠٠

يبيّن الجدول (٦٦) أنّ ربّ العائلة المولود في لبنان أكثر اهتماماً بالسياسة من ذلك المولود خارجه، والنسبة هي ٢٩،٤٪ مقابل ٢٥٪ على التوالي، ما يعني أنّ هناك بعض الأثر الإيجابي لمكان الولادة على الاهتمام بالسياسة، مع الملاحظة أنّ الفرق بين الفئتين ليس كبيراً. ويعود ذلك إلى أنّ عدم الاهتمام بالسياسة هو سمة عامّة عند سكّان التجمّعات كما رأينا في الفصل السادس.

أمّا بشأن الانتماء إلى جمعيات أو نوادٍ أو أحزاب فيشير الجدول (٦٧) إلى النسب التالية :

الجدول ٦٧ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب الانتماء إلى جمعية أو نادٍ رياضي او حزب:

نعـم		لا	
العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
٤٠	٢٨	١٠٣	٧٢

يبيّن الجدول (٦٧) أنّ نسبة الذين لا ينتمون هي الأعلى إذ تصل إلى ٧٢٪ لغير المنتمين مقابل ٢٨٪ للمنتمين. وإذا أخذنا نسبة الذين أفادوا بأنهم ينتمون، أي نسبة ٢٨٪ وعددهم ٤٠ عائلة، لتحديد أثر مكان ولادة ربّ العائلة على نوع الانتماء، نجد ما نقرأه في الجدول (٦٨) :

الجدول ٦٨: توزّع عائلات التجمّعات المنتمية إلى جمعية او نادٍ او حزب بحسب مكان الولادة لربّ العائلة:

الانتماء إلى	مولود في لبنان	مولود خارج لبنان
	العدد	العدد
جمعية خيرية داخل التجمّعات	١	٢
جمعية خيرية خارج التجمّعات	١	٣
ناد رياضي داخل التجمّعات	٢	–
ناد رياضي خارج التجمّعات	٦	٦
نقابة	٢	٧
حزب مهما كانت توجّهاته	٢	–
غيره : الصليب الاحمر، وكالة غوث اللاجئين، جمعية أهلية، نشاط كنسي رعوي	٨	–
المجموع	٢٢	١٨

لا يظهر الجدول (٦٨) تأثيراً واضحاً لمكان الولادة على نوعية الانتماء إلى التنظيمات الاجتماعية. إذ أنّ عدد المنتمين إلى حزب سياسي من المولودين في لبنان فقط (٢) مقابل لا أحد من المولودين خارجه، وعدد المنتمين إلى نقابة من المولودين في لبنان (٢) مقابل (٧) للمولودين خارجه. أمّا عدد الذين أجابوا بـ "غيره" فهو (٨) للمولودين في لبنان مقابل لا أحد للمولودين خارجه.

ننتقل الآن إلى تاثير مكان الولادة على العلاقة مع المجتمع اللبناني. وهذا ما يبيّنه الجدول (٦٩):

الجدول ٦٩: توزّع عائلات التجمّعات بحسب مكان الولادة لربّ العائلة ووجود علاقات مع المجتمع اللبناني:

علاقات مع المجتمع اللبناني	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٤٢	٨٢،٤	٦٦	٧١،٧
لا	٩	١٧،٦	٢٦	٢٨،٣
المجموع	٥١	١٠٠	٩٢	١٠٠

يبيّن الجدول (٦٩) أنّ هناك تأثيراً لمكان ولادة ربّ العائلة على إقامة علاقات مع المجتمع اللبناني. فنسبة ٨٢،٤٪ من العائلات التي ولد ربّ العائلة فيها في لبنان لديها علاقات مع المجتمع اللبناني، مقابل ٧١،٧٪ للذين ولدوا خارجه، ما يعني أنّ ولادة ربّ العائلة في لبنان لها أثر ايجابيّ على رفع نسبة العلاقات مع المجتمع اللبناني، مع الملاحظة أن الفرق ليس كبيراً.

أمّا في ما يتعلق بتأثير مكان ولادة الأفراد على الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل فنقرأ عنه في الجدول (٧٠) :

الجدول ٧٠: توزّع الأفراد في التجمّعات بحسب مكان الولادة ومكان العمل:

مكان العمل	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
داخل التجمّعات	٣١	٦،٧	٢٣	١١،٤
قرب التجمّعات	٤٦	١٠	٢٦	١٢،٩
خارج التجمّعات – داخل بيروت	٧٨	١٧،٠	٢٤	١١،٩
خارج بيروت	١٢	٢،٦	٨	٤،٠
خارج لبنان	٢٥	٥،٤	٧	٣،٥
ربّة منزل	٩٨	٢١،٣	٧٦	٣٧،٨
طفل، طالب، تلميذ	١٤١	٣٠،٧	١٧	٨،٥
لا يعمل، متقاعد	٢٦	٥،٧	١٩	٩،٥
معاق	١	٠،٢	–	–
لا جواب	٢	٠،٤	١	٠،٥
المجموع	٤٦٠	١٠٠	٢٠١	١٠٠

يظهر الجدول (٧٠) أنّ هناك تأثيراً لمكان الولادة في لبنان على الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل. فإذا اعتبرنا فئة مكان العمل "داخل التجمّعات" مع فئة "قرب التجمعات" منطقة واحدة، واعتبرنا فئة مكان العمل "خارج التجمعات – داخل بيروت" مع فئة "خارج بيروت" منطقة أخرى، يبرز الحراك الجغرافي بالنسبة إلى مكان العمل للمولودين في لبنان. فمجموع نسبهم هو ١٦،٧٪ للمولودين في لبنان الذين يعملون داخل التجمّعات أو قربها، مقابل مجموع النسب ٢٤،٣٪ للمولودين خارجه ويعملون في المنطقة نفسها.

أما فئة العمل خارج التجمّعات فمجموع نسبها هو ١٩،٦٪ للمولودين في لبنان و١٥،٩٪ للمولودين خارجه. أضف إلى ذلك أنّ نسبة الهجرة من لبنان بدافع العمل أعلى عند المولودين في لبنان ونسبتهم ٥،٤٪ مقابل ٣،٥٪ للمولودين خارجه.

إنّ ارتفاع نسبة الأفراد الذين يعملون خارج التجمّعات والمولودين في لبنان، بالمقارنة مع المولودين خارجه، إنّما يدلّ على أنّ المولودين في لبنان تمكّنوا من الانخراط في سوق العمل اللبناني.

كذلك الأمر بالنسبة إلى المرأة العاملة، يبيّن الجدول (٧٠) أنّ نسبة المرأة العاملة أعلى عند المولودات في لبنان لأنّ نسبة النساء غير العاملات، أي ربّات البيوت، هي أقلّ عند المولودات في لبنان ونسبتهنّ ٢١،٣٪ مقابل ٣٧،٨٪ للمولدات خارجه. وفي هذا الواقع إشارة إلى تمكّن المرأة المولودة في لبنان من الاندماج في المجتمع اللبناني من خلال انخراطها في سوق العمل اللبناني.

أمّا عن تأثير مكان الولادة على استمرار العلاقة مع البلد الأم فنقرأ الجدول (٧١) :

الجدول ٧١: توزّع عائلات التجمّعات بحسب مكان ولادة ربّ العائلة وعلاقة العائلة مع البلد الأمّ:

علاقة مع البلد الأمّ	مولود في لبنان		مولود خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
نعم	٦	١١،٨	٦٣	٦٨،٥
لا	٤٥	٨٨،٢	٢٩	٣١،٥
المجموع	٥١	١٠٠	٩٢	١٠٠

يظهر الجدول (٧١) أنّ هناك تأثيراً لمكان الولادة على استمرار العلاقة مع البلد الامّ. فنسبة المولودين في لبنان والذين لا علاقة لهم مع البلد الأمّ هي الأعلى، وتصل إلى ٨٨،٢٪ مقابل ٣١،٥٪ للمولودين خارجه. إنّ هذه النسبة العالية للمولودين في لبنان الذين انقطعت علاقتهم بالبلد الأمّ هي مؤشّر إيجابي على الاندماج في المجتمع اللبناني. بكلمة أخرى، كلّما زادت العلاقة مع المجتمع اللبناني ضعفت العلاقة مع البلد الأمّ لصالح توطيد العلاقة مع المجتمع اللبناني.

ننتقل الآن إلى المتغيّر الثاني وهو الحصول على الجنسية اللبنانية وتأثيره على الاهتمام بالسياسة. وهذا ما يظهره الجدول (٧٢) :

الجدول ٧٢: توزّع عائلات التجمّعات بحسب الحصول على الجنسية والاهتمام بالسياسة[١]:

الاهتمام بالسياسة	حاصل على الجنسية اللبنانية		غير حاصل على الجنسية اللبنانية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
أهتمّ	٣١	٢٦،٥	٦	٢٤
لا أهتمّ	٨٥	٧٢،٧	١٩	٧٦
لا جواب	١	٠،٨	–	–
المجموع	١١٧	١٠٠	٢٥	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٢) أنّ نسبة العائلات الحاصلة على الجنسية اللبنانية وتهتمّ بالسياسة أعلى من تلك التي لم تحصل عليها، والنسبة هي ٢٦،٥٪ مقابل ٢٤٪. ونشير هنا إلى أنّ عدم الاهتمام بالسياسة هو سمة عامّة عند سكّان التجمّعات كما رأينا في الفصل السادس. إذن، فالحصول على الجنسية لا يعتبر عاملاً حاسماً في مسألة الاهتمام بالسياسة.

١– عائلة واحدة رفضت الإجابة على السؤال الخاصّ بالحصول على الجنسية اللبنانية، ما جعل مجموع العائلات ١٤٢ عائلة.

أمّا عن تأثير الحصول على الجنسية على الانتماء إلى جمعيّات أو نادٍ أو نقابة أو حزب، فنقرأ الجدول (٧٣) :

الجدول ٧٣: توزّع عائلات التجمّعات بحسب الحصول على الجنسية والانتماء إلى جمعية أو نادٍ أو حزب:

الانتماء إلى	حاصل على الجنسية اللبنانية		غير حاصل على الجنسية اللبنانية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
جمعية خيرية داخل التجمّعات	٢	١،٧	١	٤
جمعية خيرية خارج التجمّعات	٤	٣،٤	–	–
نادٍ رياضي داخل التجمّعات	٢	١،٧	–	–
نادٍ رياضي خارج التجمّعات	١٢	١٠،٢	–	–
نقابة	٩	٧،٧	–	–
حزب مهما كانت توجّهاته	١	٠،٩	–	–
غيره : الصليب الاحمر، وكالة غوث اللاجئين، جمعية أهلية، نشاط كنسي رعوي	١٦	١٣،٧	٦	٢٤
لا انتماء	٧١	٦٠،٧	١٨	٧٢
المجموع	١١٧	١٠٠	٢٥	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٣) أنّ نسبة ٣٩،٣٪ من العائلات الحاصلة على الجنسية اللبنانية لها انتماءات متعدّدة، مقابل ٢٨٪ للعائلات غير الحاصلة على هذه الجنسية. لكنّ النسبة الأعلى من الحاصلين وغير الحاصلين على الجنسية هي نسبة غير المنتمين، وهي ٦٠،٧٪ و٧٢٪ على التوالي، ما يعني أنّ الأكثرية في الفئتين غير منتمية إلى هذه التنظيمات الاجتماعية بغضّ النظر عن حصولها على الجنسية اللبنانية أو عدم حصولها عليها. ويمكننا القول، لكن مع التحفّظ، إنّ الحصول على الجنسية له تأثير إيجابي على الانتماء إلى جمعيات عند الحاصلين على الجنسية أكثر منه عند غير الحاصلين عليها.

أمّا عن تأثير الحصول على الجنسية اللبنانية على الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل، فنقرأ الجدول (٧٤) :

الجدول ٧٤: توزّع عائلات التجمّعات بحسب الحصول على الجنسية ومكان العمل لرب العائلة:

مكان العمل	حاصل على الجنسية اللبنانية		غير حاصل على الجنسية اللبنانية	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
داخل التجمّعات	١٩	١٦،٢	٦	٢٤
قرب التجمّعات	١٩	١٦،٢	٧	٢٨
خارج التجمّعات – داخل بيروت	٤٩	٤١،٩	٩	٣٦
خارج بيروت	٩	٧،٧	١	٤
خارج لبنان	٢	١،٧	١	٤
لا يعمل، متقاعد	١٩	١٦،٣	١	٤
المجموع	١١٧	١٠٠	٢٥	١٠٠

يظهر الجدول (٧٤) أنّ هناك تأثيراً للحصول على الجنسية اللبنانية على الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل. فإذا اعتبرنا فئة مكان العمل "داخل التجمّعات" وفئة "قرب التجمعات" منطقة واحدة لمكان العمل، نجد أن ٣٢،٤٪ من العائلات الحاصلة على الجنسية اللبنانية يعمل ربّ العائلة فيها في هذه المنطقة، مقابل ٥٢٪ من العائلات غير الحاصلة على الجنسية اللبنانية. أمّا اذا اعتبرنا فئة مكان العمل "خارج التجمّعات – داخل بيروت" مع فئة "خارج بيروت" منطقة أخرى لمكان العمل، نجد أن نسبة ٤٩،٦٪ من العائلات الحاصلة على الجنسية اللبنانية يعمل رب العائلة فيها في هذه المنطقة مقابل ٤٠٪ من العائلات غير الحاصلة على الجنسية.

وعليه، يمكننا القول إنّ ارتفاع نسبة العاملين خارج التجمّعات والحاصلين على الجنسية اللبنانية يدلّ على أنّ هؤلاء الأفراد تمكّنوا من الانخراط في سوق العمل اللبناني.

يتّضح لنا ممّا سبق أن هناك متغيّرات لها دلالة وتؤثّر على مؤشّرات الاندماج الاجتماعي. وهذا التأثير نجده في المتغيّرات التالية : من حيث مكان الولادة نجد أنّ هذا المتغيّر له تأثير ملحوظ على بناء علاقات مع المجتمع اللبناني وعلى الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل وعلى وضع العلاقة مع البلد الأمّ. أمّا من حيث الحصول على الجنسية فنجد أنّ له تأثيراً على الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل فقط.

وبناءً عليه يمكننا القول إنّ هذه العلاقات بين المتغيّرات ذات الدلالة المذكورة أعلاه إنّما تدلّ على أنّ التجمّعات تتمتّع بمستوى من الاندماج الاجتماعي يتمثّل بانفتاحها على المجتمع اللبناني وبناء علاقات مع هذا المجتمع. كما يتجلّى هذا الاندماج في مستوى الحراك الجغرافي من حيث مكان العمل، فالحراك الجغرافي نَشِطٌ في هذه التجمّعات. وأخيراً، نجد أنّ العلاقة مع البلد الأمّ ضعيفة لصالح توطيد العلاقة مع المجتمع اللبناني.

لكن، في ما يتعلّق بكلّ من متغيّر مكان الولادة والحصول على الجنسية وتأثيرهما على الاهتمام بالسياسة وعلى الانتماء إلى جمعيات، فقد أظهرت الجداول أنّ العلاقة بين هذه المتغيِّرات ليست بذات دلالة هامّة. وكنّا قد ذكرنا أنّ عدم الاهتمام بالسياسة وعدم الانتماء إلى جمعيات إنّما هو سمة عامّة في التجمّعات، كما رأينا في الفصل السادس.

في الواقع، إنّ كلا هذين المؤشرين يتّخذان منحىً مختلفاً في المدن العربية والشرق أوسطية إلى حدٍّ أصبح فيه هذان المؤشّران إشكالية تُطرح في أبحاث علم الاجتماع المديني. وتعزو هذه الأبحاث السبب إلى تركيبة هذه المدن في منطقة الشرق الأوسط. بمعنى آخر، تلعب تركيبة المدن في الشرق الأوسط وفي الدول العربية دوراً في تحديد مؤشّرات الاندماج من حيث الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات والتمدين عامّة. وفهم هذه التركيبة يساعد على شرح أسباب عدم الاهتمام بالسياسة وعدم الانتماء إلى جمعيات عند سكّان التجمّعات، مع العلم أنهما صفتان ملازمتان للاندماج بحسب أدبيات علم الاجتماع المديني. لكن، وكما ذكرنا، فإنّ منحى هذا الاندماج، من حيث الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات والتمدين عموماً، مختلف في الدول العربية والشرق الأوسط. ولا بدّ من معرفة خصائص تركيبة المدينة العربية والشرق أوسطية أوّلاً لتحديد مؤشّرات الاندماج الاجتماعي فيها.

إنّ أبرز خصائص تركيبة المدينة العربية والشرق أوسطية هي التالية [٢] :

أوّلاً، إنّ تركيبة المدينة العربية والشرق أوسطية عموماً قائمة على وجود مدينة كبرى مؤلّفة من عدّة مدن داخلية صغيرة (Subcities) تتميّز كلّ منها بثقافة اجتماعية خاصّة بها (Subculture) وأنشطة اقتصادية خاصّة بها أيضاً. فنجد المدينة القديمة (Medieval City) وهي تقليدية من حيث نمط الحياة والأنشطة الاقتصادية فيها. أمّا الشريحة الاجتماعية الغالبة فيها فهي أدنى الوسط والفئات الشعبية. وهناك المدنية الحديثة وهي عصرية من حيث نمط الحياة والأنشطة الاقتصادية فيها، والشريحة الاجتماعية الغالبة فيها هي الطبقة العليا. وبين هذين القطبين من أنواع المدن نجد المدن المتحوّلة من التقليد إلى الحداثة، ومنها مدن أقرب إلى النمط التقليدي وأخرى أقرب إلى النمط الحديث من حيث نمط الحياة وأنواع المهن. والشرائح الاجتماعية الغالبة في هذا النوع من المدن تتراوح بين الطبقة الوسطى وأدنى الوسط والفئات الشعبية، مع الملاحظة أنّ الثقل الديمغرافي فيها يقع في الشرائح الاجتماعية الدنيا والشعبية. وأخيراً، هناك المدن ذات الطابع الريفي البحت.

ونضيف هنا أنّ المدينة الحديثة في مدن الشرق الأوسط تحتضن فئة النخبة الاجتماعية وتشكّل نقطة الارتكاز السياسي والاقتصادي والثقافي في تركيبة هذه المدن، وهي مُحاطة ديمغرافياً وجغرافياً بالمدن ذات الطابع التقليدي أو شبه التقليدي في نمط الحياة وأنواع المهن، وتغلب فيها الشرائح الاجتماعية الدنيا والفئات الشعبية وأدنى الوسط.

ثانياً، تنتشر العصبيات الاجتماعية في مدن الشرق الأوسط، دينيّة كانت أم إتنيّة أم عشائرية أم طبقية، وتسكن في أحياء خاصّة بها. وتتميّز كلّ من هذه العصبيات بأنّها وحدة اجتماعية متماسكة وذات صبغة خاصّة بها، ويتضامن أفرادها في علاقات يطغى عليها الطابع الشخصي (Informal, Personal)، كما تنتظم في جمعيات يساند من خلالها أهل الحيّ بعضهم بعضاً.

٢- راجع المصادر التالية بالنسبة لبنية المدينة في الشرق الاوسط :

Khalaf and Kongstand (1973), Brown (1973), Saqqaf (1987), Lapidus (1969), Boudhiba and Chevallier (1982), Hourani and stern (1970), Abu-Lughod (1971, 1980), S.E. Ibrahim (1975), Berger (1963), Khuri (1975).

ثالثاً، تعتمد أحياء هذه المدن على الكفاية الذاتية من حيث تقديم الخدمات الاجتماعية لسكّانها، من تأمين السكن وفرص العمل والمؤسّسات الخدماتية والتجارية على اختلاف أنواعها والمدارس والمستشفيات ومراكز العبادة ومراكز التسلية. ومع هذا الواقع لم تعد هذه الأحياء مناطق سكنية بحتة بل أصبحت مناطق سكنية وتجارية وخدماتية في الوقت عينه. وقد طال هذا الواقع جميع أنواع المدن حتى الحديثة منها. حتى التحرّك الجغرافي لسكّان هذه الأحياء بات محصوراً ضمن حدود هذه الأحياء، وباتت كخلايا منغلقة على ذاتها ومنعزلة عن غيرها من الأحياء.

رابعاً، يتمركز النازحون الريفيون الموجودون في هذه المدن في أحياء خاصّة بهم أيضاً، وهم يشكّلون ما يقارب نصف سكّان المدينة. وفي فترة الخمسينات والستينات تمركز هؤلاء النازحون في وسط المدينة، وأخذوا ينتشرون مؤخراً في ضواحي المدينة في مدن فقيرة (Shantytowns) تفتقر إلى الخدمات التي يوفّرها وسط المدينة. وفي هذه المدن الفقيرة يعيد هؤلاء النازحون إنتاج نمط حياتهم الريفي، وينظّمون حياتهم الاجتماعية ومؤسّساتهم وجمعياتهم بشكل مستقلّ عن السكّان الأصليين.

إذن، إنّ بنية المدينة في الشرق الأوسط ليست ذات طابع مديني واضح المعالم يمكن معه الفصل بينها وبين الريف. فبنية هذه المدينة تتضمّن خصائص عدّة تجعل معالمها أقرب إلى الطابع التقليدي والريفي منها إلى الطابع المديني. إذ نجد في هذه المدن ثقلاً ديمغرافيّاً للنازحين الريفيين، بالإضافة إلى وجود نمط المدينة القديمة التقليدية والمدن القريبة إلى النمط التقليدي، ووجود المدن الريفية، مع وجود فسحة صغيرة على خارطة هذه المدن للمدينة الحديثة والعصرية. حتى أنّ توسّع ونموّ هذه المدن في الشرق الاوسط (Urbanization) يتمّ بوجود أنماط ثقافية متعدّدة يطغى فيها النمط التقليدي على النمط المديني. فخصائص هذه المدينة، بالإضافة إلى خارطة معالمها، جعلت منها امتداداً للطابع الريفي التقليدي أكثر منها توجّهاً نحو الطابع المديني (Urbanism)، وأصبحت بذلك مدينة لكن ذات وجه تقليدي وريفي. إنّ هذه التركيبة للمدينة في الشرق الأوسط لا تفسح في المجال أمام تنظيم جمعيات أو تنظيمات مدينية واسعة المدى تشمل جميع المناطق في المدينة وتنصهر فيها جميع المدن

الداخلية الصغيرة والأحياء. وإن وُجدت هذه الجمعيات فهي ضيّقة ولا تصل بامتدادها إلى جميع أطراف المدينة، وتنتهي بكونها فئوية، نخبوية في الغالب. وهذا ما جعل الجمعيات ذات القاعدة الشعبية الواسعة قليلة العدد وغير منتشرة على مستوى المدينة ككلّ، بل محصورة في بعض الأحياء ومناطق المدن الداخلية التي تتألّف منها المدينة الكبرى. وليست بيروت شذوذًا عن هذه الظاهرة في الدول العربية. وعليه فلا بدّ لنا من أن نأخذ بعين الاعتبار هذه الخصائص في معرض تفسيرنا مستوى الاندماج الاجتماعي لسكّان التجمّعات في بيروت.

إذن، إنّ تركيبة المدينة العربية والشرق أوسطية لا تشجّع على الانتماء إلى الأحزاب السياسية ولا على الانضمام إلى جمعيات. وهذا ما يفسّر انخفاض نسبة الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات عند سكّان التجمّعات الموجودين في قلب مدينة عربية هي بيروت.

وفي نهاية المطاف نقول إنّه وإن غاب الاهتمام بالسياسة والانتماء إلى جمعيات عن مؤشّرات الاندماج عند سكّان التجمّعات، إلاّ أن هذه التجمّعات لا تزال تتمتّع برصيد من المؤشّرات الأخرى لاندماجها، وهي علاقاتها مع المجتمع اللبناني والحراك الجغرافي ونوعية العلاقة مع البلد الأمّ.

وما وجدناه في تأثير مكان الولادة والجنسية على هذه المؤشّرات، إنّما يعني أنّ هذه التجمّعات تختزن في ذاتها إمكانية استمرارها في هذا الاندماج طالما أنّ الأجيال القادمة ستتّخذ من لبنان مكاناً لولادتها، وسترث الجنسية اللبنانية بفعل ولادتها من آباءٍ يحملون هذه الجنسية. فهذه الأجيال ستولد وتنمو حاملة معها المتغيّرات التي ستساعد على اندماجها، وهي مكان الولادة والجنسية.

ألفصـــل العاشـــر

مســـتوى التمديـــن

بحثنا في القسم الثالث الحراك الاجتماعي. ثم تحدّثنا عن مستوى الاندماج الاجتماعي. نصل الآن إلى مستوى التمدين عند سكّان التجمّعات. ولتحديد مستوى التمدين سندرس ثلاثة مؤشّرات هي : فئة السكن (ملك أو ايجار) وارتباطها بالمستوى العلمي والمهني والدخل الشهري، نوع العائلة (نواتية أم ممتدّة) وارتباطها بمكان الولادة والوضع المهني، ووضع المرأة الاجتماعي وارتباطه بمكان الولادة وتاريخها. ثم ندرس تأثير هذه العوامل على المستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري. وننطلق من هذه المؤشّرات لبحث مستوى التمدين استناداً إلى أنّ فئة السكن، وتحديداً الايجار، ونوع العائلة، وتحديداً النواتية، وارتفاع مستوى المرأة العلمي والمهني، إنما تشكّل مظاهر مدينية. وعليه، يمكننا بناء فرضيتنا على أنّ فئة الإيجار ونوع العائلة ووضع المرأة هي خصائص ملازمة للتمدين وترتبط بوضع أفضل للمستوى العلمي والمهني والدخل الشهري.

ونبدأ بتأثير فئة السكن على المستوى العلمي. ولدراسة هذا التأثير سنعود إلى النسبة المئوية لكلّ من الإيجار والملك في التجمّعات حسبما ظهرت في الجدول (٢٩) من الفصل الخامس حول الخصائص الاجتماعية الاقتصادية، وكانت النسبة ٧١،٣٪ للإيجار و١٥،٤٪ للملك. أمّا عدد العائلات المندرجة في هاتين الفئتين فهو ١٢٤ عائلة من المجموع العامّ للعائلات. ويشير الجدول (٧٥) إلى تأثير فئة السكن على المستوى العلمي:

الجدول ٧٥ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب فئة السكن والمستوى العلمي لربّ العائلة:

المستوى العلمي	فئة السكن			
	ملك		إيجار	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	٣	١٣،٦	٢٣	٢٢،٦
إبتدائي	٨	٣٦،٤	٤١	٤٠،٢
متوسّط	٢	٩،١	٢٠	١٩،٦
ثانوي	٥	٢٢،٧	٩	٨،٨
جامعي	٣	١٣،٦	٤	٣،٩
مهني	١	٤،٦	٥	٤،٩
لا جواب	—	—	—	—
دون سنّ الدراسة	—	—	—	—
معاق	—	—	—	—
المجموع	٢٢	١٠٠	١٠٢	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٥) أنّ المستوى العلمي عند فئة المالك أفضل منه عند فئة المستأجر، إن من حيث مستوى التحصيل أو من حيث ارتفاع النسب المئوية. فمستوى التحصيل العلمي أفضل عند فئة المالك ويغلب فيه المستوى الثانوي والجامعي. بينما مستوى التحصيل العلمي عند فئة المستأجر يغلب فيه المستوى المتوسّط والابتدائي. هذا من حيث مستوى التحصيل. أمّا من حيث ارتفاع النسب فنسبة التحصيل الثانوي والجامعي أعلى عند فئة المالك، وهي ٢٢،٧٪ مقابل ٨،٨٪ للثانوي، و١٣،٦٪ مقابل ٣،٩٪ للجامعي. أمّا نسبة التحصيل الابتدائي والمتوسّط، وهي الأعلى عند فئة المستأجر، فهي ٣٦،٤٪ مقابل ٤٠،٢٪ للابتدائي و٩،١٪ مقابل ١٩،٦٪ للمتوسّط. حتى أنّ الأميّة نسبتها أعلى عند فئة المستأجر منها عند فئة المالك وتصل إلى ٢٢،٦٪ مقابل ١٣،٦٪.

إذن، المستوى العلمي عند فئة المالك هو أفضل منه عند المستأجر، ما لا يتطابق مع فرضيتنا حول العلاقة بين فئة الإيجار وارتفاع المستوى العلمي كصفتين ملازمتين للتمدين. وسنأتي على تفسير عدم التطابق هذا بعد دراسة الشقّ الثاني من الفرضية والمتعلّق بتأثير فئة السكن على الوضع المهني. وهذا ما يوضحه الجدول (٧٦) :

الجدول ٧٦ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب فئة السكن والوضع المهني لربّ العائلة:

الوضع المهني	فئة السكن			
	ملك		إيجار	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لا يعمل	١	٤،٦	١٤	١٣،٧
عامل حِرَفي – مستخدم – موظّف بسيط	٧	٣١،٨	٥٨	٥٦،٩
موظّف درجة متوسّطة– صاحب مصلحة صغيرة	٣	١٣،٦	٢	٢،٠
مدرّس	١	٤،٦	–	–
ربّ عمل – مدير – ضابط – مهنة حرّة عالية	٥	٢٢،٧	٩	٨،٨
عسكري	–	–	–	–
ربّة منزل	٤	١٨،٢	٩	٨،٨
متقاعد	–	–	٧	٦،٩
غيره	١	٤،٥	٣	٢،٩
لا جواب	–	–	–	–
ولد أو طالب	–	–	–	–
معاق	–	–	–	–
المجموع	٢٢	١٠٠	١٠٢	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٦) أنّ الوضع المهني، كما المستوى العلمي، هو أفضل عند فئة المالك منه عند فئة المستأجر، إن من حيث المستوى المهني أو من حيث ارتفاع النسب. ففي المهن العالية والمتوسّطة والتعليم ترتفع نسبة فئة المالك على فئة المستأجر، وهي على التوالي:

٢٢،٧٪ مقابل ٨،٨٪ للمهن العالية، و١٣،٦٪ مقابل ٢،٠٪ للمهن المتوسّطة، و٤،٦٪ مقابل لا شيء للتعليم. أمّا في المهن البسيطة والبطالة فترتفع النسبة عند المستأجر أكثر منها عند المالك وهي ٥٦،٩٪ مقابل ٣١،٨٪ للمهن البسيطة، و١٣،٧٪ مقابل ٤،٦٪ للبطالة.

إذن، فالوضع المهني عند فئة المالك أفضل منه عند فئة المستأجر، وهي نتيجة مناقضة أيضاً لفرضيتنا حول العلاقة بين الإيجار كفئة سكن والوضع المهني كصفتين ملازمتين للتمدين.

وأخيراً، ما هو تأثير فئة السكن على الدخل الشهري ؟ هذا ما نقرأه في الجدول (٧٧):

الجدول ٧٧ : توزّع عائلات التجمّعات بحسب فئة السكن والدخل الشهري للعائلة:

الدخل الشهري بالليرة اللبنانية	فئة السكن			
	ملك		إيجار	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
٢٥٠ الفاً وما دون	٣	١٣،٦	١٣	١٢،٧
٢٥١ إلى ٥٠٠ الف	٤	١٨،٢	٣٥	٣٤،٣
٥٠١ إلى ٧٥٠ الفاً	٤	١٨،٢	٢٣	٢٢،٦
٧٥١ إلى مليون	٤	١٨،٢	٩	٨،٨
١،٠٠٠،٠٠١ وما فوق	٧	٣١،٨	١٧	١٦،٧
لا جواب	—	—	٥	٤،٩
المجموع	٢٢	١٠٠	١٠٢	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٧) أنّ الدخل الشهري أفضل عند فئة المالك منه عند فئة المستأجر. فنسبة الدخل الشهري الذي تتراوح قيمته بين ٧٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية وما فوق هي ٥٠٪ للمالك مقابل ٢٥،٥٪ للمستأجر. ونسبة الدخل الشهري الذي تتراوح قيمته بين

٥٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية وما دون هي ٣١،٨٪ للمالك مقابل ٤٧٪ للمستأجر.

يتّضح ممّا سبق أنّ تأثير فئة السكن على كلّ من المستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري، هو أفضل عند المالك منه عند المستأجر، ما لا يتطابق مع فرضيتنا. ويمكن تفسير هذه النتائج على الشكل التالي :

أوّلاً، إنّ المالك يتمتّع بوضع مادّي أفضل نسبياً من المستأجر، ما ينعكس إيجاباً على المستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري.

ثانياً، إنّ فئة المالك عند سكّان التجمّعات هي نتيجة الظروف التي تملّك فيها هؤلاء السكّان هذه المساكن عندما احتلّوها ثم تمّت تسوية أوضاعهم القانونية لاحقاً. أضف إلى هذا أنّ أسعارَ تلك المساكن المنخفضةَ جداً جعلت السكّان آنذاك يتهافتون على الشراء أكثر من الاستئجار. إذن، لقد طُرحت بدلات الايجار من نفقات هؤلاء السكّان، ما سمح لهم بالالتفات إلى تحسين أوضاعهم الاجتماعية – الاقتصادية.

ثالثاً، ربّما كان الدافع وراء سكّان التجمّعات إلى التملّك هو ارتفاع بدلات الإيجار التي تُثقل كاهل السكّان لجهة نفقات الحياة اليومية. إذن، ميزانية المالك في التجمّعات تسمح له – مع غياب دفع بدلات الإيجار – بتخفيض النفقات لتحسين وضعه العلمي الذي يؤدّي بدوره إلى تحسين وضعه المهني وينعكس ايجاباً على دخله الشهري.

والجدير بالذكر، هنا، أنّ هذا الواقع الذي تعيشه التجمّعات من حيث غلبة فئة الملك على الإيجار، يجعل منها مجتمعات أقرب إلى الريف منها إلى المدينة من حيث مؤشّر فئة السكن، الأمر الذي يُسقط فئة الإيجار من حسابات مؤشّرات التمدين عند التجمّعات.

ننتقل الآن إلى نوع العائلة وتأثير مكان الولادة عليها. ولدراسة هذا التأثير نعود إلى النسبة المئوية لكلّ من العائلة النواتية والممتدّة في التجمّعات حسبما ظهرت في الجدول (٢٤ – ١) من الفصل الرابع حول الخصائص الديمغرافية. جاءت النسب كالتالي : ٧٢،٨٪ للعائلة النواتية و٢٧،٢٪ للعائلة الممتدّة. ويشير الجدول (٧٨) إلى تأثير مكان الولادة على نوعي العائلة :

الجدول ٧٨ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب نوع العائلة ومكان الولادة:

محلّ الولادة	العائلة النواتية		العائلة الممتدّة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
لبنان	٣٤٥	٧١،٧	١١٥	٦٣،٩
سوريا	١٠٤	٢١،٦	٥٢	٢٨،٩
فلسطين	٢٤	٥،٠	٥	٢،٨
العراق	–	–	–	–
تركيا	٨	١،٧	٥	٢،٨
غيره	–	–	٣	١،٦
المجموع	٤٨١	١٠٠	١٨٠	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٨) أنّ نسبة العائلات النواتية هي أعلى عند المولودين في لبنان منها عند المولودين خارجه. والنسبة هي ٧١،٧٪ مقابل ٢٨،٣٪. فارتباط مكان الولادة بنوع العائلة واضح ويتطابق مع فرضيتنا حول تأثير مكان الولادة ونوع العائلة. وهذا على أساس أنّ نسبة العائلة النواتية، وهي صفة ملازمة للتمدين، مرتفعة عند المولودين في لبنان.

أمّا عن تأثير نوع العائلة على الوضع المهني، فهذا ما يوضحه الجدول (٧٩) :

الجدول ٧٩ : توزّع سكّان التجمّعات بحسب نوع العائلة والوضع المهني:

الوضع المهني	العائلة النواتية		العائلة الممتدّة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
لا يعمل	٣٢	٦،٧	١١	٦،١
عامل حِرَفي – مستخدم – موظّف بسيط	١٣٤	٢٧،٩	٥٣	٢٩،٥
موظف درجة متوسطة– صاحب مصلحة صغيرة	٢٦	٥،٤	٦	٣،٣
مدرّس	٥	١،٠	٤	٢،٢
ربّ عمل – مدير – ضابط – مهنة حرّة عالية	٢٣	٤،٨	٨	٤،٤
عسكري	١	٠،٢	–	–
ربّة منزل	١٢٠	٢٥،٠	٥٤	٣٠
متقاعد	٦	١،٢	٥	٢،٨
غيره	١٠	٢،١	١	٠،٦
لا جواب	٣	٠،٦	–	–
طفل، ولد، طالب	١٢٠	٢٤،٩	٣٨	٢١،١
معاق	١	٠،٢	–	–
المجموع	٤٨١	١٠٠	١٨٠	١٠٠

يبيّن الجدول (٧٩) أنّ الوضع المهني عند العائلة النواتية أفضل منه عند العائلة الممتدّة، مع الملاحظة أنّ الفرق ليس كبيراً. فنسبة المهن العالية عند العائلة النواتية هي ٤،٨٪ مقابل ٤،٤٪ للممتدّة، والمهن المتوسطة ٥،٤٪ للنواتية و٣،٣٪ للممتدّة. أمّا نسبة المرأة غير العاملة، أي ربّة البيت، فتزيد عند الممتدّة وهي ٣٠٪ مقابل ٢٥٪ للنواتية، والمهن البسيطة ٢٧،٩٪ للنواتية مقابل ٢٩،٥٪ للممتدّة. أمّا في حقل التعليم فالممتدّة نسبتها ٢،٢٪ مقابل ١٪ للنواتية.

إذن، يمكننا استنتاج أنّ ارتفاع نسبة العائلة النواتية، كصفة ملازمة للتمدين، مرتبط بوضع مهني أفضل بالمقارنة مع العائلة الممتدّة. كما نلاحظ أنّ ارتفاع نسبة العائلة النواتية مرتبط بالولادة في لبنان أكثر منه في خارجه.

والآن نأتي إلى المسألة الأخيرة المرتبطة بمستوى التمدين، وهي وضع المرأة. ونبدأ بتوزيع الإناث من سكّان التجمّعات حسب المستوى العلمي وعددهن ٣٤٤ أنثى. وهذا ما يظهره الجدول (٨٠) :

الجدول ٨٠ : توزّع الإناث في التجمّعات بحسب المستوى العلمي:

المستوى التعليمي	العدد	النسبة المئوية
لا تقرأ ولا تكتب	٢٠	٥،١
إبتدائي	١٠٧	٣١،١
متوسّط	٧٩	٢٣،٠
ثانوي	٤٤	١٢،٨
جامعي	٤٠	١١،٦
مهني	٢٣	٦،٧
لا جواب، دون سنّ الدراسة	٣١	٩
المجموع	٣٤٤	١٠٠

يبيّن الجدول (٨٠) أنّ النسبة الأعلى هي للتحصيل الابتدائي ونسبته ٣١،١٪، يليه التحصيل المتوسّط ونسبته ٢٣٪. أمّا الثانوي فنسبته ١٢،٨٪ والجامعي ١١،٦٪ والمهني ٦،٧٪. وهناك ملاحظة حول نسبة الأميّة والتي لا تتجاوز ٥،١٪ في التجمّعات وهي أقلّ من النسبة في بيروت وضواحيها والتي تصل إلى ١٢،٢٪ في بيروت و١١،٨٪ في ضواحيها[١]. لكن في ما يتعلّق بالمستوى العلمي عامّةً في التجمّعات، بالمقارنة مع بيروت وخاصّة التحصيل الجامعي، نجد أنّ الوضع في بيروت أفضل منه في التجمّعات. ففي بيروت تصل نسبة الإناث الجامعيات إلى ٢٠،٣٪ وإلى ١٥،٢٪ في ضواحيها[٢] مقابل ١١،٦٪ للتجمّعات.

١- دراسات إحصائيّة، ١٩٩٨، ص ١٢٨.
٢- المرجع نفسه، ص ١٣٢.

أمّا عن تأثير تاريخ الولادة للإناث على المستوى العلمي، فنقرأ الجدول (٨١) :

الجدول ٨١ : توزّع الإناث في التجمّعات بحسب المستوى العلمي وتاريخ الولادة:

تاريخ الولادة	المستوى العلمي							
	لا تقرا ولا تكتب	ابتدائي	متوسّط	ثانوي	جامعي	مهني	غيره، معاقة، دون سنّ الدراسة	المجموع
١٩١٠ وما قبل	–	–	١	–	–	–	–	١
١٩١١ – ١٩١٥	٢	–	–	١	–	–	–	٣
١٩١٦ – ١٩٢٠	٢	–	–	–	–	–	–	٢
١٩٢١ – ١٩٢٥	٦	٥	–	–	–	–	–	١١
١٩٢٦ – ١٩٣٠	٥	٥	١	–	–	–	–	١١
١٩٣١ – ١٩٣٥	–	١٣	١	–	–	–	–	١٤
١٩٣٦ – ١٩٤٠	–	١٠	٣	–	–	٧	–	٢٠
١٩٤١ – ١٩٤٥	–	١٠	١	١١	٣	–	–	٢٥
١٩٤٦ – ١٩٥٠	–	١٣	٣	١	–	–	–	١٧
١٩٥١ – ١٩٥٥	–	١٢	٥	٣	١	١	–	٢٢
١٩٥٦ – ١٩٦٠	–	٥	١٧	٢	٤	١	١	٣٠
١٩٦١ – ١٩٦٥	–	٧	١١	٤	٤	٣	–	٢٩
١٩٦٦ – ١٩٧٠	–	٨	١٠	٦	٧	٣	١	٣٥
١٩٧١ – ١٩٧٥	–	٤	٥	٧	٩	٢	٣	٣٠
١٩٧٦ – ١٩٨٠	–	١	٥	٦	١٠	٤	–	٢٦
١٩٨١ – ١٩٨٥	١	٥	١١	٣	٢	٢	١	٢٥
١٩٨٦ – ١٩٩٠	٢	٩	٥	–	–	–	١	١٧
١٩٩١ – ١٩٩٥	٢	–	–	–	–	–	١٨	٢٠
١٩٩٦ – ١٩٩٨	–	–	–	–	–	–	٦	٦
لا جواب	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	٢٠	١٠٧	٧٩	٤٤	٤٠	٢٣	٣١	٣٤٤

يبيّن الجدول (٨١) أنّ هناك علاقة إيجابية بين المستوى العلمي عند الحديثات السنّ. كما أنّ المستوى العلمي بدأ بالارتفاع بشكل مطّرد بدءاً من العشرينات حين برز التعليم الابتدائي وتزايد بعد ذلك مع الزمن. وارتفع بعد ذلك المستوى العلمي إلى المستوى المتوسّط بدءاً من الأربعينات وتزايد مع الزمن. كذلك الأمر بالنسبة إلى المستوى الثانوي والذي برز في الأربعينات وامتدّ إلى السبعينات. أمّا الجامعي فقد بدأ في الأربعينات وأخذ بالتزايد في السبعينات ومطلع الثمانينات. إلاّ أن تقلّب الأرقام في المستوى العلمي، على مختلف مستويات التحصيل، إنّما يعود إلى أنّ هناك بعض الإناث اللواتي تركن التجمّعات في حينٍ من الزمن.

أمّا تأثير مكان الولادة على المستوى العلمي عند الإناث، فنقرأه في الجدول (٨٢) :

الجدول ٨٢: توزّع الإناث في التجمّعات بحسب مكان الولادة والمستوى العلمي:

المستوى العلمي	مكان الولادة			
	في لبنان		خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لا تقرأ ولا تكتب	١٨	٧،٥	٢	٢،٠
إبتدائي	٦٦	٢٧،٥	٤١	٣٩،٤
متوسّط	٦٢	٢٥،٨	١٧	١٦،٣
ثانوي	٣٠	١٢،٥	١٤	١٣،٥
جامعي	٣٥	١٤،٦	٥	٤،٨
مهني	١٢	٥	١١	١٠،٦
غيره	١٧	٧،١	١٤	١٣،٥
المجموع	٢٤٠	١٠٠	١٠٤	١٠٠

يبيّن الجدول (٨٢) أنّ هناك ترابطاً بين الولادة في لبنان وارتفاع المستوى العلمي. إذ أنّ مجموع نسب المستوى المتوسّط والثانوي والجامعي هو ٥٢،٩٪ للإناث المولودات في لبنان مقابل ٣٤،٦٪ للإناث المولودات خارجه. ويبرز الفرق واضحاً في نسبة التعليم

الجامعي حيث إنّ نسبة الإناث الجامعيات المولودات في لبنان هي ١٤،٦٪ مقابل ٤،٨٪ للإناث المولودات خارجه.

أمّا عن نسب الإناث بحسب الوضع المهني، فهذا ما يظهره الجدول (٨٣) :

الجدول ٨٣ : توزّع الإناث في التجمعات بحسب الوضع المهني:

الوضـع المهـني	العدد	النسبة
لا تعمل	٣	٠،٩
عاملة حِرَفية – مستخدمة – موظّفة بسيطة	٦٢	١٨،٠
موظفة درجة متوسّطة– صاحبة مصلحة صغيرة	٧	٢،٠
مدرّسة	٦	١،٧
ربّة عمل – مديرة – ضابطة – مهنة حرّة عالية	٤	١،٢
عسكرية	–	–
ربّة منزل	١٧٤	٥٠،٦
غيره، متقاعدة، دون جواب، بنت أو طالبة، معاقة	٨٨	٢٥،٦
المجموع	٣٤٤	١٠٠

يبيّن الجدول (٨٣) أنّ ٥٠،٦٪ من الإناث غير عاملات، أي ربّات بيوت، ونسبة الإناث في المهن البسيطة هي ١٨٪، ونسبة المهن المتوسطة بالإضافة إلى نسبة العاملات في حقل التعليم لا تتجاوز ٣،٧٪. واللواتي يعملن في مهن عالية نسبتهنّ ١،٢٪ فقط. ويلاحظ أنّ مجموع نسب الإناث العاملات ككلّ متقارب من نسب الإناث العاملات في بيروت وهو ٢٣،٨٪ لإناث التجمّعات مقابل ٢٥،٧٪ لإناث بيروت[٣].

٣– دراسات إحصائيّة، ١٩٩٨، ص ١١٦، ١٣٤.

وننتقل الآن إلى تأثير تاريخ الولادة للإناث على الوضع المهني، وهذا ما يظهر الجدول (٨٤) :

الجدول ٨٤ : توزّع الإناث في التجمّعات بحسب الوضع المهني وتاريخ الولادة:

تاريخ الولادة	الوضع المهني: لا تعمل	عاملة حِرَفية، مستخدمة، موظّفة بسيطة	موظّفة درجة متوسّطة	مدرّسة	ربّة عمل، مديرة، ضابطة، مهنة حرّة	عسكرية	ربّة منزل	متقاعدة	غيره	لا جواب	تلميذة أو طالبة	معاقة	المجموع
١٩١٠ وما قبل	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	١
١٩١١ – ١٩١٥	–	–	–	–	–	–	٣	–	–	–	–	–	٣
١٩١٦ – ١٩٢٠	–	١	–	–	–	–	١	–	–	–	–	–	٢
١٩٢١ – ١٩٢٥	–	–	–	–	–	–	١١	–	–	–	–	–	١١
١٩٢٦ – ١٩٣٠	–	١	–	–	–	–	٩	–	١	–	–	–	١١
١٩٣١ – ١٩٣٥	–	٣	–	–	–	–	١١	–	–	–	–	–	١٤
١٩٣٦ – ١٩٤٠	–	٤	–	–	–	–	١٦	–	–	–	–	–	٢٠
١٩٤١ – ١٩٤٥	–	٤	–	١	–	–	٢٠	–	–	–	–	–	٢٥
١٩٤٦ – ١٩٥٠	–	٥	–	–	١	–	١١	–	–	–	–	–	١٧
١٩٥١ – ١٩٥٥	–	٥	–	١	–	–	١٦	–	–	–	–	–	٢٢
١٩٥٦ – ١٩٦٠	١	٦	١	١	–	–	٢٠	–	١	–	–	–	٣٠
١٩٦١ – ١٩٦٥	–	٦	١	١	–	–	٢١	–	–	–	–	–	٢٩
١٩٦٦ – ١٩٧٠	–	١٢	–	٢	٢	–	١٧	–	١	–	١	–	٣٥
١٩٧١ – ١٩٧٥	–	٩	٤	–	١	–	١٢	–	١	١	٢	–	٣٠
١٩٧٦ – ١٩٨٠	٢	٥	١	–	–	–	٤	–	–	–	١٤	–	٢٦
١٩٨١ – ١٩٨٥	–	–	–	–	–	–	١	–	–	–	٢٠	–	٢١
١٩٨٦ – ١٩٩٠	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٦	–	١٦
١٩٩١ – ١٩٩٥	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٢	–	٢٢
١٩٩٦ – ١٩٩٨	–	١	–	–	–	–	–	–	–	–	٨	–	٩
لا جواب	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
المجموع	٣	٦٢	٧	٦	٤	–	١٧٤	–	٤	١	٨٣	–	٣٤٤

يبيّن الجدول (٨٤) أنّ الوضع المهني أفضل عند الإناث الحديثات السنّ. فمهنة التعليم برزت في الأربعينات وامتدّت إلى السبعينات، والمهن البسيطة برزت في الثلاثينات وامتدَّت إلى السبعينات، والمهن المتوسّطة برزت في الستّينات وامتدّت إلى السبعينات. كما يلاحظ تزايد العدد في المهن البسيطة عند الحديثات السنّ. و لم تظهر المهن العليا إلاّ في مطلع السبعينات. أمّا تقلّب الأرقام بحسب تواريخ الولادة فإنّما يعود إلى أنّ هناك بعض الإناث اللواتي تركن التجمّعات في حين من الزمن.

يشير الجدول (٨٥) إلى تأثير مكان الولادة على الوضع المهني للإناث:

الجدول ٨٥: توزّع الإناث في التجمّعات بحسب الوضع المهني ومكان الولادة:

الوضع المهني	مكان الولادة			
	لبنان		خارج لبنان	
	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
لا تعمل	٣	١،٢٥	–	–
عاملة حرَفية – مستخدمة – موظّفة بسيطة	٤١	١٧،١	٢١	٢٠،٢
موظّفة درجة متوسّطة– صاحبة مصلحة صغيرة	٧	٢،٩	–	–
مدرّسة	٤	١،٧	٢	١،٩
ربّة عمل – مديرة – ضابطة – مهنة حرّة عالية	٣	١،٢٥	١	٠،٩
عسكرية	–	–	–	–
ربّة منزل	١٠٣	٤٢،٩	٧١	٦٨،٣
متقاعدة	–	–	–	–
غيره	٤	١،٧	–	–
لا جواب	١	٠،٤	–	–
طفلة، طالبة	٧٤	٣٠،٨	٩	٨،٧
معاقة	–	–	–	–
المجموع	٢٤٠	١٠٠	١٠٤	١٠٠

يبيّن الجدول (٨٥) أنّ لمكان الولادة، أي في لبنان، تأثيراً ايجابياً على تحسّن الوضع المهني. فنسبة المهن البسيطة عند المولودات داخل لبنان اقلّ منها عند المولودات خارجه، وهي على التوالي ١٧،١٪ مقابل ٢٠،٢٪. ونسبة المهن المتوسّطة عند المولودات في لبنان أعلى، وهي ٢،٩٪ مقابل لا شيء عند المولودات خارجه. ونسبة المهن العالية أعلى عند المولودات في لبنان، وهي ١،٢٥٪ مقابل ٠،٩٪ عند المولودات خارج لبنان. أمّا نسبة غير العاملات فهي أعلى عند المولودات خارج لبنان، وهي ٦٨،٣٪ مقابل ٤٢،٩٪ عند المولودات في لبنان.

إذن، فنسبة التمدين من حيث المستوى العلمي والمهني للإناث تبرز أكثر عند الحديثات السن. وعليه فإنّ حداثة السنّ والولادة في لبنان لهما أثر إيجابيّ على الارتفاع في المستوى العلمي وتحسين الوضع المهني للمرأة، الأمر الذي يساعدها على الانخراط في الحياة المدينية وارتفاع مستوى التمدين عندها.

خلاصة القول، أنّ مستوى التمدين عند سكّان التجمعات يتجلّى في ارتفاع نسبة العائلة النواتية عند المولودين في لبنان. وترتبط نسبة العائلة النواتية إيجابياً مع تحسّن الوضع المهني. وهذا ما نجده في المدن التي تتّسم بغلبة العائلة النواتية وارتفاع في المستوى المهني. ونذكر هنا أنّه بالإضافة إلى نوع العائلة فإنّ حجم العائلة في التجمّعات يوازي حجم العائلة في بيروت حيث العائلة الصغيرة هي الغالبة. وقد أشرنا إلى هذه المسألة في الفصل الرابع.

كما يتجلّى مستوى التمدين في هذه التجمّعات في ارتفاع المستويَيْن العلمي والمهني للمرأة المرتبطين بحداثة الولادة ومكان الولادة، أي في لبنان.

أمّا في ما يتعلّق بفئة السكن فنجد أنّ الارتفاع في المستوى العلمي والمهني والدخل الشهري مرتبط عند سكّان التجمّعات بفئة الملك وليس بفئة الإيجار كما افترضنا.

وفي ما يتعلّق بموضوع العادات والتقاليد، فإنّ التقارب بين التجمّعات وبيروت، كما رأينا في الفصل السادس، وزوال بعض الخصوصيات الثقافية الخاصّة بالتجمّعات كالطقوس الدينية ومراسم الزواج والعماد وبروز مظاهر الحداثة في التجمّعات، يشيران أيضاً إلى السمة المدينية في التجمّعات.

فسكّان التجمّعات في نمط حياتهم في بيروت ليسوا على غرار النازحين الريفيين في مدن الدول النامية والذين يتّصفون باختلافهم الديمغرافي والاجتماعي والثقافي عن سكّان المدينة.

وكما رأينا، إنّ العلاقة بين مكان الولادة في لبنان وارتباطها بمؤشّرات التمدين من حيث نوع العائلة والمستوى العلمي والوضع المهني والدخل الشهري ووضع المرأة، إنما تعني أنّ الأجيال القادمة من سكّان التجمّعات سترى النور في لبنان في تجمّعات تتمتّع بسمات تمدين ستكون لها قاعدةَ انطلاق إلى مزيد من الارتفاع في مستوى التمدين في المستقبل، مبتدئين مسيرتهم من حيث وصل آباؤهم الذين اندمجوا في حياة المدينة.

الخاتمة

شهدت التجمّعات حركات توافد متعدّدة للأرثوذكسيّين من حوارنة وأنطاكيّين وفلسطينيّين. وقد بدأت حركات التوافد هذه في العشرينات لأسباب سياسية، واستمرّت حتّى التسعينات لأسباب اقتصادية واجتماعية. إلاّ أنّ هذه التجمّعات لم تكن المحطّة الأخيرة في مشوارهم الطويل، بل كانت بالنسبة إليهم مناطق سكنية انتقالية يتمركزون فيها لفترة من الزمن ثم يغادرونها للاستقرار في مناطق أخرى من بيروت أو للهجرة خارج لبنان. وهذا ما حصل مع الموجات الأولى من الوافدين الذين هاجروا من بلادهم لأسباب سياسية وجاؤوا إلى بيروت وسكنوا في التجمّعات. إلاّ أنّهم، بعد ذلك، غادروا هذه التجمّعات واستقرّوا في مناطق أخرى في بيروت وضواحيها بعد تحسّن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وتمكّنهم من التأقلم مع المجتمع اللبناني. كذلك الأمر بالنسبة إلى الموجات التالية التي وفدت إلى بيروت لأسباب اقتصادية واجتماعية، فقد سكنت في التجمّعات في البيوت التي تركها الوافدون الأوائل. وربّما مع تحسّن أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية ستغادر منطقة التجمّعات تاركة إيّاها للموجات اللاحقة من الوافدين.

إنّ هذا الطابع الانتقالي لمنطقة التجمّعات السكنيّة إنّما يعود إلى خصائص سكّان التجمّعات الديمغرافية والاقتصادية والثقافية والتقارب الواضح بينها وبين خصائص السكّان في بيروت. وقد رأينا هذا التقارب بين خصائص سكّان التجمّعات وسكّان بيروت واضحاً من الناحية الديمغرافية من حيث حجم العائلة وسيطرة العائلة النواتية وتوزّع السكّان في الهرم الديمغرافي. كما ظهر هذا التقارب في الخصائص الاجتماعية – الثقافية حيث رأينا أن سكّان التجمّعات يقيمون علاقات قوية مع المجتمع اللبناني، وهي

علاقات متعدّدة كعلاقات عمل وعلاقات صداقة وعلاقات زواج. ومن جهة أخرى وجدنا أنّ العادات والتقاليد عند سكّان التجمّعات تشبه تلك التي عند سكّان بيروت، وكيف أنّ الخصوصية الثقافية هي في حالة انحسار، بالاضافة إلى وجود الكنيسة كمرجعية، وغياب الخلافات السياسية – الإيديولوجية وما ينتج عنها من تيّارات سياسية – دينية رافضةٍ الكنيسةَ والمحيط.

لكن الاختلاف بين سكّان التجمّعات وسكّان بيروت كان حاصلاً فقط على مستوى الخصائص الاجتماعية الاقتصادية. فالأوضاع الاجتماعية الاقتصادية في التجمّعات أدنى من تلك التي في بيروت. وكان ذلك واضحاً في مساحة المنزل الصغيرة والمستوى العلمي والوضع المهني وقيمة الدخل الشهري عند سكّان التجمّعات.

إذاً، رغم الفروقات الاقتصادية، هناك تَشابُه أساسيّ بين سكّان التجمّعات وسكّان بيروت. وهذا التشابه جعل من عملية تأقلم سكّان التجمّعات مع المجتمع اللبناني عملية ممكنة، وبالتالي استطاعوا أن يندمجوا في هذا المجتمع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا التشابه يشير إلى أنّ الأرثوذكسيين تخطّوا العقبة الأهمّ في عملية الاندماج وهي التخلّي عن الخصوصية الاجتماعية – الثقافية. ولا يخفى على أحد أنّ تغيير الوجه الاجتماعي – الثقافي هو عملية طويلة الأمد وتستدعي أجيالاً لتخطّيها، بينما التغييرات الاقتصادية سريعة التقلّب. وعليه فإنّ التشابه الحاصل بين سكّان التجمّعات الأرثوذكسيّين وسكّان بيروت يعني أنّهم مؤهّلون للاندماج في المدينة والتمازج اجتماعياً وثقافياً مع المجتمع اللبناني، ولا يبقى أمامهم سوى تحسّن ظروفهم الاقتصادية لكي تزول الفروقات بينهم وبين سكّان بيروت.

حتّى مقارنة سكّان التجمّعات بالنازحين الريفيين في الدول النامية أظهرت أنّ خصائص سكّان التجمّعات مشابهة لخصائص سكّان المدن، الأمر الذي لا ينطبق على النازحين الريفيين في الدول النامية، الذين استقرّوا في ضواحي المدن وكانوا وراء ترييف الأحياء التي سكنوها. كما أنّهم، من الناحية الديمغرافية، يعيشون في عائلات كبيرة حجماً وممتدّة نوعاً ؛ بيوتهم مرتجلة وأحياؤهم فقيرة ومهنهم ترتكز على الاقتصاد الموازي. وهم

متمسّكون بعاداتهم وتقاليدهم ومنغلقون على أنفسهم و لم يتأقلموا مع الحياة في المدينة، على عكس سكّان التجمّعات الذين استقرّوا في وسط المدينة و لم يساهموا في ترييف الأحياء فيها. كما أنهم، من الناحية الديمغرافية، يعيشون في عائلات صغيرة حجماً ونواتية نوعاً، ويعيشون في مساكن مستقلّة، وأحياؤهم لا تعاني من البؤس والحرمان الشديد. وترتكز مهنهم على الوظائف وليس على الاقتصاد الموازي. وهم غير متمسّكين بخصوصيّتهم الاجتماعية والثقافية، ومتأقلمون مع الحياة في المدينة.

ومن الناحية الإيديولوجية التي يتبنّاها النازحون الريفيون، نجد أن النازحين الريفيين في الدول العربية والإسلامية يميلون إلى اتّباع الأصولية وتسييس الدين، فيما كان سكّان التجمّعات ملتزمين بخطّ الكنيسة.

وحتّى عند مقارنتهم بحركات النزوح في لبنان من الشيعة والموارنة وتوافد الأرمن، رأينا أنّ وضع سكّان التجمّعات مختلف أيضاً. فالشيعة والموارنة والأرمن سكنوا في ضواحي المدينة أو أطرافها ، وعملوا على الكفاية الذاتية لتلبية حاجاتهم، وتمسّكوا بتقاليدهم وعاداتهم، ما أدّى إلى تقوقعهم وانغلاقهم على أنفسهم. كما أنّهم طرحوا قضايا سياسية على مستوى الوطن، واستخدم البعض منهم العادات والتقاليد كوسيلة لطرح هذه القضايا. فيما سكن أرثوذكسيّو التجمّعات في وسط بيروت واستفادوا من خدمات المدينة، و لم يتمسّكوا بعاداتهم وتقاليدهم بل أظهروا رغبة ونيّة للاندماج في المجتمع اللبناني، و لم يطرحوا أي قضية سياسية بل قبلوا الواقع كما هو وتكيّفوا معه.

اذاً، فسكّان التجمّعات كانوا متأقلمين مع المجتمع اللبناني. ويبرز هذا من خلال الحراك الاجتماعي ومستوى الاندماج الاجتماعي ومستوى التمدين. ففي الحراك الاجتماعي وجدنا أنّ الولادة في لبنان ترتبط إيجابياً بتحسّن المستوى العلمي والوضع المهني اللذَيْن بهما ترتفع قيمة الدخل الشهري. وفي الاندماج الاجتماعي وجدنا أنّ الولادة في لبنان مرتبطة ايجابياً بإقامة علاقات قوية مع المجتمع اللبناني وبالحراك الجغرافي من حيث مكان العمل، فترفع نسبة العمل خارج نطاق التجمّعات. كما أنّ الولادة في لبنان لها تأثير على طبيعة العلاقة مع البلد الأمّ حيث تصبح هذه العلاقة ضعيفة لصالح تمتين العلاقة مع المجتمع

اللبناني. وأيضاً وجدنا في الاندماج الاجتماعي أنّ الحصول على الجنسية اللبنانية له تأثير على نسبة العمل خارج نطاق التجمّعات.

أمّا في مستوى التمدين فقد رأينا تأثير فئة السكن، وتحديداً الملك، على ارتفاع المستوى العلمي وتحسين الوضع المهني، والذي به ترتفع قيمة الدخل الشهري. كما أنّ الولادة في لبنان لها تأثير على ارتفاع نسبة العائلة النواتية المرتبطة هي أيضاً بتحسين الوضع المهني.

وأخيراً، رأينا أنّ ولادة المرأة في لبنان وحداثة سنّها مرتبطتان بارتفاع مستواها العلمي والمهني.

خلاصة القول، إنّ خصائص سكّان التجمّعات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة إلى التغيّرات الاجتماعية المرتبطة بارتفاع نسبة الحراك الاجتماعي والاندماج والتمدين، إنّما هي مؤشّر واضح على تأقلم هذه الجماعات مع الحياة المدينيّة.

وحيث إنّ مكان الولادة في لبنان كان له أثر في التغيّرات الاجتماعية التي شهدوها، فهذا يعني أنّ الأجيال القادمة التي ستولد في لبنان ستتمتّع بإمكانية تأقلم مع الحياة المدينية وتَعِدُ بإرتفاع في المستوى العلمي والمهني والدخل الشهري. كما تعني إمكانية إقامة علاقة مع المجتمع اللبناني وحراك جغرافي من حيث مكان العمل وعلاقة ضعيفة مع البلد الأمّ تقابلها علاقة متينة مع المجتمع اللبناني. كما ستشهد نسبة عالية للعائلة النواتية التي تسمح بدورها بوضع مهني أفضل. وأخيراً، سيكون للمرأة التي ستولد في لبنان وضع أفضل على المستويَيْن العلمي والمهني.

ويبقى السؤال: لماذا تمكّن سكّان التجمّعات من التأقلم مع الحياة في المدينة ؟ والجواب هو، أولاً، في اختلافهم كحركة توافد عن غيرهم من حركات النزوح والتوافد في لبنان والدول النامية. فأسباب توافد سكّان التجمّعات، وإن اصبحت لاحقاً اجتماعية اقتصادية، إلاّ أنّها كانت، في البدء، سياسية. وهذا ما أشارت إليه أبو اللغد من أنّ أسباب النزوح في الشرق الأوسط هي سياسية، كما هي الحال مع سكّان التجمّعات، على عكس ما تنصّ

عليه النظريات الكلاسيكية من أنّ الأسباب هي اقتصادية. ثانياً، في أنّ سكّان التجمّعات كمسيحيين كان عندهم رغبة في الاندماج في بلد فيه وجود للمسيحيين. ولبنان كبلد وبيروت كمدينة يتمتّعان بوجود مسيحي فاعل اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً. فوجدوا في بيروت مناخاً ملائماً لهم ساعدهم على التأقلم. ثالثاً، في أنّ استقرارهم كان في بيروت ضمن محيط مسيحي، ما سهّل عملية تأقلمهم.

الملاحق

ألاســـتمارة

إستمارة حول أوضاع
التجمّعات الأرثوذكسيّة في بيرِوت

ألمنطقة السـكنيـة : ____________

رقــم الوحــدة : ____________

مـدّة المقابلـة : ____________

إسم الطالب المحقِّق : ____________

توقيع الطالــب : ____________

١ – الإسم او الرقم	٢ – الجنس ١ – ذكر ٢ – أنثى	٣– تاريخ الولادة	٤– محل الولادة، المدينة، البلد	٥– الجنسية الحالية	٦– الجنسية الأصلية	٧– العلاقة برب العائلة	٨– المستوى العلمي	٩– الوضع المهني	١٠– مكان العمل (الحي)

١١- نوع السكن : ❒ شقّة في مبنى
❒ مسكن مستقلّ
❒ مسكن مرتجل : تخشيبة، كوخ ...
❒ غيره ....

١٢- فئة السكن : ❒ ملك
❒ إيجار
❒ مصادرة أو اعارة
❒ غيره ....

١٣- مساحة المسكن التقريبية بالمتر المربّع : ....

١٤- عدد الغرف دون الحمّام : ....

١٥- وجود حمّام خاصّ : ❒ نعم
❒ لا

١٦- وجود تلفزيون : ❒ نعم، عدد ....
❒ لا

١٧- وجود برّاد : ❒ نعم، عدد ....
❒ لا

١٨- وجود سيّارة : ❒ نعم، عدد ....
❒ لا

١٩- هاتف : ❒ نعم، عادي عدد : .... خَلَوِيّ عدد : ....
❒ لا

٢٠- غسّالة : ❒ نعم
❒ لا

٢١- هل تصل شبكة مياه الشفة إلى المسكن ؟ ❒ نعم ....
❒ لا، اشرح ....

٢٢- هل تصل مجاري الصرف الصحي إلى المسكن ؟ ❒ نعم
❒ لا، اشرح ....

٢٣- الجنسية الأساسية : ....

٢٤- البلد الأمّ : ....

٢٥- تاريخ القدوم إلى لبنان : ....

٢٦- نوع العمل في البلد الأمّ لربّ العائلة : ....
....

٢٧- هل أنت حاصل على الجنسية اللبنانية ؟ ❒ نعم : تاريخ الحصول عليها ....
❒ لا : إشرح ....

٢٨- هل ما زالت لكم علاقة مع البلد الأمّ ؟ ❒ لا
❒ نعم، ما نوعها : ❒ رسائل
❒ سفر
❒ اتصالات هاتفية
❒ علاقة بغاية الزواج

٢٩- كم شخصاً في العائلة (ذكر أم انثى) يعمل خارج البيت ؟ ....

٣٠- مجموع الدخل الشهري لجميع الأفراد في المسكن : ❒ ٢٥٠،٠٠٠ ل.ل. وما دون
❒ ٢٥١،٠٠٠ إلى ٥٠٠،٠٠٠
❒ ٥٠١،٠٠٠ إلى ٧٥٠،٠٠٠
❒ ٧٥١،٠٠٠ إلى مليون
❒ ١،٠٠٠،٠٠١ وما فوق

٣١- هل تتلقّى العائلة مساعدات ؟ ❑ نعم ❑ لا

٣٢- اذا كان الجواب "نعم" فَمِمَّن ؟
❑ من فرد مسافر خارج لبنان
❑ من جمعيات خيرية
❑ من الدولة
❑ من السلطة الدينية الأرثوذكسية داخل لبنان
❑ من الكنيسة الأرثوذكسية خارج لبنان
❑ غيره ....

٣٣- نوع المساعدات : ❑ مالية ❑ تعليم
❑ عينية ❑ عمل
❑ غيره ....

٣٤- ما هي أسباب قدومكم إلى بيروت ؟
أسباب اقتصادية : ❑ لا
❑ نعم، حدّد :
❑ سوء الوضع الاقتصادي العامّ في البلد الأمّ
❑ قرار فردي بتحسين المعيشة
❑ غيره ....

٣٥- أسباب سياسية : ❑ لا
❑ نعم ، حدّد :
❑ وضع سياسي غير مستقرّ في البلد الأمّ
❑ وجود حرب في البلد الأمّ
❑ إضطهاد ديني
❑ كون لبنان بلد الانفتاح والحريات
❑ غيره ....

٣٦- أسباب اجتماعية : ☐ لا

☐ نعم ، حدّد :

☐ جمع شمل العائلة

☐ الرغبة في الحصول على الجنسية اللبنانية

☐ غيره ....

٣٧- هل تأمين الأرض لإقامة هذا التجمع تمّ من قبل :

☐ السلطات الدينية الأرثوذكسية

☐ الدولة اللبنانية

☐ الحزب

☐ المؤسّسات الاجتماعية أو الخيرية

☐ غيره ....

٣٨- هل إن سبب اختياركم للمنطقة يعود إلى توفُّر فرص العمل ؟

☐ لا

☐ نعم

٣٩- هل إنّ سبب اختياركم للمنطقة أو لهذا الحيّ يعود إلى وجود أكثرية أرثوذكسية ؟

☐ لا ☐ نعم

٤٠- كيف تقيِّم علاقتك بالمجتمع اللبناني ؟

☐ قوية

☐ ضعيفة ☐ غيره، إشرح :..............................

٤١- إذا كانت العلاقة ضعيفة ما هي الأسباب برأيك ؟

☐ اختلاف في الجنسية

☐ اختلاف في المستوى الاقتصادي

☐ اختلاف في المستوى الثقافي

☐ اختلاف في العادات والتقاليد

☐ عدم تقبل المجتمع الخارجي لكم

(من الممكن إعطاء أكثر من جواب وترتيبها بحسب أهمية السبب)

٤٢- هل تربطك علاقة بأشخاص خارج التجمُّع ؟

❐ لا

❐ نعم، ما نوعها ؟ ❐ علاقة عمل

❐ علاقة قرابة

❐ علاقة صداقة

❐ علاقة زواج

❐ غيره ....

(من الممكن إعطاء أكثر من جواب)

٤٣- كيف يتمّ اختيار شريك الحياة ؟ ❐ من التجمّع نفسه

❐ من الطائفة نفسها لكن خارج التجمّع

❐ من نفس البلد الأمّ

❐ دون قيد أو شرط

❐ غيره ....

٤٤- هل تعتبر أنّ الروابط داخل التجمّعات قويّة ؟

❐ لا

❐ نعم ، كيف تفسرها : ❐ روح التعاون والتعاضد بين أهل التجمُّع

❐ علاقات قرابة

❐ الانتماء إلى نفس البلد الأمّ

❐ الانتماء إلى طائفة واحدة

❐ وحدة العادات والتقاليد

❐ غيره ....

(من الممكن إعطاء أكثر من جواب وترتيبها بحسب الأهمية)

٤٥- هل يوجد في التجمّع مرجعيات او زعامات محلّية تستشار في الشؤون الهامّة ؟

❐ نعم

❐ لا

٤٦- صف هذه الزعامات :

❒ أشخاص ذوو مستوى اجتماعي واقتصادي مرموق

❒ جمعيات خيرية

❒ أحزاب سياسية

❒ الكاهن أو أشخاص مقرّبون من المطرانية الأرثوذكسية

٤٧- ما هو دور هذه المرجعيات في الحياة داخل التجمع ؟

❒ تساعد في حل المشاكل العائلية

❒ تيسّر الحياة العامة داخل التجمّع

❒ تساعد في تأمين فرص عمل

❒ تساعد في تأمين المدارس للأولاد

❒ تساعدك في تقديم المساعدات المالية عند الحاجة

❒ غيره ....

٤٨- هل هذه المرجعيات هي صلة وصل بين التجمّع والدولة ؟

❒ نعم

❒ لا

٤٩- هل لك اهتمامٌ بالسياسية ؟

❒ نعم

❒ لا

٥٠- إذا كان الجواب "لا" فما هو السبب :

❒ عدم تشجيع الكنيسة إيّاها

❒ التأخير في الحصول على الجنسية اللبنانية

❒ لا تحبّذ السياسة بشكل عامّ

❒ غيره ....

٥١- هل تنتمي أنت أو أحد افراد عائلتك إلى جمعيات ؟ ❒ لا

❒ نعم، حدِّد :

- ☐ جمعية خيرية داخل التجمّع
- ☐ جمعية خيرية خارج التجمّع
- ☐ نادٍ رياضي داخل التجمّع
- ☐ نادٍ رياضي خارج التجمّع
- ☐ نقابة
- ☐ حزب مهما كانت توجّهاته
- ☐ غيره ....

٥٢- هل تعتبر ان لهذا التجمع الذي تسكن فيه دوراً في الحياة السياسية اللبنانية ؟

- ☐ نعم
- ☐ لا

٥٣- اذا كان الجواب "لا" فما هو السبب:

- ☐ عدم تشجيع الكنيسة الأرثوذكسية
- ☐ ضعف التجمّع لا يسمح له بهذا
- ☐ غيره ....

٥٤- اذا واجهتك صعوبات مادّية او اجتماعية إلى من تلجأ أوّلاً:

- ☐ إلى أهلي وعائلتي
- ☐ إلى أصدقائي
- ☐ إلى كاهن الرعية
- ☐ إلى المرجعيات التي تكلّمنا عليها

٥٥- هل تعتقد أنّ هناك عادات وتقاليد خاصّة بالتجمّع الذي تعيش فيه، وهل انحسرت نتيجة السكن في بيروت ؟ سَمِّ بعضها .

....

٥٦- هل هناك خلافات داخل التجمُّع ؟
ما أهمّها وما أسبابها ؟

....

١- ألعائلات الجبلية المؤرَّخ تسجيلها بين عامي ١٩٠٤-١٩٠٣، وهو غير تاريخ قدومها، واردة على الشكل التالي[١]:

الصيفي:

العفيش (٢)[٢]،حدّاد، فرح (٢)، وهبة، معلوف، زيادة، الحائك، أندراوس، نعمة، عبدو، راشيا، برمانا، كفوري.

الرميلة:

زيادة، معلوف (٣)، الخوري، مطر، تبشراني.

القيراط: (شرق طريق الشام: عبد الوهّاب الإنكليزي)

حدّاد (٢)، دياب، شديد، أبو ستة، واكيم (٢)، كفوري (٢)، الشويري (٢)، بابادوبولس، اليازجي، شقير (٢)، شمشم، صليبا، مرهج، هاشم، البحمدوني، سعد، البريدي، الهبر، كحّالة، شقير، أبو شاهين، حنّا، متري (٢)، عبده، الطحّان، طانيوس، برباري، معوّض، عطالله، المرّ، زيادة، رزق الله، فرح، مفرج، بركات، الريّس، مقبل، عرموني (٢)، معلوف، الحايك، صبّاغ، الجبيلي، الوارديني، فرح، أبو النصر، العفيش، رومية، مطر، كوراني، اللمع، فريحة، السروجي، القطّان، بشّور، الخوري، بردويل، جريديني.

رأس النبع الشرقي:

الخوري، الأبيض، غرزوزي، الحدّاد.

١- أرشيف Bey 609

٢- سوف نشير إلى عدد العائلات إلى جانب الاسم في حال ورودها أكثر من مرة، وذلك منعاً للتكرار.

محلّة الدباغة (بيروت القديمة):

مطر.

محلّة رجال الأربعين (بيروت القديمة):

هاشم، معلوف، صوايا، الخوري، شبلي.

محلّة الباشورة:

الشويري، مطر.

محلّة رأس النبع الغربي:

بحمدوني، عقل، جريديني، معلوف، حلاوي، كرم، نحّاس، شقير.

دار المريسة:

حدّاد، الشويري، الخوري.

رأس بيروت:

مالك، الصفدي، معماري، الشويفاني، ربيز، الشويري، العفيش، الخوري.

مزرعة العرب (المزرعة):

الجبيلي (٢)، خلدة، اللاذقاني، الأبيض، الخوري، حدّاد، بحمدوني، بشاموني، طراد، رزّوق، فريحة.

المصيطبة:

عسّاف، راحيل، نصر (٢)، شويري (٣)، المتني، خالد، أبو داغر، قعزان، معلوف، الحاوي، الكعدة، نهرة، مرهج، شويفاني، بيطار، شلهوب، دوماني، عطيّة، فرنسيس، بسكنتاوي، أبو جبرا، الحدّاد، بسابا، فرحات، باز، مطر، المجدلاني، طراد، تويني.

٢- عائلات الحصابنة والرياشنة مؤرَّخة عام ١٨٧٦ وواردة على الشكل التالي[٣]:

غنّام، ضاهر، أنطونيوس، فرزل، دموس (٢)، الدعام، رعد، صليبا، سلّوم، الصايغ (٤)الخوري (١٠)، الحصباوي (٢)، منسى (٣)، غرّة (٢)، الريّس (٥)، خضر (٢)، إبراهيم (٣)، ضعون (٣)، أبو رزق (٦)، أبو مطر (٢)، حمام، مطر (٥)، بطرس، متري (٥)، الياس، غبريل (٨)، شملاتي، بركات، دبّور، عسّاف، عرب، صلبان، أبو ريحان، أبو نجم، خياط، بتلوني (٣)، أبو حمد (٤)، صعب، بسيط، معلوف (٢)، جاموس، إصطفان، ندوس (٢)، رحّال، بوحمزة، حرّوق، الدحمري، دميانس، المعلل، أبو داوود، حدّاد (٤)، حنا، العميري، طانيوس، بردويل (٢)، يوسف، الحصان، النمس، الأبرحي، عزيز، أبو غانم، الحاج (٢)، شاكر، رزق، معيقل، أبو خلف (٢)، يازجي (٢)، أبو شلش (٢)، جاسوس، القز، أبو غنّام (٢)، حلاّق، ضاهر، قطيط، رحّال (٢)، ناصر، عرمين، زينة، قسيم، أبو حبلة، هلال، عازار، شامت (شامات)، زعتر، القز، فرزلي، أبو جمرة، أبو رعد (٢).

٣- عائلات الدمشقيين مؤرَّخة علم ١٨٧٦، وواردة على الشكل التالي[٤]:

نصبة، غزال (٣)، معصّب (٢)، قسطنطين، سويد، شمشم، يارد، حواصلي (٢)، شحادة (٢)، الطوا (٦)، تتونجي، قندلفت (٢)، أبو شعر (٦)، عطايا، حداد (٦)، قمر (٣)، حنون (٤)، مسلّم (٢)، كركر (٣)، مصابني (٢)، قصعة، ميداني (٢)، لاتي، يبرودي، أيّوب (٣)، فرج، فرزلي، راهبة (٤)، كبوش، شاغوري (٣)، أبو واوية، فركوح، دباك، عبد النور(٣)، نجّار، أبو حلقة، فرّة (فرّا) (٤)، سيوفي (٤)، طوبجي، فكاك، سوده، زخّور، سالم (٥)، عيد (٢)، إليان (٣)، نشو، قساطلي، ترزي (طرزي) (٣)، الأجهر، أزرق، فراية (٢)، درزي (٢)، كبّاش، مقوطلاتي (٢)، أرشون (٣)، الحمصي،

٣- أرشيف Bey 603

٤- المرجع نفسه.

دوماني، عبّود، قباوات (٣)، قزل (٣)، طيرة، قصير (٥)، الشاوي (٢)، كزما (٢)، وصلات، خباز، دباس (٢)، زريق (٧)، البنّا، مسرّة (٢)، توما (٣)، كساب، الباشا (٢)، هدايا، درعطاني (دير عطاني)، سيور، قصنا، دركل، رباط (٢)، صبّاغ، يازجي (٤)، أوبانوس، هواويني، هنا، كردوس (٤)، عربيني، أنطكلي، مقبّعة (٢)، ضوّ، أبو طبر، قشتعو، أبو داوية، طرابلسي، قسطة، شاتيلا، راجحة، سمسار، بلان، لويس (٢)، عزيز، فركوح، عبد المسيح، لوسي، محقوقي (٣)، خوري، عوّاد، الشامي (٢)، فحليه، كليلة، صرّوف (٥).

٤- عائلات الحوارنة مؤرّخة عام ١٩٢٥- ١٩٢٧، وواردة على الشكل التالي[٥]:

قرية الأصلحة:

- أرثوذكسيّون

شلش (٣)، دبيس (٢)، الخوري، الظواهري (٣)، دبيس، شلاويط (٢)، عيسى، الجابر (٣)، معمر (٢)، الخواخي، الملاوي، شعاع، زيدان، شلبوط، العوّاد، شيخة، الستار، الحكن، العودة، الأديب.

- كاثوليك

زيدان.

قرية خربا:

- أرثوذكسيّون

العوّاد (٢)، الجاسوس (٣)، الخوري (٦)، سابا (٢)، بلّوط (٣)، النصر (٤)، المسعد (٢)، الفريج (٤)، الدبيان، الجرجس (٣)، الناصر، الصدي (٤)، بريك، قبلان (٣)، المصلح، المسعود (٢)، كسّاب (٢)، اللبابيدي، قرنان، التوما (٢)، الحموي، اليعقوب، الصويتي (٣)، شاهين، الشدايده، الحبيب (٣)، حنا (٢)، العطيوي،

٥- أرشيف Bey 264

سيقلي (٢)، السعد، متى (٢)، الحفري، عوض (٤)، مسلّم (٢)، بولس، بريك، أيوب، جاسر، المنصور، العيسى، العيون، خلف، اليعقوب، عوفان، الحاج، الأشهب، العفيف، العيد، فضل الله، شاهين، الحدّاد، مسعد، فرحان، عطيّة، سويدان (٢)، إبراهيم، العسّاف، العاقلة.

● كاثوليك

الجندية، الرحيل، بطرس، غوض، العاصي، الياس، قبلان، السعد، البرّي، سرور، وقّاص.

● بروتستانت

العسّاف (٢)، جهجاه (٢)، الصدي (٢)، الصويتي (٣)، الحاج (٢)، العوقله (٢)، سويدان (٣)، فرزلي، البطري، الموسى، الصباح (٢)، القزع (٢)، شلاويط (٢)، عبده (٢)، الجاسوس (٢)، عون الله، المسعود، طنوس (٢)، العيد، القبلان، السمرة، الجليل، طحّان.

قرية جبيب:

● أرثوذكسيّون

النزال (٢)، العسّاف، البشارة، الحبيب (٢)، أيّوب.

قرية سجن:

● أرثوذكسيّون

عبّاس.

● كاثوليك

الناصر.

قرية الفرّية:

● أرثوذكسيّون

جاد الله، الأشهب، الخوري، جبرائيل.

- كاثوليك

الجنيدي، العاصي.

قرية الدارة:

- أرثوذكسيّون

الظواهري (٢)، العوابدي، شلاويط، دخل الله، هزيم (٢)، إبراهيم، الخليل، عازار، النعمة.

قرية شقرة:

- كاثوليك

شراب، الخوري (٣)، الأسعد، عوّاد (٢)، الفارس، الزعل، الياس، صباح، الرشيد (٢)، السعد، التوما، يوسف، فرح، هجاج، البدوان، أبو دراع، داوود، الصلح، سعيد، الوهيبة، الوهيبان، اللوزي، الجرجس، الفزع، خير، الغي، الرشدان، الكيتل.

قرية صمًّا:

- كاثوليك

الوهبان (٢)، العقيل، الكيال، الفلاّح، اليوسف، الأيّوب، الناصر (٢)، عبد الله، السعيد، الرزق، الداوود (٢)، الجرجس، العطيّة، الجبر (٢)، خيرو (٢)، أبو لوح، المطر، البشارة، السلمان، السلّوم (٣)، الطيره، الجبران، مراد، الياس، ميخايل، شحيد، اليعقوب، العسّاف، الحايك، العبد الله، العيس، هليلات.

قرية عرى:

- أرثوذكسيّون

الجودات.

قرية صميد:

- كاثوليك

سلّوم.

قرية طيسيا:

● أرثوذكسيّون

الموسي، عويص، الخليل.

قرية صوره:

● أرثوذكسيّون

كيريا، عبده.

قرية قلعة جندل:

● أرثوذكسيّون

الحدّاد، لوند، الخوري الياس، أيّوب، شاكر، شحادة.

● كاثوليك

العين.

قرية صحنايا:

● أرثوذكسيّون

رزق، الشوفي، شاكر، الحوراني.

قرية حينه:

● أرثوذكسيّون

يعقوب، الحمصي، نصر، سيار، بركات، هواره، حيدر (٤)، سليمان (٢)، بشارة، عازار (٢)، الخوري، بشارة، عسّاف، غطّاس، جرجس، هلاني، سعيد، أيّوب.

قرية عين الشعره:

● أرثوذكسيّون

الياس.

قرية راخم:

● أرثوذكسيّون

العفيف، عبد الله، الحدّاد، القض الله.

● كاثوليك

عبد الله، العيد، عواد، نصار، الفرح، جرجس، الحدّاد (٢)، خنيفش، فرحان.

قرية خربة غزالة:

● كاثولياك

جحيد.

قرية عنز:

● كاثوليك

الرباع، العقيل، العي، فرح، عاجوري.

قرية سمج:

● أرثوذكسيّون

العقلة، السالم (٢)، الثاني، غانم، العيد، الجرو، جرجس، الناصر، زيتون، الكامل، الكتهوش، زعل.

قرية تبنه:

● كاثوليك

السلمان، ميخايل (٢)، شلهوب، العيد.

قرية أذرع:

● أرثوذكسيّون

دويك، أذرعي، البدين، الدخيل، درويش، الأسعد، النصر، عطيوري.

● كاثوليك

الغيث، الموسى، حريز، عزّام، الجرجس، الناصر، بتال، السعيد، شتاوي، عازار، سلامة، فرح.

● بروتستانت

هلال، عوتله، البدين، غريب، الريشان.

قرية زمرين:

- كاثوليك

الريشان، العبدالله.

قرية الدوير:

- كاثوليك

الريشان، عاجوري، الزعل.

قرية هنيدات:

- أرثوذكسيّون

البيطار

- كاثوليك

داوود

قرية ريمة:

- أرثوذكسيّون

بيطار، بوسمرة، المخّول،الخوري، العازار.

قرية شهبا:

- أرثوذكسيّون

سارة، البيطار، الحدّاد.

قرية صلخد:

- كاثوليك

العاجوري.

قرية الهيت:

- كاثوليك

الحنون، السهوة، جبيل، دكر.

قرية الطيره:

- كاثوليك

السمّور، المعلوف.

قرية البسينه:

- كاثوليك

البيطار.

لائحة الجداول

لائحـــة الرســـوم البيانيــة

المراجع العربيّة

الطريق . ١٩٧٨ . **ظاهرة الطائفية في لبنان**. بيروت : مجلّة الحزب الشيوعي اللبناني.

_____ . ١٩٧٩ . **ملفّ الطغمة المالية في لبنان**. بيروت : مجلّة الحزب الشيوعي اللبناني.

الجداول الإحصائية لمسح المعطيات الإحصائية للسكّان والمساكن. ١٩٩٤ - ١٩٩٦. بيروت: وزارة الشؤون الاجتماعية بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكّان (قسمان).

الخليل، أنور والبساط، هشام. ١٩٦٧. انترا : **أزمة مصرف أو أزمة نظام ؟** بيروت : دار اليوم.

الخوري، فؤاد. ١٩٨٠ . **إمامة الشهيد وإمامة البطل**. بيروت : مركز دار الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

بتكوفيتش، قسطنطين. ١٨٨٥ . **لبنان واللبنانيون** (وثيقة تاريخية طبعت عام ١٨٨٥ وتضمّنت مذكِّرات القنصل الروسي في بيروت خلال سنوات ١٨٦٩ - ١٨٨٢، ونقله إلى العربية يوسف عطا الله). بيروت : دار الهدف للطباعة والنشر.

حريق، إليه. ١٩٨٢ . **التحوُّل السياسي في تاريخ لبنان الحديث**. بيروت : دار الأهلية.

حمدان، كمال. ١٩٩٧ . "اتّجاهات أساسية في تطوّر السمات الطائفية للاقتصاد اللبناني". **المرقب**. (العدد الأول). البلمند : منشورات جامعة البلمند.

______ . ١٩٩٨ . **الأزمة اللبنانية : الطوائف الدينية، الطبقات الاجتماعية والهويّة الوطنية**. بيروت : دار الفارابي.

حيدر، مارلين. ١٩٩٦. **الأوضاع الديمغرافية والاقتصادية والدينية لطائفة الروم الأرثوذكس في لبنان (١٩٨٧)**. أطروحة دبلوم الدراسات المعمَّقة في الديمغرافيا – معهد العلوم الاجتماعية – الفرع الثالث – الجامعة اللبنانية.

دراسات إحصائية : الأوضاع المعيشية للأسَر في عام ١٩٩٧. ١٩٩٨ (شباط، عدد ٩). بيروت : منشورات إدارة الإحصاء المركزي.

صليبي، كمال. ١٩٧٩. **منطلق تاريخ لبنان**. بيروت : مكتبة رأس بيروت.

صايغ، يوسف وعطا الله، محمد. ١٩٦٦. **نظرة ثانية في الاقتصاد اللبناني**. بيروت : دار الطليعة.

ضاهر، مسعود. ١٩٧٤. **تاريخ لبنان الاجتماعي**. بيروت : دار الفارابي.

______. ١٩٨١ . **الجذور التاريخية للمسألة الطائفية اللبنانية**. بيروت : المركز العربي للإنماء.

لجنة الدفاع عن القضية الأرمنية. ١٩٩٥. **١٩١٥ – ١٩٩٥ حقّ وعدالة**. بيروت : منشورات حزب الطاشناق.

BEY 264

كرّاس حسابات موازنة

بيروت، لجنة إعانة المنكوبين من العام ١٩٢٥ إلى العام ١٩٢٧ (تتضمّن أسماء عائلات من الحوارنة وخلاصة أعمال اللجنة).

BEY 266

كرّاس حسابات موازنة

بيروت، لجنة اعانة المهاجرين في بيروت. العام ١٩٢٤ (تشمل خلاصة أعمال اللجنة)

BEY 297 - BEY 280

كراريس حسابات موازنة

بيروت، أخوية العائلات الدمشقية الأرثوذكسية.

من العام ١٩٠٠ إلى العام ١٩٧٣ (تشمل خلاصة أعمال الاخوية)

BEY 603

سجلّ إحصائيات لائحة جرد – بدلات عسكرية،

بيروت، المطرانية.

العام ١٨٧٦. (تتضمّن أسماء عائلات من الحصابنة والرياشنة والدمشقيين)

BEY 609

سجلّ إحصائيات لائحة جرد – بدلات عسكرية

بيروت، المطرانية من العام ١٩٠٣ إلى العام ١٩٠٤ (تتضمّن أسماء عائلات من الجبليين).

ألمراجع الأجنبيّة

AYUBI, N. 1994. *Political Islam : Religion and Politics in the Arab World.* London and New York : Routledge.

ABRAHAMIAN, E. 1989. *Radical Islam : The Iranian Mojahedin.* London : Tauris.

AL-AZMEH, A. 1993. *Islams and Modernities.* London : Verso.

ALGAR, H. 1983. *The Roots of the Islamic Revolution.* London : The Open Press.

AKHAVI, S. 1980. *Religion and Politics in Contemporary Iran.* Albany : SUNY Press.

ABRAMS, C. 1977. "Squatting and Squatters". In *Third World Urbanization,* Janet Abu-Lughod and Richard Hay, Jr. (eds). Chicago : Maaroufa.

ABU-LUGHOD, J. 1961. "Migrant Adjustment to City Life : The Egyptian Case". *American Journal of Sociology,* 67 : 22 - 32.

____________. 1971. *Cairo : 1001 Years of the City Victorious.* Princeton : Princeton University Press.

____________. 1980. *Urban Apartheid : A study of Rabat.* Boston, Mass : MIT Press.

____________. 1985. "Recent Migration in the Arab World". In *Arab Society : Social Science Perspectives,* Saad Eddin Ibrahim and Nicholas Hopkins (eds.). Cairo : The Americain University in Cairo Press.

ABU-LUGHOD, J. AND HAY, R. JR. (eds). 1977. *Third World Urbanization.* Chicago : Maaroufa Press.

BERGER, M. (ed.) 1963. *The New Metropolis in the Arab World.* Bombay: Allied Publishers.

BROWN, L.C. (ed.) 1973. *From Madina to Metropolis : Heritage and Change in the Near Eastern City.* Princeton : The Darwin Press.

BOUDHIBA, A. AND CHEVALLIER, D. (eds). 1982. *La ville arabe dans l'Islam : Les espaces sociaux de la ville, histoire et mutations.* Tunis : Centre d'Etudes et de Recherches Economiques et Sociales.

BINDER, L. 1988. *Islamic Liberalism : A Critique of Development Ideologies.* Chicago : Chicago University Press.

BEBLAWI, H. AND LUCIANI, G. (eds.). 1987. *The Rentier State.* London : Croom Helm.

BURGAT, F. AND DOWELL, W. 1993. *The Islamist Movement in North Africa.* Austin : University of Texas Press.

BURKE, E. and LAPIDUS, I. (eds). 1988. *Islam, Politics and Social Change.* Berkeley and Los Angeles : University of California Press.

BROMLEY, R. 1978. "Introduction - The Urban Informal Sector : Why it is Worth Discussing ?". *World Development,* 6 : 1033 - 9.

BROMLEY, R. and GERRY, C. 1979. (eds). *Casual Work and Poverty in Third World Cities.* New York : John Wiley.

Chevallier, D. 1971. *La société du Mont-Liban à l'époque de la révolution industrielle en Europe.* Paris : Librairie Orientaliste, Paul Geuthner.

Chébli, K. 1965. *Particularités de l'économie libanaise.* Beyrouth : Publications de l'Université Libanaise.

COHEN, A. (ed). 1974. *Urban Ethnicity.* London and New York : Tavistock Publications.

CORNELIUS, W. JR. 1977. "The Political Sociology of City ward Migration in Latin America : Toward Empirical Theory". In *Third World Urbanization,* Janet Abu-Lughod and Richard Hay. Jr. (eds.). Chicago : Maaroufa Press.

CARRÉ, O. (ed.) 1982. *L'Islam et l'Etat dans le monde d'Aujourd'hui,* Paris : Presses Universitaires de France.

CASTELLS, M. 1977. *The Urban Question : A Marxist Approach.* London : Edward Arnold.

DAVIE, M. 1993. *La Millat Grecque Orthodoxe de Beyrouth, 1800 - 1940 : Structuration Interne et Rapport à la Cité.* Thèse de doctorat - Université Paris IV - Sorbonne.

DESSOUKI, A. H. (ed.). 1982. *Islamic Resurgence in the Arab World.* New York : Praeger.

DUBAR, C. ET NASR, S. 1976. *Les classes sociales au Liban.* Paris : Presse de la Fondation Nationale des Sciences Politiques.

ESPOSITO, J. (ed.). 1983. *Voices of Resurgent Islam.* Oxford : Oxford University Press.

ETIENNE, B. 1987. *L'Islamisme radical.* Paris : Hachette.

EPSTEIN, A. L. 1961. "The Network and Urban Social Organization". Rhodes - *Livingstone Journal,* 29 : 29 - 62.

____________. 1981. *Urbanization and Kinship : the Domestic Domain on the Copperbelt of Zambia, 1950 - 1956.* New York : Academic Press.

ECKSTEIN, S. 1988. *The Poverty of Revolution : The State and the Urban Poor in Mexico,* Princeton : Princeton University Press.

FAWAZ, L. 1983. *Merchants and Migrants in Nineteenth - Century Beirut.* Cambridge : Harvard University Press.

________. 1994. *An Occasion for War : Civil Conflict in Lebanon and Damascus in 1860.* London and New York : Center for Lebanese Studies and I.B. Tauris Publishers.

GILBERT, A. AND GUGLER, J. 1994. *Cities, Poverty and Development : Urbanization in the Third World.* Oxford : Oxford University Press.

GÖLE, N. 1996. "Authoritarian Secularism and Islamist Politics : The Case of Turkey". In *Civil Society in the Middle East* (Vol. 2), Augustus Norton (ed.). New York and Leiden : E.J. Brill.

GELLNER, E. 1985. *Islamic Dilemmas : Reformers, Nationalists and Industrialization.* Berlin : Mouton Publishers.

GUAZZONE, L. 1995. *The Islamist Dilemma : The Political Role of Islamist Movements in the Contemporary Arab World.* Ithaca : Ithaca Press.

HOURANI, A. AND STERN, S.M. (eds.) 1970. *The Islamic City.* Philadelphia : University of Philadelphia Press.

HARVEY, D. 1988. *Social Justice and the City.* (2nd Edition). Oxford : Blackwell.

HALLIDAY, F. AND ALAVI, H. 1988. (eds.). *State and Ideology in the Middle East and Pakistan.* London : Macmillan.

HARIK, I. 1966. "The Maronite Church and Political Change in Lebanon". In *Politics in Lebanon,* Leonard Binder (ed.). New York : John Wiley and Sons, Inc.

______. 1968. *Political Change in a Traditional Society : Lebanon, 1711 - 1845.* Princeton : Princeton University Press.

HITTI, P. 1965. *A Short History of Lebanon.* New York : St. Martin's Press.

HAKIM, G. 1966. "The Economic Basis of Lebanese Polity". In *Politics in Lebanon,* Leonard Binder (ed.). New York : John Wiley and Sons, Inc.

HUDSON, M. 1985. *The Precarious Republic : Modernization in Lebanon.* Boudler, Colorado : West view Press, Inc.

HART, K. 1973. "Informal Income Opportunities and Urban Employment in Ghana". *Journal of Modern African Studies,* 11 : 61- 89.

IBRAHIM, I. (ed.) 1983. *Arab Resources : The Transformation of a Society.* Washington, D.C. : Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University.

ISSAWI, C. 1966 (A). "Economic Development and Political Liberalism in Lebanon". In *Politics in Lebanon,* Leonard Binder (ed.). New York : John Wiley and Sons, Inc.

________. 1966. *The Economic History of the Middle East : 1800 - 1914.* Chicago : University of Chicago Press.

ISMAÏL, A. 1958. *Histoire du Liban du XVIIème siècle à nos jours : redressement et déclin du féodalisme libanais (1840 - 1861).* Paris : Maisonneuve.

IBRAHIM, S.E. 1975. "Over-Urbanization and Under-Urbanism : The Case of the Arab World". *International Journal of Middle East Studies,* Vol. 1 : 1 - 23.

___________. 1985 (A). "Urbanization in the Arab World". In *Arab Society : Social Science Perspectives,* Saad Eddin Ibrahim and Nicholas Hopkins (eds.). Cairo : The American University in Cairo Press.

___________. 1985. "Egypt's Islamic Militants". In *Arab Society : Social Science Perspectives,* Saad Eddin Ibrahim and Nicholas Hopkins (eds.). Cairo : The American University in Cairo Press.

KHALAF, S. 1968. "Primordial Ties and Politics in Lebanon". *Middle Eastern Studies*, Vol. 4, n° 3 (April) : 243 - 269.

________. 1979. *Persistence and Change in Nineteenth Century Lebanon.* Syracuse, New York : Syracuse University Press.

KHALAF, S. AND KONGSTAD, P. 1973. *Hamra of Beirut : A Case of Rapid urbanization.* Leiden : E. J. Brill.

KHURI, F. 1972. "Sectarian Loyalty Among Rural Migrants in Two Lebanese Suburbs : A Stage Between Family and National Allegiance". In *Rural Politics and Social Change in the Middle East*, Richard Antoun and Iliya Harik (eds.). Bloomington and London : Indiana University Press.

________. 1975. *From Village to Suburb.* Chicago : The University of Chicago Press.

________. 1990. *Tents and Pyramids : Games and Ideology in Arab Culture From Backgammon to Autocratic Rule.* London: Saqui Books.

KEPEL, G. ET RICHARD, Y. (eds.). 1990. *Intellectuels et Militants de l'Islam contemporain.* Paris : Le Seuil.

KEPEL, G. 1985. *Muslim Extremism in Egypt.* Berkeley : University of California press.

KING, A. 1990. *World Cities.* London : Routledge.

KEDDIE, N. R. (ed.) 1978. *Scholars, Saints, and Sufis : Muslim Religious Institutions Since 1500.* Berkeley and Los Angeles : University of California press.

___________. (ed.) 1981. *Roots of Revolution : An Interpretative History of Modern Iran.* New Haven and London : Yale University Press.

LABAKI, B. 1974. *Sericiculture et commerce extérieur, deux aspects de l'impact européen sur l'économie du Liban et de son environnement arabe en fin de période ottomane (1840 - 1914).* Thèse de doctorat de troisième cycle - Ecole Pratique des Hautes Etudes (2 tomes).

________. 1984. *Introduction à l'histoire économique du Liban : soie et commerce extérieur en fin de période ottomane (1840 - 1914).* Beyrouth : Publications de l'Université Libanaise.

LAPIDUS, I.M. (ed.). 1969. *Middle Eastern Cities : A Symposium on Ancient, Islamic, and Contemporary Middle Eastern Urbanism.* Berkeley : University of California Press.

LEEDS, A. 1977. "Housing Settlement Types, Arrangements for Living, Proletarianization, and the Social Structure of the City". In *Third World Urbanization,* Janet Abu-Lughod and Richard Hay, Jr. (eds.). Chicago : Maaroufa Press.

MOUAOUAD, R. J. 1994. *Les Syriaques Occidentaux de l'Empire Ottoman Au Liban : 1850 - 1930.* Thèse de doctorat, Université Saint-Joseph.

MITRI, T. 1985. *Conscience de soi et rapport à autrui chez les orthodoxes au Liban (1942 - 1975).* Thèse de doctorat, Université Paris X - Nanterre (2 tomes).

MITCHELL, C.J. 1956. "Urbanization, Detribalization and Stabilization in Southern Africa : A Problem of Definition and Measurment". In *Social Implications of Industrialization and Urbanization in Africa South of the Sahara,* D. Forde (ed.). Paris : UNESCO.

_________. 1966. "Theoretical Orientations in Africain Urban Studies". In *The Social Anthropology of Complex Societies,* M. Banton (ed.). London : Tavistock Publications.

MOSER, C.O.N. 1984. "The Informal Sector Reworked : Viability and Vulnerability in Urban Development". *Regional Development Dialogue,* 5(2) : 135 - 78.

MAZUMDAR, D. 1976. "The Urban Informal Sector". *World Development,* 4 : 665 - 79.

MC GEE, T.G. 1976. "The Persistence of the Proto-Proletariat : Occupational Structures and Planning for the Future of Third World Cities". *Progress in Geography,* 9 : 3 - 38.

PORTES, A., CASTELLS, M. AND BENTON, L.A. 1989. (eds.). *The Informal Economy : Studies in Advanced and less Developed Countries.* Baltimore, Maryland : Johns Hopkins University Press.

POLK, W. 1963. *The Opening of South Lebanon, 1788 - 1840.* Cambridge : Harvard University Press.

PARFIT, J. 1917. *Among the Druzes of Lebanon and Bashan.* London Hunter.

QUIJANO, O.A. 1974. "The Marginal Pole of the Economy and the Marginalised Labour Force". *Economy and Society,* 3 : 393 - 428.

ROBERTS, B. 1978. *Cities of Peasants : The Political Economy of Urbanization in the Third World.* London : Edward Arnold.

RABBATH, E. 1973. *La formation historique du Liban politique et constitutionnel* . Beyrouth : Publications de l'Université Libanaise.

RAHNEMA, A. AND NOMANI, F. 1990. *The Secular Miracle : Religion, Politics and Economic Policy in Iran.* London : Zed Books.

SAQQAF, A. (ed.). 1987. *The Middle East City : Ancient Traditions Confront a Modern World.* New York : Paragon House Publishers.

SINGH, A. M. AND KELLES-VIITANEN, A. 1987 (eds.). *Invisible Hands : Women in Home-Based Production.* Beverly Hills, C.A.: Sage Publications.

SJOBERG, G. 1960. *The Preindustrial City : Past and Present.* Illinois : The Free Press.

STAMBOULI, F. 1994. "Emergence of a New Urban Society in the Maghreb". In *Arab Society : Social Science Perspectives,* Saad Eddin Ibrahim and Nicholas Hopkins (eds.). Cairo : The American University in Cairo Press.

SOUZA, P. R. AND TOKMAN, V. 1976. "The Informal Urban Sector in Latin America". *International Labour Review,* 114 : 355 - 65.

STOWASSER, B. (ed.). 1987. *The Islamic Impulse.* Washington, D.C. : Center For Contemporary Arab Studies, Georgetown University.

SIVAN, E. 1985. *Radical Islam : Medieval Theology and Modern Politics.* New Haven and London : Yale University Press.

SAYIGH, Y. 1962. *Entrepreneurs of Lebanon : The Role of the Business Leader in a Developing Economy.* Cambridge, Mass : Harvard University Press.

SALIBI, K. 1965. *Modern History of Lebanon.* London : Weidenfeld and Nicolson.

_______. 1988. *A House of Many Mansions : The History of Lebanon Reconsidered.* Los Angeles : University of California Press.

SPRINGETT, B. 1922. *The Secret Sects of Syria and the Lebanon.* London : George Allen and Unwin LTD.

TOUMA, T. 1971. *Paysans et institutions féodales chez les druzes et les maronites du Liban du XVII^{ème} siècle à 1914.* Beyrouth : Librairie Orientale (2 tomes).

TIMBERLAKE, M. 1987. "World Systems Theory and Comparative Urbanization". In *The Capitalist City,* M.P. Smith and J. Feagin (eds.). Oxford : Blackwell.

TODARO, M. 1997. *Economic Development.* (6th Edition). London and New York : Longman.

VATUK, S. 1972. *Kinship and Urbanization : White Collar Migrants in North India*. Berkeley : University of California Press.

WARBURG, G. AMD URI K. (eds.). 1983. *Islam, Nationalism and Radicalism in Egypt and Sudan,* New York : Praeger.

YOUSSEF, M. 1985. *Revolt Against Modernity : Muslim Zealots and the West.* New York and Leiden : E. J. Brill.

أنجزت مَطبعة لِيزار ش.م.م طباعة هذا الكتاب
في الخامس عشر من أيلول ٢٠٠٠

